

الوصية الكبرى

رسالة

شيخ الإسلام ابن تيمية
إلى أتباع عدي بن مسافر الأموي

قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها

عثمان جمعة ضميرية

محمد عبدالله النمر



مفتاح الحكمة

للنشر والتوزيع

ص. ب - ٢٣٦٨ - هاتف: ٧٣٢٣٣٣٧

الطائف - المملكة العربية السعودية

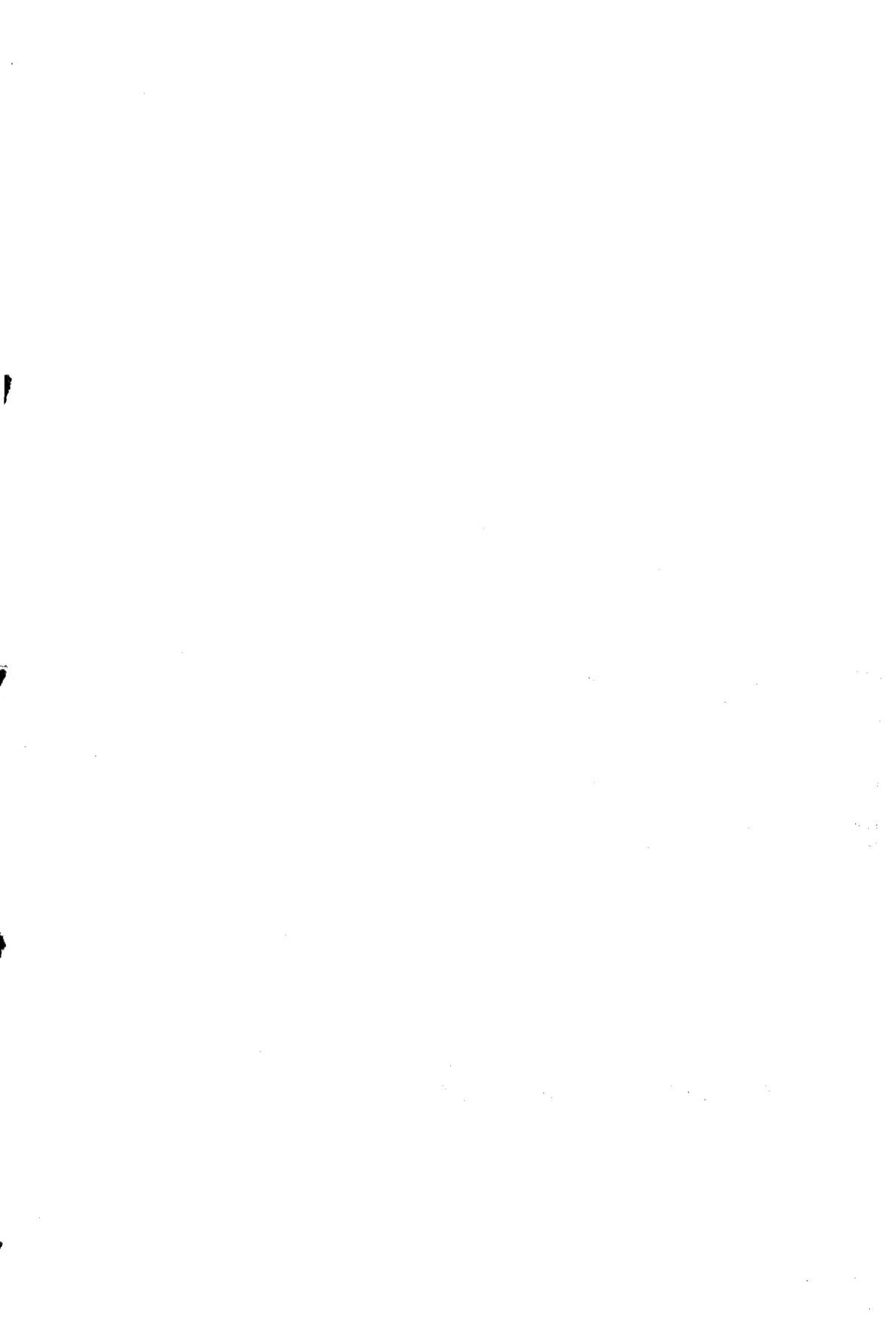
جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨ - هـ ١٩٨٧ م



الوصية الكبرى



مقدمة التحقيق

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، وننحو بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضللا فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رِبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَنَقُّهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قُلْ أَسْدِيدًا يَصْلُحُ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ ، وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وبعد :

فقد تأذنت إرادة الله تعالى أن تختم رسالات السماء ، برسالة إنسانية عالمية ، فكانت رسالة نبينا محمد ﷺ هداية ربانية للعالمين ، أتم الله تعالى بها النعمة على الأمة ، ورضيها لها ديناً : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينَكُمْ ﴾^(١) ، وجعلها الله تعالى روحًا ونورًا للبشرية ، إذ أن الحياة الحقيقية تتوقف على الروح ، والهدایة تتوقف على النور الذي يضيء الطريق لهذا الإنسان ، فيسلكه وهو يصر سرّ وجوده وغايته :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاكَ نُورًا نَهْدِي بِهِ مِنْ نَشَاءَ مِنْ عَبْدَنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطٌ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، أَلَا إِلَى اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٢) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآيات : ٥٢ و ٥٣ .

وقد جمعت هذه الرسالةُ الأُمَّةَ كلها بعد تفرق وتمزق وشتات ، ومنحتها العزة والكرامة الحقيقة بعد أن كانت مستذلةً لشهواتها أو لأعدائها ، بصورة من الصور ، ورفعتها إلى آفاق عالية ومكانة سامية بعد أن ترددت في مهابي الضلال والضياع ، فلم يكن عجباً أن يعنَّ الله تعالى عليها بهذه الوحدة وذاك التآلف للقلوب الذي جعلهم إخواناً ، وبهذه الرفعة والإإنقاذ :

﴿وَذَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُكُمْ مِّنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لِعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾^(١).

وقد كانوا قبل إنقاذه إِيَّاهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، أَهْلَ كُفْرٍ فِي تَفْرِقَتِهِمْ واجتَاعُهُمْ ، يجمعهم أعظم الأمور : الكفر بالله وابتداع مالم يأذن به الله ! حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ ، برسالته العامة الخالدة ، فبلغَ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاحدَ في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين من ربه تبارك وتعالى ، وتركَ هذه الأمة على المحجة البيضاء ، ليهَا كنهاها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا يجنح عنها إلا من سفه نفسه . ومن تمام النعمة ، التي أنعمها الله على هذه الأمة ، نِعْمَةُ أخْرَى ، حفظ الله تعالى بها دينه ووحيه المتلو ، وهو القرآن الكريم : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) ، ومن مقتضيات هذه النعمة أن يحفظ الوحي غير المتلو ، وهو السنة النبوية ، من خلال جهد أولئك العلماء الأنقياء وجهادهم ، وهم الذين ينفون عن هذا الدين تحريف المحرفين والمخرفين ، وغلوا الغالين ، وتأويل المبطلين ، لتبقى هذه الأمة على الحادة من الطريق المستقيم ، لا تفرق بها السُّبُلُ ولا تنازعها الأهواء :

﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ،

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

ذلكم وصَّاكُم بِهِ لعلكم تتقون ﴿١﴾ .

وَمَا أَقْسَى الوعيد ! وما أشدَّ التهديد عندما تتنكب الأُمَّةُ الطرِيقَ وَتَبْعُدُ عَنْ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ :

فَمَنْ يَشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَتَبْعُدُ عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولُهُ
مَاتُوا فِي وُتُّصِلِهِ جَهَنَّمُ ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٢﴾ .

* * *

ولقد كانت هذه الأُمَّةُ في عصورها الأولى مستمسكة بما أوحى الله تعالى إليها ،
معتصمة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ بعيدة عن كل انحراف أو اختلاف في
العقيدة وأصول الدين ، رغم ما قد يقع من خلاف بينها في بعض المسائل الفرعية أو
الأحكام الفقهية ، وكانت أبعد ماتكون عن البدعة ومخالفة السنة ، وكلها يغلق
أبواب الرحمة ، وكلما اقتربنا من عصر الوحي والتزليل ، ابتعدنا عن البدعة وعن
الاختلاف والتفرق في الدين ، تماماً كما نجد في انحراف البشرية عن التوحيد
الذي بعث الله تعالى به رسلاه ، عندما يطول عليها الأمد ، فيبعث الله تعالى واحداً
من رسلاه الكرام ليعيد الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته .

وكذلك يبعث الله تعالى هذه الأُمَّة ، كلما ابتعدت عن السنة ، من يعيدها
إليها ، ويصحح لها ما قد تقع فيه من انحراف في التصور أو السلوك ، هذا
الانحراف الذي ينشأ بسبب جملة من العوامل الداخلية النفسية في كيان الأُمَّة ،
والعوامل والمؤثرات الخارجية الأجنبية عنها ، وما أكثر ماتضافت هذه العوامل
وتجمعت ، فكان لها من الأثر ما كان ، ولو لا أنَّ الله سبحانه وتعالى قد تكفل ببقاء
هذا الدين وحفظه — وقد هيأ الأسباب أيضاً لذلك كلـه — لأصبح أثراً بعد عين ،
لکثرة مالاقي من الكيد والهجمات على كل صعيد وفي كل زمان ، ولكن الله غالب
على أمره :

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم ، والله متّم نوره ولو كره الكافرون ﴾^(١) .

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم وبأيّ الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾^(٢) .

﴿ إنهم يكيدون كيداً ، وأكيد كيداً ، فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾^(٣) .

وفي القرن الخامس الهجري ، وفي بلاد الموصل بالعراق ، عاش الشيخ عدي ابن مسافر الأموي الهاكاري ، رحمه الله تعالى ، وكان عالماً فاضلاً ، من أفضلي عباد الله الصالحين ، وأكابر المشايخ الشيعة ، وله في الأمة صيت مشهور ، وذكر حسن ، وقد كتب الله تعالى له القبول بين الناس ، وكان له فيه تأثير ، وبعد وفاته ، رحمة الله ، نشأت فرقه غالبة ، جاوزت الحد في تعظيمها للشيخ عدي ، وغالبت غلوّاً كبيراً ، يخالف أصول العقيدة الإسلامية ، والتي كان عليها شيخهم عدي نفسه^(٤) .

فكان من الواجب على علماء المسلمين ، من ذوي العقيدة الصحيحة ، أن يقوموا بتصحيح الانحراف ورد الجاحدين عن الحق إلى جادة الطريق المستقيم ، وقد قام بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فكتب رسالة إلى أتباع عدي بن مسافر ، يذكرهم فيها بما كان عليه سلفهم من المشايخ الذين يقتدون بهم وينتمون في الطريقة إليهم ، ويبين لهم ما ينبغي أن يكونوا عليه من الاعتصام بالكتاب والسنّة ويخذلهم من أسباب الضلال ، ليحيا من حيّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

(١) سورة الصاف ، الآية : ٨ .

(٢) سورة التوبه ، الآيات : ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) سورة الطارق ، الآيات : ١٥ — ١٧ .

(٤) سلمع — بإذن الله تعالى — إلى هذا في ترجمة الشيخ عدي ، فيما سيأتي ، انظر : ص (٢٥) من هذه الرسالة .

وقد عرفت هذه الرسالة باسم «الوصية الكبرى» ، وهي في الجزء الثالث من مجموع فتاوىً شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، المطبوع في الرياض بترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، رحمه الله ، وفي المجلد الأول من مجموعة الرسائل الكبرى .

ولما لهذه الرسالة النفيضة من أهمية بالغة في إلقاء الضوء على أدب علمائنا في المناصحة ، ولما تتضمنه من أفكار في العقيدة الإسلامية ، ينبغي أن يعرفها كل مسلم ، ولا فيها من الحث على التمسك بالسنة ، مع بيان آثار الخالفة عنها ، ولأهمية ما عرضه شيخ الإسلام من أصول الضلال ، التي ينبغي على المسلم أن يحذرها ، رأينا أن نفرد لها بهذه النشرة المستقلة ، تعميماً للفائدـة ، وتصحيحاً لما نجده من أفكار انتشرت في عصرنا هذا ، واستشرت بين كثير من المسلمين ، شبيهة بما عالجه شيخ الإسلام في رسالته وبما واجهه فيها .

وستلـمع فيما يأتي — إن شاء الله تعالى — إلى مضمون هذه الرسالة بمخطوط عريضة ، وإشارات سريعة ، تعطـي فكرة كلية موجزة عن مجمل أفكارها ، ثم نشير إلى طريقة عملنا في إخراجها ، يعقب ذلك فقرتان ، ترجم فيما ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وللشيخ عدي بن مسافر ، رحـهما الله تعالى ، ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق .

مضمون الرسالة

* استهلَّ شيخ الإسلام رسالته ، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ، ببيان فضل الله تعالى على البشرية ببعثة محمد ﷺ ، وأثر هذه البعثة في هذه الأمة التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس ، كما جعلها الأمة الشاهدة على سائر الأمم ، والرائدة لها .

* وامتازت هذه الأمة بأن خصَّها الله تعالى بالشريعة والمنهج الذي جعله لها ، فقد بعث النبي ﷺ بأمرتين هما : أصول الإيمان ، والشريعة ، إذ أن كل دين من عند الله تعالى يتضمن عقيدة وشريعة تنظم حياة الناس .

ومن خصائص هذه الأمة أن الله تعالى عصمتها من أن تجتمع على ضلاله ، وجعل من تقوم به الحجة إلى يوم القيمة ، ومن هنا امتاز أهل الحق من هذه الأمة من أهل السنة والجماعة عن أهل الباطل الذين يُعرضون عن سنة رسول الله ﷺ وعن جماعة المسلمين .

* وهنا يبين ، رحمة الله ، سمات هذه الطائفة المتمسكة بالكتاب والسنّة ، وهي الطائفة الناجية ، ومن أهم سماتها « الوسطية » فهم وسط في النِّحل ، كما أن الإسلام وسط في الملل .

— فالمسلمون وسط في : أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين ، فلم يغلوا فيهم كما غلت النصارى ، ولم يجفوا عنهم كما جفت اليهود .

○ وهم وسط في : شرائع دين الله ، فلم يحرّموا على الله أن ينسخ ما يشاء ويحوّل ما يشاء ويثبت ، كما قالت اليهود ، ولا جوزوا لأكابر علمائهم أن يغيّروا دين الله فيأمروا بما شاؤوا وينهوا عما شاؤوا كما يفعله النصارى .

○ وهم وسط في باب الخلق والأمر .. وفي صفات الله تعالى .. وفي باب الحلال والحرام .. إلخ .

— وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق ، وتبين هذه الوسطية والاعتدال في أبواب العقيدة والشريعة كلها :

- فهم في الأسماء والصفات : وسط بين أهل التعطيل وأهل التمثيل .
- وهم في باب الخلق والأمر : وسط بين المكذبين بقدرة الله وبين المفسدين لدين الله الذين يعطّلُون الأمر والنبي والثواب والعقاب .
- وفي باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد : وسط بين الوعيدين وبين المرجحة .
- وهم في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم : وسط بين الغالية وبين الجافية .
- وكذلك في سائر « أبواب السنة » هم وسط ، لأنهم متسلكون بالكتاب والسنّة وما تافق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .
- ★ ثم يلتفت إلى أتباع عدي التفاته فيها إشادة وثناء وتنكير بسلفهم الصالح ، الذين لم يخرجوا في أصول الاعتقاد عن أهل السنة والجماعة ، التفاته رائعة يضعهم ، من خلالها ، على طريق الإسلام الصحيح .
- ثم يعود — استطراداً — إلى ضرب أمثلة أخرى عن وسطية الإسلام وتوازنه ، محدراً من نزغات الشيطان الذي يحرف الناس عن المهدى والحق ويعرض طريقهم حتى يخرجهم عن كثير من شرائع الدين ، بواحد من أمرتين : الإفراط أو التفريط ، ويضرب بعض الأمثلة على ذلك من الواقع التاريخي لل المسلمين في عصور مختلفة .
- ★ وتلك الخطوة تسلمنا إلى تاليتها ، بشكل منطقي ، فيعقد فصولاً ثلاثة يفصل فيها مأجلمه من أصول الضلال والبدع والباطل ، التي ابتدعها من يتسب إلى السنة ، وقد مرّ منها ، وصار من أكابر الضالين :
- أ — الفصل الأول : الاحتجاج بالأحاديث الموضعية والضعيفة ، في أبواب العقائد ، وفي الصفات بخاصة ، مما يؤدي إلى الكفر ، وقد جاء رحمه الله ، على كثير من الأحاديث الباطلة في هذا الباب ، ونبئ على مافيها ، مميّزاً بين الحق

والباطل ، وقد أفاض في رؤية الرب تبارك وتعالى ، كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ، ورداً على الذين يزعمون رؤية الله تعالى بأبصارهم في الدنيا من الخلولية وغيرهم .

ب - الفصل الثاني : الغلو في الأشخاص أو في الأفكار ، وقد كان هذا الغلو أول أسباب الضلال والشرك وأكابرها ، وقد ذكر الله تعالى غلوًّا قوم نوح في صالحهم ، وغلوًّا اليهود والنصارى في أنبيائهم ... وكذلك مارأيناهم من غلو بعض الفرق الذين غلوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو في غيره : كالحلاج والحاكم الفاطمي ، والشيخ عدي ... إلخ ويدرك أن بعض الفرق ضلت بغلوها في الدين وإفراطها فيه ، ومنهم من ضلل بسبب غلوه في فهم آيات الوعيد مثلاً كالخوارج .
ومرة أخرى يعود ، رحمة الله ، خلال هذا الفصل ليدعوا إلى الاعتدال والاقتصاد في السنة واتباعها ، ويقصد بالسنة أبواب الاعتقاد جميعها ، وإلى الاقتصاد في أمر « الصحابة » و « القرابة » رضي الله عنهم .

ج - الفصل الثالث : التفرق والاختلاف بين الأمة وتفريق كلمتها وامتحانها بما لم يأمر به الله ولا رسوله ، وقد ذمَّ الله تعالى التفرق في الدين وحدَّر منه فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً لِّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾^(١) .

وهذا التفرق أثره في الأمة ، لأنَّه يؤدي إلى الضلال والخروج عن جماعة المسلمين ، والخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء من خالقهم مثال صارخ يعلن هذه الحقيقة .

والذي يدفع إلى هذا التفرق والخلاف إنما هو هوى النفوس واتباع الظن^(٢) ، ولذلك حذر الله تعالى منها ، فقال سبحانه : ﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَّيُضْلُّنَّ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٣)

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٩ .

(٢) انظر بالتفصيل : مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم . تأليف محمد العبدة ، طارق عبد الحكيم .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٩ .

﴿ قل : لَا أَنْبِئُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّلْتُ إِذْنَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمَهْتَدِينَ ﴾^(١) ... أَخْ .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَطْعُمْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنْ يَتَعَوَّنَ إِلَى الظُّنُونِ ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾^(٢) .

★ وهذا الضلال والابتداع منكر يجب على أولي الأمر ، وهم علماء كل طائفة وأمراؤها و مشايخها ، أن ينكروه ، حيث يقumen بواجب عليهم يجب أداؤه ، ولذلك يسأح شيخ الإسلام في ختام هذه الرسالة ما يجب أن يأمر أولياء الأمر فيه بالمعروف مثل شرائع الإسلام وأركان إيمان ، وسائر مأمور الله به ورسوله من الأمور الباطنة والظاهرة .

وأما المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله ، فأعظمه الشرك بكل ألوانه وأنواعه ، وسائر ما حرم الله كالعدوان على النفس والمال .. ويدخل في هذا المنكر العادات المبتدةعة التي لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ . وهنا يتضرب شيخ الإسلام أمثلة كثيرة على ذلك ، ويضع الفوارق بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع في بعض هذه العبادات ، مؤكداً على عمود الإسلام، الصلاة ، مبيناً أهميتها ومكانتها في الدين .

★ وهكذا تظهر براعة شيخ الإسلام — رحمة الله — وأدبه الجم في مخاطبة هذه الجماعة ، فقد رأيناها يشي على سلفهم ، ويشيد بتمسكهم بالسنة ... فيهيء المناخ المناسب وفيهيء النفوس لقبول النصح ، تقوم بتصحيح الانحراف ، دون أن يكون هناك عدوان منه عليهم ولو بالكلمة ، وهذا أيضاً اعتدال ووسطية في موقفه ، فكما أنه لم يُفْرِط عليهم لم يفرط أيضاً ولم يترك واجب النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهنا نشير إلى أن « الوسطية والاعتدال » كانت محور رسالة الشيخ رحمة الله تعالى .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٦ .

عملنا في الرسالة

اعتمدنا في إخراج هذه الرسالة على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، والذي جمعه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وتقع هذه الرسالة في الصفحات (٣٦٣ - ٤٣٠) من الجزء الثالث ، إذ ليس بين أيدينا نسخة خطية لها . وبتلخيص عملنا في الرسالة في النقاط التالية :

- ١ - عزو الآيات القرآنية الكريمة ، وإكمال ما القتصر المؤلف في بعضها على جزء من الآية ، عند الحاجة لذلك .
- ٢ - تخرج الأحاديث النبوية من مصادرها ، تخرجياً تفصيلياً ، بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ، وإذا كان الحديث مالم يخرجه البخاري ومسلم ، ننقل الحكم عليه من أقوال علماء الحديث كالحافظ ابن حجر والمذري وغيرهما .
- ٣ - ترجمة الأعلام الواردة في الرسالة ترجمة موجزة ، والإشارة إلى بعض مصادر الترجمة ، ولم نترجم للأعلام المشهورة كالخلفاء الأربعة ، رضي الله عنهم .
- ٤ - تصويب ما وجدناه من أخطاء في الآيات الكريمة ، وفي أسماء بعض الأعلام ، وما وقع من أخطاء مطبعية أو أخطاء في الرسم .
- ٥ - توثيق بعض النصوص والأحكام ، بالدلالة على مواضعها في مصادرها .
- ٦ - التعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى ذلك ، وشرح بعض الأفكار الواردة مما له صلة بموضوع الرسالة الأساس .
- ٧ - وضع بعض العناوين الرئيسية والفرعية ، لتساعد على حصر الأفكار الرئيسية في الرسالة ، وليس في الرسالة عناوين غيرها ، ولذا نكتفي بالإشارة إلى ذلك في هذه المقدمة .
- ٨ - قدمنا للرسالة بمقدمة عامة مع إيجاز لمضمون الرسالة ، وترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ عدي بن مسافر ، رحمهما الله .

٩ — وألحنا في آخر الرسالة فهارس تساعد على الإفادة منها ، مثل : فهرس الأعلام والترجم لهم والموضوعات والمراجع .

« وسائل الله تعالى المبتدئ لنا ينفعه قبل استحقاقها ، العديمها علينا ، مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها ، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه ، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حفه ، ويوجب لنا نافلة مزیده ^(١) . وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه متقبلاً عنده ، وأآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحققان

الطايف ١١ / ٥ / ١٤٠٧ هـ

محمد عبد الله التمر — عثمان جمعة ضميرية

(١) اقتباس من افتتاحية « الرسالة » للإمام الشافعي رحمه الله .

شيخ الإسلام ابن تيمية

ولادته وأسرته :

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم الخضراءي الحراني الدمشقي الحنفي ، أبو العباس ، تقى الدين ابن تيمية : الإمام ، شيخ الإسلام ، ولد في العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة من بعد الهجرة النبوية ، وكان مولده بحران^(١) .

كان والده شهاب الدين عبد الحليم رجلاً فاضلاً بارعاً ، من كبار العلماء في عصره ، وقد أنسنت إليه مشيخة الحديث في الجامع الكبير بدمشق^(٢) . وكذلك كان جده أبو البركات عبد السلام ، فقيهاً ، محدثاً ، أصولياً نحوياً^(٣) .

كما طابت هذه الشجرة المباركة بأخوين عالمين فاضلين هما : شرف الدين عبد الله بن تيمية وزين الدين عبد الرحمن بن تيمية^(٤) .

فأسرته أسرة علم وفضل ، حريصة على ثروتها العلمية ، يظهر ذلك ممّا لاقته من جهد في ارتحالها إلى دمشق حيث أغار التتار على حرّان ، ففرّ أهلوها ، ولم يكن الطريق خالياً من الأعداء ، بل لم يكن آمناً ، ولم يكن بعيداً ، ولقد لاقوا مشقة في السفر إذ حملوا كتبهم على عجلة يجرونها بأيديهم لعدم وجود الدواب ، فانغرزت

(١) انظر الأعلام : ١ / ١٤٤ .

(٢) ذيل طبقات الخنابلة — لابن رجب ص ٢٤٩ ، وابن تيمية — لأبي زهرة ص ٢٩ .

(٣) البداية والنهاية — لابن كثير : ١٣ / ١٨٥ .

(٤) العقود الدينية — لابن عبد المادي ص ٢٦١ — ٢٦٣ .

العجلة في الطين ، وكاد يلحق بهم العدو ، فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به فنجوا بما معهم من الكتب^(١).

نشاته وتعليمه :

ارتخل ابن تيمية مع أسرته إلى دمشق وهو في السادسة من عمره ، وهو يدرك سبب هذا الارتحال وتلك المعاناة ، فكره الظلم ، وهو المتقد ذكاء ذو الحافظة الوعية .

اتجه الغلام منذ صغره إلى العلم متأثراً ببيئة أسرته ، فحفظ القرآن الكريم واستقر حافظاً له إلى أن فاضت روحه إلى بارئها ، حتى إنه ليروى أنه ختم القرآن في السجن ثمانين ختمة أو تزيد ثم اتجه بعد حفظ القرآن إلى الحديث واللغة وتعلم الأحكام الفقهية ، وهو يقبل على العلم بنفس لاتقاد تشبع منه ولا تمل من الاستغال فيه حتى فتح الله عز وجل عليه مافتح . وقد تميز بذاكرة حادة كانت حديث زملائه ، لابل حديث الناس ، فقد أورد تلميذه ابن عبد الهادي في كتابه (العقود الدرية) مانصه : (اتفق أن بعض مشائخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق ، وقال سمعت في البلاد بصبي يقال له أحمد بن تيمية ، وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت قاصداً لعلي أراه . فقال له خياط : هذه طريق كتابه ، وهو إلى الآن ماجاء ، فاقعد عندنا الساعة حتى يجيء ... فجلس الشيخ الجليل قليلاً ، فمر صبيان ، فقال للشيخ الحلبي : هذا الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية ، فناداه الشيخ فجاء إليه ، فتناول الشيخ اللوح ، فنظر فيه ثم قال : يا ولدي امسح هذا حتى أملأ عليك شيئاً تكتبه ، ففعل . فأملأ عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً ، فقال : اقرأ هذا ، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إيه ، ثم رفعه إليه ، وقال : له اسمه ، فقرأه عليه عرضاً كأحسن مأنت سامع ، فقال يا ولدي

(١) العقود الدرية : ص ٢ ، وابن تيمية — لأبي زهرة ص ١٧ — ١٨ .

امسح هذا ففعل ، فأملأ عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال : أقرأ هذا ، فنظر فيه كما فعل أول مرة ، فقام الشيخ وهو يقول : إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم ، فإن هذا لم ير مثله^(١) .

وقد تلقى الحديث من رجاله ، وسع الكتب على المشايخ الكبار كمسند الإمام أحمد ، وصحيحة البخاري ومسلم ، وجامع الترمذى ، وسنن أبي داود ، والنسائى ، وأبن ماجه ، والدارقطنى ، سمع كلاً منها عدة مرات ، وأول كتاب حفظه في الحديث : الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدى^(٢) ، كما قال بعض معاصريه ، ولقد قالوا : (إن شيوخه الذين سمع منهم أكثر من مئتي شيخ)^(٣) .

وكان مع دراسته للحديث يدرس علوماً أخرى ، فقد درس الرياضة وعني بعلوم العربية عنابة خاصة فدرسها وكأنه يقصد إليها ليتخصص فيها ، فحفظ المنشور والمظور ، وبرع في النحو حتى إنه لتأمل كتاب سيبويه ويدرسه دراسة فاحصة ناقدة . وإلى جانب هذا كان يدرس الفقه الحنبلي . كما كان ينزع إلى تعلم تفسير القرآن ومراجعة الموسوعات التي كتبت فيه ويقرؤها بعقل فاحص ، وفك غير مقيد إلا بالأثر الصحيح ، واللغة الصحيحة ، والعقل الحاكم ، والوحidan المستيقظ .

وكان للحنابلة مدارس خاصة بهم مثل : المدرسة الجوزية ، والمدرسة السكرية ، والمدرسة العمرية وفي هذه المدارس تخرج ابن تيمية ودرس في كنف أبيه ورعايته^(٤) .

وإذا ألقينا نظرة في كتاباته الفقهية لتتعرف منها على دراسته الأولى فإذا نجد

(١) انظر العقود الدرية ص ٤ .

(٢) راجع في هذا الكواكب الدرية .

(٣) العقود الدرية : ص ٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٢ / ٥٨ .

فقيهاً ، مطلاعاً متخصصاً ، قد علم أقوال المتقدمين والمؤخرين ، وأقيسة القياسين ، ونظرات الأثريين ، وتعمق المخرجين .

وإنا لنلمح بصفة خاصة أنه كان حريصاً الحرص كله على معرفة آراء الصحابة ، واتجاهات فقههم في استقراء وتبع ، وخصوصاً فقه الذين امتازوا بالعلم والخبرة والتجربة ، والدراسة والفحص ، كعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس — رضوان الله عليهم — كما كان يحرص على معرفة فتاوى التابعين الممتازين كسعيد بن المسيب ، وابراهيم النخعي ، والقاسم بن محمد ، وغيرهم من كبار التابعين ، وعلى ضوء هذه الدراسة ، وبهذا الحرص ، وبعقله النافذ العميق ، وصل إلى ماوصل إليه من اختيارات ليست في المذاهب الأربعة أو منها .

وفي الجملة إن هذا الفتى ربى نفسه تربية عالية حتى قال أحد معاصريه : (قد ألاّن الله له العلوم ، كما ألاّن لداود الحديد) ، كان إذا سُئل عن فن من العلم ظن الرأي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه مالم يكونوا عرفوه قبل ذلك ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع عنه ، ولاتكلم في علم من العلوم ، سواء أكان من علوم الشرع أم من غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبيين إليه ، وكان له اليد الطولى في حسن التصنيف^(١) .

بين التدريس والجهاد :

بعد أن تأهل ابن تيمية للقيادة الفكرية في عصره واستوى رجلًا تقدم ليغذي النفوس بمعارفه واثقاً بمعونة ربه ليؤدي الأمانة التي حملها الله له ، والناس في أشد الحاجة في وسط هذه الظلمات وقد كان المكان مهيأً فقد توفي والده وأحمد في الحادية والعشرين من عمره فجلس مجلس أبيه نظيراً لأنئمة الحديث الممتازين ،

(١) ابن تيمية — لأبي زهرة ص ٢٨ .

كابن دقيق العيد وغيره من أئمة ذلك العصر^(١) .

تقدم أحمد فألقى دروسه في الجامع الكبير بدمشق ، فاتجهت إليه الأنوار واستمعت إليه الأفئدة ، ولقد كان نهجه أن يعود بالاسلام إلى عهد الصحابة في عقائده وأصوله وفروعه ، فأثار بذلك خلاف كثريين ، كما استهوي بالإعجاب كثريين . ولقد حرص في دروسه وفتواه على بيان الحق الذي كان عليه سلف الأمة مبيناً بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ، إلا أن أصحاب البدع والخرافات والمتفعين من انتشارها بين المسلمين وجدوا فيه خطراً يكشف أمرهم وبذلك سترهم فناصبوه العداء ودسوا عليه فكانت تأخذه حدة عليهم ولكنه لا يتجاوز الحق ، ولعلنا نلمس في هذه الرسالة ترققه بأمثال هؤلاء وتقديم الأدلة ، والمخاطبة لهم بما عندهم من ايجابيات ثم التنبية للرفيق على ما وقعوا فيه من انحراف .

وما أن تنتهي محنة المغضوبين حتى تطرق هجمات التتار بلاد الشام فيفر الناس - حتى كثير من العلماء - من ظلم التتار ومجيئهم وخاصة بعد هزيمة لحقت جيوش الناصر بن قلاوون ، فلا تجد الشام إلا عالمها الذي استطاع أن يجمع أعيان البلاد ليتفق معهم على ضبط الأمور فيها ، ثم يشخص بنفسه إلى ملك التتار على رأس وفد من أهل دمشق يطلب الأمان ، فيقذف الله في نفس ملك التتار (قازان) الرعب والرهبة فينصلع لطلبات الشيخ دون اعتراض ، ثم يعود ليوالي جهوده في تشبيت الناس وحثهم على الصبر حتى يتلقى بولاة الأمور في مصر والشام وبخثهم على دخول المعركة ، ويقسم لهم إنهم لنصورون ، وتلتقي جيوش المسلمين مع جيوش التتار في موقعة شقحب قريباً من دمشق ، فيكون شيخ الإسلام وأخوه وأصحابه في جملة المجاهدين ليصلوا ويحول بسيفه كأصال وجال بقلمه ولسانه حتى حقق الله لهم النصر على التتار ، وهكذا يكون العلماء .

(١) البداية والنهاية : ١٤ / ٣٠٣ .

حبسه وتقيد حريته :

بلغت مكانة ابن تيمية الذروة ، فقد علا على المنافسة ، وصار اسمه في كل مكان ، فهو الذي ثبّت القلوب بقوله ، وقوى العزائم بروحه وجمع الجموع والأجناد ، وخاض المعركة بنفسه ، وقد حمى الدولة في الخارج ، وعمل على حمايتها في الداخل بإزالة من كانوا يحصون على المسلمين أعمالهم ويلعونها لأعدائهم ، ويكشفون العورات من سكان الجبال ال巴طنيين الذين خرج إليهم وقاتلهم . وقد أثارت منزلته هذه حقد من لم يبلغ شأوه ولم يصل إلى مرتبته ، فبدأ الخصوم يتربصون ويكيدون وبخاصة في مصر حيث لا يعرف ابن تيمية فقد كادوا له حتى استدعى إلى مصر ، وعقد له مجلس في القلعة بالقاهرة ، ووجهت إليه الإتهامات من خصومه ، فأراد أن يجهيزهم على اتهاماتهم ، فبدأ بحمد الله والثناء عليه فعالجه كبارهم : بأن أجب ولا تحظب ، فأدرك أنهم متهمون لا محظمون ، فامتنع عن الكلام وأدخل السجن ، ولبث في السجن من عام ٧٠٥ هـ إلى عام ٧٠٩ هـ لم يتخللها إلا فترة إفراج واحدة لم تدم أكثر من شهر .

ثم أدخل السجن في دمشق عام ٧٢٠ هـ وبقي سجينًا إلى أن توفاه الله تعالى فرحة الله عليه رحمة واسعة .

أشهر مؤلفاته :

ذكر صاحب الدرر أن تصانيف شيخ الإسلام تزيد على أربعة آلاف كتابة ، وفي الوفيات أنها تبلغ ثلاثة مجلد منها : الجوامع في السياسة الإسلامية والآيات النبوية ويسمى (السياسة الشرعية) و(الفتاوى) و(الإيمان) و(موافقة صحيح المقلول لصرح المقبول) و(منهاج السنة) و(الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) و(الواسطة بين الحق والخلق) و(الصارم المسلول على شاتم الرسول) و(مجموعة رسائل تبلغ تسعًا وعشرين رسالة) و(نظرية العقد) و(تلخيص كتاب الاستغاثة) ويعرف بـ (الرد على البكري) وكتاب (الرد على الأحناني) و(رفع الملام عن الأئمة الأعلام) و(شرح العقيدة الأصفهانية) و(القواعد

النورانية الفقهية) و (التوسل والوسيلة) و (نقض المنطق) وكتب ورسائل أخرى نفع
الله بها المسلمين .

أقوال العلماء فيه :

يكاد يكون الإجماع منعقداً على مقدراته العلمية واللسانية والجدلية والتعليمية ،
ولكن كثيرون رأوا في تلك المقدرة حرباً عليهم ، إذ كيف يتفق داع إلى الأصول
الأولى بنقائصها مع دعوة الشعوذة أو الباطنية المواتين لأعداء الإسلام ، فقد كان رحمة
الله سيفاً مسلولاً على الخالفين ، وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين ،
وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين ، وكان بحراً لاتكدره الدلاء وحريراً يقتدي به
الأفقاء والأولئاء .

وإليك كلام المنصفين من العلماء فيه . يقول ابن دقيق العيد : (لما اجتمعت
بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويضع ما يريد)^(١) .

وقال فيه معاصره الذهبي : (لقد نصر السنة ، والطريقة السلفية ، واحتج لها
ببراهين ومقدمات وأمور لهم يسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون
والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً
لامزيد عليه ، وبذَّاعوه ، وناظروه ، وكاتبوا ، وهو لا يداهنه ، ولا يخافي ، بل يقول
الحق المر الذي أداء إليه اجتهاده وحدة ذهنه ، وسعة دائرته في السنن والأقوال مع
ماشتهر به من الورع وكمال الفكر وسرعة الإدراك)^(٢) .

ويقول فيه أبو الفتح ابن سيد الناس الذي أدركه : (أفقته من أدرك من العلوم
حظاً وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، أو
أفتق في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر الحديث فهو صاحب علمه ودرايته ، أو
حاضر في الملل والنحل لم تر أوسط من نخلته في ذلك ولا أرفع من دلالته ، بز في
كل علم بين أبناء جنسه ، ولم تر عين من رأه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه ،
فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويررون من بحره العذب التمير ، ويرتعون من ربيع
فضله في روضة وغدير)^(٣) .

(١ ، ٢ ، ٣) ابن تيمية — لأبي زهرة ص ٩٤ — ٩٥ .

وفاته رحمه الله :

لقد عاش ابن تيمية في مضاء وصبر مستعلياً على الشدة على كثرة مالاقي من حساده الذين عملوا على تجريده من القلم والخبر فكتب بفحم عزيمته ومضائه يقول :

(وكانوا قد سعوا في ألا يظهر من جهة حزب الله ورسوله خطاب ولا كتاب ، وجزعوا من ظهور الأخنائية ، فاستعملهم حتى أظهروا أضعاف ذلك وأعظم .. ولم يمكنهم أن يظهروا علينا عيباً في الشرع والدين ، بل غاية ما عندهم أنه خولف مرسوم بعض الخلقين ، والخلق كائناً من كان إذا خالف أمر الله تعالى ورسوله لم تجب ، بل لا تجوز طاعته في مخالفة أمر الله ورسوله باتفاق المسلمين)^(١) .

ولم يطل ذلك الصيق على تلك النفس الحرة الكريمة ، وذلك الفكر القوي المنطلق ، فقد قبضه الله سبحانه وتعالى إليه في العشرين من شهر شوال سنة ٧٢٨هـ وما إن علم أهل دمشق بوفاة عالمها بل عالم المسلمين أجمعين في جيله حتى أخذتهم حسرات تلتها عبرات فأحاطوا بنعشه وخرجت دمشق كلها تودعه وتضعه في مثواه الأخير .

(١) ابن تيمية — لأبي زهرة ص ٨٩ .

الشيخ عدي بن مسافر*

اسم ونسبة :

الشيخ القدوة ، الإمام الصالح ، الزاهد ، شرف الدين ، أبو محمد — وقيل أبو الفضائل — عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ، بن مروان ، بن الحسن بن مروان ، بن الحكم ، بن مروان الأموي ، الشامي ، ثم الهكاري مسكنًا ، شيخ الطائفة العدوية ، التي تُنسب إليه^(١) .

فهو أموي : لأنَّه من ذرية مروان بن الحكم الأموي ، وشامي : لأنَّه ولد في بلاد الشام في قرية اسمها « بيت فار » في البقاع ، قرب بعلبك ، والهكاري : نسبة إلى جبال الهكارية بالموصل^(٢) .

مولده :

ولد الشيخ عدي في بلاد الشام ، في موضع يُعرف بشوف الأكراد — بالشين

مصادر ترجمته :

الكامل في التاريخ لابن الأثير : ١١ / ٢٨٩ ، تاريخ اربيل لابن المستوفى : ١ / ١١٤ / ١١٦ ، وفيات الأعيان لابن خلkan : ٣ / ٢٥٤ — ٢٥٥ ، الحوادث الجامدة : ٢٧٤ — ٢٧١ بهجة الأسرار : ١٠ ، دول الإسلام للذهبي : ٢ / ٧٢ ، العبر في خبر من غير : ٣ / ٢٨ ، سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٢ — ٣٤٤ ، البداية والنهاية لابن كثير : ١٢ / ٢٤٣ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : ٥ / ٢٦١ ، الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ٨١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد : ٤ / ١٧٩ ، جامع كرامات الأولياء : ٢ / ١٤٧ ، تاريخ العراق : ٣ / ٣٦ — ٣٨ ، تاريخ البزيدية لعباس العزاوي : ١١٢ و ١٥٨ و ١٦٤ ، البزيدية قديماً وحديثاً لاسماعيل جول ص ٩٣ و ٩٥ ، الشرفانة الكردية ، الأعلام للزرکلی : ٤ / ٢٢١ ، مقدمة اعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر تحقيق محمد علي العدواني وابراهيم النعمة : ٣ — ٩ .

(١) انظر : تاريخ اربيل : ١ / ١١٤ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٢٥٤ ، سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٢ ، النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٦١ ، شذرات الذهب : ٤ / ١٧٩ الاعلام : ٤ / ٢٢١ .

(٢) الهكارية : بالفتح وتشديد الكاف وراء وباء نسبة ، بلدة وناحية وقرى فوق الموصل ، في بلدة جزيرة ابن عمر ، يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية ، والنسبة إليها : الهكارى .

انظر معجم البلدان لياقوت : ٥ / ٤٠٨ ، اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير : ٣ / ٣٩٠ .

المعجمة والفاء — ييلد تسمى « بيت فار »^(١) في البقاع ، غرب دمشق ، في سنة (٤٦٥) للهجرة ، ثم استوطن بعد ذلك بلدة « لأش »^(٢) بالهكاريّة^(٣) .

حياته :

طلب الشيخ عدي العلم في بلدته الأولى ، قبل أن يخرج منها إلى موضع كثيرة ، ذكر المؤرخون منها : بغداد ، وبالس ، الواقعة بين حلب والرقّة في بلاد الشام ، وجاور بالمدينة أربع سنوات ، ثم دخل بغداد ، فاجتمع فيها بجماعة كبيرة من أعيان المشايخ والصلحاء والمشاهير ، أمثال : الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وأبي الوفاء الحلواني ، والشيخ حماد الدباس ، وأبي النجيب عبد بالقادر السهوريدي ، وأبي محمد الشنبكي ، والشيخ عقيل المنجبي وغيرهم . ثم ورد أربيل وأقام بالكرخيّني إلى أن انفرد عن الناس وانقطع إلى جبل الهكاريّة من أعمال الموصل ، وبنى له هناك زاوية ، انقطع فيها للعبادة ، وفيها توفى ودفن ، ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً عظيماً ، لم يسمع لأرباب الزوايا بمنته ، وسار ذكره في الآفاق ، وتبعه خلق ، جاوز اعتقادهم فيه الحدّ ، حتى جعلوه قبلتهم التي إليها يصلّون ، وذخيرتهم في الآخرة ، التي يعولون عليها ، فلا يستطيع أحد أن يساوينه بالطبيقة الأولى من كبار المشايخ الصالحين^(٤) .

(١) بيت فار : بالفاء كما ذكرها ابن خلkan وابن المستوفى ، وذكرها ابن كثير بالسون « بيت نار » والزركلي في الأعلام بالقاف « بيت فار » .

وهي قرية من أعمال بعلبك ، وبعلبك أحد أقضية محافظة البقاع في لبنان ببلاد الشام . إذ تقسم لبنان إلى محافظات ومحافظة إلى أقضية .

انظر : المعجم الجغرافي للدول العالم ، تأليف هزاع بن عبد الشتري ص ٤٢٦ .

(٢) وتنكرها بعض الكتب « لأش » وذكرها ياقوت في معجمه باسم « لأش » قال : وهي قرية في اللحف من أعمال شرق الموصل . انظر معجم البلدان : ٥ / ٢٨ . وعند ابن المستوفى في تاريخ إربل : ١ / ١١٦ (لأش) .

(٣) انظر : تاريخ إربل : ١ / ١١٤ / ١١٤ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٢٥٤ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٤٣ ، الأعلام للزركلي : ٤ / ٢٢١ وفيه أن ولاده كانت عام (٤٦٧) .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٤ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٢٤٣ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٢٥٤ ، الشذرات : ٤ / ١٨٠ ، تاريخ إربل : ١ / ١١٤ ، الأعلام : ٤ / ٢٢١ ، مقدمة اعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ عدي ص ٤ .

وتلهمذ عليه خلق كثير من الأولياء ، وخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال^(١) وعمر حتى انتفع به خلق كثير ، وانتشر ذكره ، وكان معلماً للخير ، ناصحاً متشارعاً شديداً في الله ، لا تأخذنـه في الله لومة لائم ، عاش قريباً من ثمانين سنة ، وقيل تسعين سنة^(٢) .

صلاحه وزهده :

أجمع كل من أرَّخ وترجم للشيخ عدي على وصفه بالصلاح ، وأثروا عليه ثناء عاطراً ، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، «الشيخ عدي ، قدس الله روحه ، كان من أفضـل عباد الله الصالحين ، وأكابر المشايخ المتبـعين ، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلـية ، ما يـعرفه أهل المعرفة بذلك ، وله في الأمة صيت مشهور ، ولسان صدق مذكور»^(٣) .

ولا عجب في ذلك ، فقد كان ، رحمـه الله ، شيخاً صالحـاً قدوة زاهـداً ، قال الإمام الذهبي عنه : الشيخ الإمام الصالح القدوة ، زاهـد وقتـه^(٤) ووصفـه أيضاً بأنه شيخ العارفـين^(٥) .

وقال الشيخ حمـاد بن محمد بن جـساس : «مارأـيت أحـسن سـيـرة ، ولا أـكـثر خـشـوعـاً ، ولا أـغـزـر دـمـعة مـن عـدـي ، وـقـال : «ركـب عـدـي جـوـادـاً مـاـنـزـل عـنـه حـتـى مـات ، مـاـفـطـر فـي النـهـار وـلا نـام فـي اللـيل ، وـلا أـكـل وـشـرب غـذـاء أـحـد ، وـلا أـخـذ عـلـيـه أـحـد سـوـء خـلـق»^(٦) .

(١) النجوم الظاهرة : ٥ / ٣٦٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٢ ، دول الإسلام للذهبي : ٢ / ٧٢ ، وذكر ابن خلـكان أنه عـاـش تسعـين سـنة ، وهو مـاـنـقـلـه ابنـالـمـسـتـوـفـيـ من خطـآئـيـ الفـرـجـ الـخـبـلـيـ عنـآئـيـ الشـيـخـ عـدـيـ ، وـانـظـرـ : تـارـيخـ اـرـبـلـ ١١٤ / ١ .

(٣) مجموع فتاوى شـيـخـ إـلـاسـلـامـ ابنـتـيمـيـةـ : ٣ / ٣٧٧ ، وـسـيـأـتـيـ هـذـاـ النـصـ فـيـ صـلـبـ الرـسـالـةـ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٢ .

(٥) دول الإسلام : ٢ / ٧٢ .

(٦) تاريخ اربـلـ ١ / ١١٤ - ١١٥ .

ونقل الإمام الذهبي عن الحافظ عبد القادر : أنه عاش قريراً من مئتين سنة ، مابلغنا أنه باع شيئاً ولا اشتري ، ولا تلبس بشيء من أمر الدنيا ، كانت له غلية ، يزرعها بالقدوم في الجبل ، ويحصدتها ، ويتقوّت ، وكان يزرع القطن ويكتسي منه ، ولا يأكل من مال أحد شيئاً ، وكانت له أوقات لايُرى فيها ، محافظة على أوراده ، وقد طفت معه أياماً في سواد الموصل — أي الشيخ عبد القادر — فكان يصلى معنا العشاء ، ثم لأنراه إلى الصباح ، ورأيته إذا أقبل إلى قرية يتلقاه أهلها — من قبل أن يسمعوا كلامه — تائبين ، رجالهم ونساؤهم إلا من شاء الله منهم .

ولقد أتينا على دير رهبان ، فتلقانا منهم راهبان ، فكشفا رأسيهما ، وقبلا رجليه ، وقالا : ادع لنا ، فما نحن إلا في بركاتك ، وأخرجا طبقا فيه خبز وعسل فأكل الجماعة ، وخرجت إلى زيارة الشيخ أول مرة ، فأخذ يجادلنا ، ويسأل عن الجماعة ويؤنسهم ، وقال : رأيت البارحة في النوم كأننا في الجنة ، ونحن ينزل علينا شيء كالبرد . ثم قال : الرحمة ، فنظرت إلى فوق رأسي ، فرأيت ناساً ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل السنة والصيّت ، للتحنبلة .

وكان يواصل الأيام الكثيرة على ما شهّر عنه ، حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل قط ، فلما بلغه ذلك أخذ شيئاً وأكله بحضور الناس^(١) .

المجاهدة والرياضة الروحية :

قال الحافظ عبد القادر : ساح الشيخ عدي سين كثيرة ، وصاحب المشائخ وجاد أنواعاً من المجاهدات ، ثم إنه سكن بعض جبال الموصل ، في موضع ليس به أنيس ، ثم آنس الله تلك الموضع به وعمرها حتى صار لا يجاف أحد بها قطع السبل ، وارتدى جماعة من مفسدي الأكراد عن فسادهم ، ببركاته^(٢) .

وقال ابن تغري بردي : سلك في المجاهدة طريقاً صعباً بعيداً ، وكان القطب

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٢ .

محى الدين عبد القادر بنوہ بذکرہ ، ویشتبه علیہ کثیراً ، ویشهد له بالسلطنة (یعنی علی الأولیاء) ، وقال : لو کانت النبوة تناول بالمجاهدة لناتها الشیخ عدی بن مسافر ، وكانت الحیات والسباع تألفه ، ثم عاد وسكن بزاویته ^(۱) .

وقال ابن شہبہ فی تاریخہ : کان فقیہا عالماً ، وهو أحد أركان الطریقة ، سلک فی المجاهدة وأحوال البداية طریقاً صعباً ، تعذر علی کثیر من المشايخ سلوكه ^(۲) .

ثناء العلماء علیه :

أجمع كل من ترجم للشیخ عدی علی الثناء علیه ، وقد تقدمت بعض کلماتهم فی ذلك ، وفيما یلي إشارة إلی جملة من ثناء العلماء علیه .

قال ابن المستوفی : شیخ سار ذکرہ ، وطبق الأرض واتبعه خلق ^(۳) . ووصفه ابن العماد بأنه : الزاهد ، قطب المشايخ ، وبركة الوقت ، وصاحب الأحوال والكرامات ، وأنثني علیه ابن شہبہ فی تاریخہ فقال : کان فقیہا عالماً ، وهو أحد أركان الطریقة ^(۴) .

وقال ابن تغры بردي : کان فقیہا ، عالماً ، عابداً ، فصیحاً ، متواضعاً حسن الأخلاق ، مع کثرة المحبة والوقار ، وهو أحد كبار مشايخ الطریقة ، وأحد العلماء الأعلام فیها ^(۵) .

وكان الشیخ الحافظ عبد القادر یتنبی علیه خيراً ویشهد له بالسلطنة علی الأولیاء وقال : كان معلماً للخير ، ناصحاً متشرعاً ، شدیداً في الله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ^(۶) .

(۱) النجوم الراحلة : ۵ / ۳۶۲ ، الشذرات : ۴ / ۱۸۰ .

(۲) الشذرات : ۴ / ۱۸۰ .

(۳) تاريخ اربيل : ۱ / ۱۱۴ .

(۴) الشذرات : ۴ / ۱۸۰ .

(۵) النجوم الراحلة : ۵ / ۳۶۱ .

(۶) سر أعلام البلاء : ۲۰ / ۳۴۲ ، شذرات الذهب : ۶ / ۱۸۰ .

من كلامه :

للشيخ عدي كلمات مأثورة جميلة تدل على سلوكه وحرصه على السنة
وتمسكه بها منها مقالة في وصية أحد أتباعه :

«إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات ، فانظروا كيف هو
عند الأمر والنبي .»

ومن لم يأخذ الأدب من المؤذين أفسد من يتبعله ، ومن كان فيه أوف بدعه
فاحذر مجالسته ، لثلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين .

ومن اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقة انقطع ، ومن اكتفى بالتلبد
دون فقهه خرج ، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ، ومن قام بما وجب عليه من
الأحكام نجا »^(١) .

عقيدته :

وعقیدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين
سلك سبيلهم ، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي
الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي ، وكشیخ الإسلام الهکاری ونحوهما .

وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول أهل السنة
والجماعة ، بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة والدعاء إليها والحرص
على نشرها ، ومنابذة من خالفها — مع الدين والفضل والصلاح — مارفع الله له
أقدارهم ، وأعلى منارهم ، وغالب ما يقولونه في أصولها الكبار جيد^(٢) .

قال الإمام الذهبي : كان مستقيماً في عقیدته حبّاً لأهله ، مظهراً لها ،
شديداً على أهل البدعة والفسق ، لا يداري في ذلك ولا يداهن ، قال الحافظ
عبد القادر : سمعت شخصاً يقول له : ياشيخ ، لا يأس بمدارة الفاسق ؟ فقال : لا

(١) الطبقات الكبرى : ١ / ١٠٩ نقلًا عن مقدمة عقيدة الشيخ عدي ص ٧ .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢ / ٣٧٧ .

يأخني ، دين مكتوم دين ميشوم^(١) .

ووصفه ابن خلkan بأنه كان جميل الاعتقاد ، فقال : وحدهاته إلى الآن — عصر ابن خلkan المتوفي سنة ٦٨١ هـ — بموضعه يقيمون شعاره ، ويقتفيون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمـة^(٢) . وقد نشرت عقيدة الشيخ عدي المسمـة « اعتقاد أهل السنة والجماعة »^(٣) . ومنها نقتطف بعض الفقرات في مسائل من العقيدة ، ثم نعقب على ذلك بما ذكرهشيخ الإسلام ابن تيمية عن نسبة هذه العقيدة إليه .

قال رحمـه الله تعالى : الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لا يغـير الأـمـد ، ليس له والـد ولا ولـد ، لا تجـري مـاهـيـتهـ في مـقـالـ ، ولا تـخـطـر كـيفـيـتهـ بـيـالـ ، جـلـ عن الأـنـدـادـ والأـضـدـادـ والأـمـثـالـ والأـشـكـالـ .

صفاته كذلك ، ليس بجسم في صفاتـهـ ، جـلـ أنـ يـشـبـهـ بـمـبـدـعـاتـهـ أوـ يـضـافـ إلىـ مـصـنـوعـاتـهـ ، ﴿لـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـ وـهـوـ السـمـيعـ الـبـصـيرـ﴾ (الشورى الآية ١١) . أرادـ ماـأـهـلـ الـعـالـمـ فـاعـلـوهـ ، وـلـوـ عـصـمـهـ جـمـيـعـاـ مـاـخـالـفـوـهـ ، وـلـوـ شـاءـ أـنـ يـطـيـعـوهـ جـمـيـعـاـ لـأـطـاعـوـهـ ، خـلـقـ الـخـلـائـقـ وـأـجـاهـلـمـ ، وـقـتـرـ أـرـزـاقـهـ وـأـفـعـالـهـ ، لـاسـتـيـ لـهـ في أـرـضـهـ وـسـمـاـوـاتـهـ ، وـلـاـ عـدـيلـ لـهـ فيـ حـكـمـهـ وـإـرـادـتـهـ . حـرـامـ عـلـىـ عـقـولـ أـنـ تـمـثـلـهـ وـعـلـىـ الـظـنـونـ أـنـ تـحـدـهـ . وـعـلـىـ الضـمـائـرـ أـنـ تـعـمـقـ وـعـلـىـ النـفـوسـ أـنـ تـفـكـرـ ، وـعـلـىـ الـفـكـرـ أـنـ يـحـيطـ ، وـعـلـىـ عـقـولـ أـنـ تـصـورـ ، إـلـاـ مـاـوـصـفـ بـهـ ذـاـتـهـ فـيـ كـتـابـهـ أـوـ عـلـىـ لـسـانـ نـبـيـهـ ﷺ ، فـإـنـ كـلـ مـاـتـمـلـ فـيـ الـوـهـمـ فـهـ مـقـدـرـهـ قـطـعاـ وـخـالـقـهـ « عـلـىـ الـعـرـشـ اـسـتـوـيـ » (سـوـرـةـ طـهـ الآـيـةـ ٥ـ) . وـعـلـىـ الـمـلـكـ اـحـتـوـيـ ، وـعـلـمـهـ يـحـيطـ بـالـأـشـيـاءـ .

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٣ .

(٢) وفيات الأعيان : ٣ / ٢٥٤ .

(٣) بتحقيق محمد علي الياس العدواني ، ابراهيم التعمـة ، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ، ضمن مسلسلة إحياء التراث الإسلامي في رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية .

أول نعمة أنعمها الله على عبده أن هداه للإيمان ، وأجل نعمة أنعمها الله على العبد أن كتب الإيمان في قلبه ... ثم بعد ذلك معرفة الباري سبحانه وتعالى ومعرفة الباري وجبت بالشرع والعقل^(١) .

وقال : « ونؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض لتأويل ، بعد أن نعلم أن الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات ، ولا يشبهه شيء منها ، وهذا الذي درج عليه السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الآراء ، فلما ظهرت البدع وانتشر في الناس التشبيه والتعطيل فرع أهل الحق إلى التأويل^(٢) وتقرير مذهب السلف كا جاء من غير تمثيل ولا تكليف ، ولا تشبيه ولا حمل على ظاهر ولا تمثيل .

وأن خير هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين »^(٣) ... إلخ .

وهكذا بين الشيخ عدي أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في وجود الخالق سبحانه وطريق معرفته وعبادته ، و موقفهم من آيات الصفات ، والغيبيات كالجنة والنار والصراط و موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم ، وسائل أبواب الاعتقاد .

وقد بلغت هذه العقيدة المطبوعة حوالي ثلاثين صفحة من النسخة المطبوعة ، ومن الحذير بالذكر أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية تحدث عن هذه العقيدة المنسوبة للشيخ عدي فقال : « والعقيدة من كتاب البصرة » للشيخ أبي الفرج المقطسي ، بالفاظه ، نقل المسطرة ، لكن حذفوا منها تسمية الخالفين وأقوالهم ، وذكروا ما ذكره من الأدلة ، وزادوا فيها من ذكر يزيد وغيره أشياء لم يقلها الشيخ أبو الفرج ، وفيها أحاديث موضوعة ، وقال في آخرها : فهذا اعتقادنا ، وما نقلناه عن مشايخنا

(١) ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) المراد بالتأويل هنا ما يقصده الدليل ، إذ سبق في أول الفصل أنه قال بإمداد آيات الصفات كما وردت ، وقال أيضاً : ولا نتعرض لتأويل .

(٣) نفسه ، ص ٢٦ .

نقله جبرائيل عن الله ، ونقله النبي ﷺ عن جبرائيل ، ونقله الصحابة عن النبي ﷺ . وسمى من سماه اللالكاني في أول كتاب شرح أصول السنة^(١) .

كما ذكروا أن هذا أملأه الشيخ عدي من حفظه وأمر بكتابته . ورووا ذلك بالسماع من الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات بسماعه من والده عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر^(٢) .

مؤلفاته :

للشيخ عدي مجموعة رسائل موجودة في خزانة برنستن بولاية نيوجرسى بالولايات المتحدة الأمريكية .

وذكر اسماعيل العزاوى إنها برقم (٢٦٦٧) ، وفيها :

- ١ — قصيدة له .
- ٢ — رسالة في آداب النفس .
- ٣ — رسالة في وصاياه للخليفة .
- ٤ — وصاياه لمريده قائداً^(٣) .

أتباعه :

كتب الله تعالى لعدي بن مسافر القبول بين الناس في عصره ، فكان الناس يتأثرون بدعوته ويصبحون من أتباعه ، وقد طار صيته حتى إنه كان إذا أقبل إلى قرية يتلقاه أهلها من قبل أن يسمعوا كلامه ، تائبين ، رجالهم ونسائهم ، إلا من شاء الله منهم .

ومما يشهد لذلك أنه جاء إلى الموصل في السنة التي مات فيها ، فنزل في

(١) أنظر : اعتقاد أهل السنة للشيخ عدي ص ٣٤ - ٤٤ وقارن بشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني : ١ / ٤٩ - ٤٩ ، تحقيق د . أحمد سعد حمدان .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ١١ / ١٠٥ .

(٣) مقدمة التحقيق لاعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ عدي ص ٧ و ٨ وقد أشار إلى : تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ص ٣٤ .

مشهد خارج الموصل ، فخرج إليه السلطان وأصحاب الولايات والمشائخ والعمام حتى آذوه . مما يقلّون يده ، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شباك ، بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية ، فكانوا يسلمون عليه ، وينصرفون ، ثم رجع إلى زاويته^(١) . وكان أتباعه في أول أمرهم على طريقة مستقيمة ، يتأثرون بشيخهم ويترسمون خطاه في العبادة والطريقة والسلوك ، وهو في ذلك كله على طريقة أهل السنة والجماعة كما سبق آنفاً .

ولذلك خاطبهم شيخ الإسلام ابن تيمية وأثنى عليهم وأشار بتمسكهم بالسنة والمحافظة عليها ، وبابتعادهم عن البدع المضلة وقال : ... وما زال في عسكر المسلمين المنصورة وجند الله المؤيدة — منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به المؤمنين ، وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الركبة والطريقة المرضية ... وفيكم من أولياء الله المتقيين من له لسان صدق في العالمين ...^(٢) .

الغلو :

ولكن تلك المنزلة التي بلغها الشيخ عدي في نفوس أتباعه ، وتلك المتابعة للشيخ والتآسي به لم تستمر على صورتها العتيدة المشروعة ، بل إن أتباعه جاوزوا الحد — بعد ذلك — فوقعوا في الغلو الذي حذر منه الإسلام ، ويدو أن هذا الغلو قد بدأ في حياة الشيخ عدي ، وقد رأينا فيما سبق صورة منه عند قدومه إلى الموصل .

ويظهر هذا الغلو في أمور كثيرة منها تلك الخوارق التي نسبوها إليه حيث قال : ابن الأهدل : إنه إذا ذُكرَ على الأسد وقف ، وإذا ذكر على موج البحر سكن وإنه ضرب على صدر عمر بن محمد ليحفظ القرآن ، فحفظه كله في وقته ...^(٣) .

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٣٤٣ .

(٢) بجمعية الفتاوى : ٣ / ٣٧٦ - ٣٧٧ -

(٣) انظر : شذرات الذهب : ٦ / ١٧٩ - ١٨٠ ، الطبقات الكبرى للشعراني :

١ / ١١٠ مقدمة عقيدة الشيخ عدي ص ٥ - ٧ .

وقد ذكر كل من ترجم له هذه الناحية ، فقال ابن المستوفى عن أتباعه : جاوز حسن اعتقادهم فيه الحد ، حتى جعلوه قبلتهم التي إليها يصلون ، وذبحتهم في الآخرة التي يعولون عليها ، فلا يستطيع أحد أن يساويه بالطبيعة الأولى من كبار المشائخ^(١) . وقال الإمام الذهبي : وأصحابه فيه عقيدة تتجاوز الحد^(٢) . ومنهم من يجعله إليها أو شريكها وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة^(٣) .

وأحرق قبر الشيخ عدي في سنة (٨١٧) هـ — فاجتمع « العدوية عليه ، واتخذوه قبلة لهم ، وقالت اليزيدية — من أتباعه الغلاة — إن زيارة تربته في جبل « لاليش » أفضل من الحج — ويقولون : إن الشيخ عدي قد تحمل عنهم صومهم وصلاتهم ، وسيذهب بهم يوم القيمة إلى الجنة من دون عقاب !!^(٤) . ولذلك سنفرد هؤلاء الغلاة فقرة نعرف بها فيهم وماوصلوا إليه من سوء الإعتقاد ، وهم اليزيديون .

اليزيديون :

طائفة تقيم في شمال غرب العراق ، يدارون الشيطان ولا يتلقّظون باسمه ويخترون عن التحنّح والبصاق وأكل الحس والقرع والسمك والديك والغزال ، يسجدون للشمس كل صباح ، ويضخّون لها ثور أبيض ، ويقبلون أعلى حجر تسقط عليه الشمس عند طلوعها .

كتبهم : مصحف رش ومصحف الجلوة . يزورون مقام الشيخ عدي في رأس السنة عندهم (أول أربعاء من نisan الشرقي) . يطاف عليهم بتمثال الشيطان ،

(١) تاريخ اربيل : ١ / ١١٤ .

(٢) العبر في خبر من عبر للذهبي : ٣ / ٢٨ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ١٢ / ٣٤٣ .

(٤) الأعلام للزرکلي : ٤ / ٢٢١ وقد أشار إلى : اليزيدية قدّيماً وحدّيّاً لعباس العزاوي ص ١٥٨ ، ١٦٤ ، واليزيدية قدّيماً وحدّيّاً لسامعيل جول ص ٩٣ و ٩٥ والشرفانمة الكردية ص ٢٣ ، وانظر مقدمة عقيدة الشيخ عدي ص ٥ .

وهم يسمونه طاووس ملك ، وهو ديك من النحاس الأصفر على حمل .
يدعى رئيسهم الأمير ، يليه : البير ، وهو المرجع في الصوم والصلة ،
والرهوال : وهم سدنة مرقد الشيخ عدي السوداء ، والقول : يتولى التطاويف بطاووس
ملك وارشاد العامة .

يعمدون الذكور ، ولغتهم مزيج من العربية والفارسية . ويعتقد أن المفظة
(البيزيديون) مشتقة من مدينة (يزد) الإيرانية ، أو من يزيد بن معاوية الذي ينحدر
منه الشيخ عدي بن مسافر الأموي^(١) .

وفاته :

سئل عدي بن أبي البركات عن مولده فقال إنه ولد في سنة خمس وخمسين
وخمسماة في السنة التي مات فيها الشيخ عدي الأكبر — وعلى هذا فوفاة عدي
ابن مسافر في هذه السنة — وهو ما ذكره ابن كثير ، وذكر ابن حلkan أنه توفي بين
سنة خمس أو سبع وخمسين ، ويدرك ابن تغري بردي أنه توفي سنة ثمان أو سبع
وخمسين ، فالخلاف واقع في وفاته بين سنة خمس وخمسين وثمان وخمسين
وخمسماة .

وقد دفن بزاوته في جبل « لأنش » على مسافة خمسين كيلومتراً شرقى
الموصل^(٢) .

(١) الموسوعة العربية ، البوت الرخاني وفريق من الأساتذة ص ٨٤١ .

(٢) المراجع السابقة ، ابن حلkan ، والبداية والنهاية ، وسير الأعلام ، والنجوم الراحلة ، مقدمة عقيدة الشيخ
عدي ، ص ٨ و ٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أحمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المتسبيين إلى السنة والجماعة ؛ المتسعين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة : « ألي البركات عدي ابن مسافر الأموي » — رحمة الله — ومن نحا نحوهم — وفهم الله لسلوك سبيله ، وأعانهم على طاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وجعلهم معتصمين بجبله المتين ؛ مهتدين لصراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وجنهم طريق أهل الضلال والإعوجاج ؛ عما بعث الله به رسوله ﷺ من الشريعة والنهاج ؛ حتى يكونوا من أعظم الله عليهم المنة ؛ بمتابعة الكتاب والسنة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

إانا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ؛ وهو على كل شيء قادر . ونسأله أن يصلي على خاتم النبيين وسيد ولد آدم ﷺ وأكرم الخلق على ربه وأقربهم إليه زلفى ؛ وأعظمهم عنده درجة ؛ محمد عبد ورسوله صل الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن الله بعث محمداً ﷺ باهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، وأنزل عليه الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمناً عليه ، وأكمل له ولأمه الدين ، وأتم عليهم النعمة وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله^(١) ، وجعلهم أمة وسطاً أي عدلاً خياراً .

بعث الله محمداً ﷺ بأمرين :

ولذلك جعلهم شهداء على الناس ، هداهم لما بعث به رسلاه جميعهم من

(١) عن يزير بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله) أخرجه ابن ماجه في الزهد — باب صفة أمة محمد ﷺ برقم (٤٢٨٨) ج ٢ / ١٤٣٣ ، والبغوي في التفسير عن أبي سعيد يأطول من هذا ١ / ١٢٢ .

الدين الذي شرعه لجميع خلقه ، ثم خصهم ، بعد ذلك بما ميزهم به وفضلهم من الشريعة والمنهج الذي جعله لهم .

أ — العقيدة :

(فال الأول) مثل : أصول الإيمان ، وأعلاها وأفضلها هو « التوحيد » : وهو شهادة أن لا إله إلا الله . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آتِهِ يَعْبُدُونِ ﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿ شَرِعْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّنَّا لَكُمْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّنَّا لَكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾^(٤) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَإِنْ هَذِهِ أَمْتَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا بِرِّكِمْ فَاتَّقُونِ ﴾^(٥) .

○ ومثل الإيمان بجميع كتب الله ، وبجميع رسليه ، كما قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رِبِّهِمْ ؛ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونِ ﴾^(٦) ، ومثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ آمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمْرَتُ لِأَعْدُلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٧) ، ومثل قوله تعالى : ﴿ آمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ رِبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكَتَبِهِ وَرِسْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رِسْلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنْنَا غَفْرَانَكَ رَبِّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ ﴾^(٨) إِلَى آخرها .

○ ومثل الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب ، كما أخبر عن إيمان من تقدم من مؤمني الأمم به حيث قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ

(٣) الزخرف : ٤٥ .

(٢) النحل : ٣٦ .

(١) الأنبياء : ٢٥ .

(٦) البقرة : ١٣٦ .

(٥) المؤمنون : ٥٢ ، ٥١ .

(٤) الشورى : ١٣ .

(٨) البقرة : ٢٨٥ .

(٧) الشورى : ١٥ .

والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١﴾.

○ ومثل أصول الشرائع كما ذكر في سورة «الأنعام» و«الأعراف» و«سبحان» وغيرهن من السور المكية : من أمره بعبادته وحده لاشريك له ، وأمره بير الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والعدل في المقال ؛ وتوفية الميزان والمكيال ؛ وإعطاء السائل والمحروم ؛ وتحريم قتل النفس بغير الحق وتحريم الفواحش ماظهر منها وما يطن ﴿٢﴾ ؛ وتحريم الإثم والبغى بغير الحق وتحريم الكلام في الدين بغير علم ؛ مع ما يدخل في التوحيد من إخلاص الدين لله ﴿٣﴾ ، والتوكيل على الله ﴿٤﴾ والرجاء لرحمة الله ﴿٥﴾ ، والخوف من الله ﴿٦﴾ والصبر لحكم الله ﴿٧﴾ والقيام لأمر الله ﴿٨﴾ ؛ وأن يكون الله رسوله أحب إلى العبد من أهله وماله والناس أجمعين ﴿٩﴾ .

(١) البقرة : ٦٢ .

(٢) ﴿١﴾ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركون به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملأق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما يطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال الآيت إلا بالتي هي أحسن حتى أشدك وأوقفوا المكيال والميزان بالقسط لانكفل نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوقفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقوون ﴿١٠﴾ الأنعام : ١٥١ – ١٥٣ .

(٣) ﴿٢﴾ قل إنما حرم ربكم الفواحش ماظهر منها وما يطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركون بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴿٣﴾ الأعراف : ٢٣ .

(٤) ﴿٤﴾ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴿٤﴾ المائدة : ٢٣ .

(٥) ﴿٥﴾ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاحدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴿٥﴾ البقرة : ٢١٩

(٦) ﴿٦﴾ فلا تخشوا الناس وانخشون ﴿٦﴾ المائدة : ٤٤ .

(٧) ﴿٧﴾ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفروا ﴿٧﴾ الإنسان : ٢٤ .

(٨) ﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسول إذا دعكم لما يحببكم ﴿٨﴾ الأنفال : ٢٤ .

(٩) ﴿٩﴾ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴿٩﴾ يس : ٣٣ آمنوا أشد حباً لله ﴿٩﴾ البقرة : ١٦٥ .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله =

إلى غير ذلك من أصول الإيمان التي أنزل الله ذكرها في مواضع من القرآن كالسور المكية وبعض المدنية .

ب — الشريعة :

(وأما الثاني) فما أنزله الله في السور المدنية من شرائع دينه ، وما منه الرسول ﷺ لأمته .

* فإن الله سبحانه أنزل عليه الكتاب والحكمة وامتنَّ على المؤمنين بذلك ، وأمر أزواج نبيه بذكر ذلك فقال : ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾^(١) وقال : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٢) وقال : ﴿وَادْكُنْ مَا يَتْلُى فِي بُيُوتِكُنْ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٣) .

قال غير واحد من السلف : الحكمة هي السنة . لأن الذي كان يتلى في بيوت أزواجه رضي الله عنهم سوى القرآن هو بيته ﷺ ، وهذا قال ﷺ :

رسوله أحب إليه مما سواها ، وأن يحب المرء لاجيء إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » البخاري : في الإيمان ، باب : حلاوة الإيمان ١ / ٦٠ ، ومسلم : في الإيمان باب : بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١ / ٦٦ .

(١) النساء : ١١٣ . (٢) آل عمران : ١٦٤ . (٣) الأحزاب : ٣٤ .

(٤) أخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَادْكُنْ مَا يَتْلُى فِي بُيُوتِكُنْ .. الآية﴾ قال : القرآن والسنة . قال : يتن علين بذلك . ﴿الدر المشور ٦ / ٦٠٧ . تفسير الطبرى ٢٢ / ٩ .

وقال الإمام الشافعى رحمه الله : فذكر الله تعالى الكتاب ، وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة : ستة رسول الله . وهذا يشبه ما قال ، والله أعلم ، لأن القرآن ذكر وأتبעה الحكمة وذكر الله منها على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة ، فلم يجز — والله أعلم — أن يقال : الحكمة هاهنا : إلا ستة رسول الله ﷺ ، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله افترض طاعة رسوله ، وحتم على الناس اتباع أمره فلا يجوز أن يقال لقوله : فرض إلا لكتاب الله ثم ستة رسوله ، لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به وستة رسول الله مبينة عن الله معنى مأرباد : دليلاً على خاصه وعامة ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إياه ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله ﷺ .

(الرسالة للإمام الشافعى صفحة ٧٨ — ٧٩ بتحقيق أحد شاكر ، وانظر : أحكام القرآن للإمام الشافعى : جمعه الإمام البيهقي من كلام الشافعى : ١ / ٢٨ — ٣٩ بتحقيق الشيخ عبد الغنى عبد الحالى رحمه الله) .

« ألا وإنني أوقيت الكتاب ومثله معه » ^(١) وقال حسان بن عطية ^(٢) : كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن فيعلم إياها كما يعلمه القرآن ^(٣) .

وهذه « الشرائع » التي هدى الله بها هذا النبي وأمته مثل :

- الوجهة ، والمنسك ، والنهج ، وذلك مثل الصلوات الخمس في أوقاتها بهذا العدد ، وهذه القراءة ، والركوع ، والسجود ، واستقبال الكعبة .
- ومثل فرائض الزكاة ونصبها التي فرضها في أموال المسلمين : من الماشية والحبوب ، والثمار ، والتجارة ، والذهب ، والفضة ، ومن جعلت له ؟ حيث يقول : إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ^(٤) .
- ومثل صيام شهر رمضان ، ومثل حج البيت الحرام ، ومثل الحدود التي حدتها لهم : في المنازع ، والمواريث ، والعقوبات والمبایعاب . ومثل السنن التي سنّها لهم : من الأعياد ، والجماعات ، والجماعات في المكتوبات ، والجماعات في الكسوف ، والاستسقاء ، وصلة الجنازة والتراویح .

(١) أخرجه أبو داود في السنة باب : في لزوم السنة عن المقدم بن معد يكرب : ٧ / ٧ - ٨ من مختصر المنذري . ومن طريق آخر رواه الترمذى في العلم : باب : ما يحيى عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ : ٧ / ٤٢٦ من تغافل الأحوذى وانظر فيه كلاماً عن فرقة أهل القرآن الذين يزعمون أنهم يكتفون بالقرآن عن السنة ، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب : ابیاع سنة رسول الله ﷺ : ١ / ٦ ، مسنّ الإمام أحمد : ٤ / ١٣١ . وانظر تفسير ابن كثير : ١ / ٩ بتحريك الوادعى .

(٢) حسان بن عطية المخاري مولاهم ، أبو بكر الدمشقي : ثقة فقيه عابد ، قال الأوزاعي : (مادركت أحداً أشد اجتهدأ ولا أعمل منه) وقال البخاري : (كان من أفضل أهل زمانه) مات بعد العشرين وستة . تهذيب التهذيب : ٢ / ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة باب (السنة قاضية على الكتاب : ١ / ١٤٥ ، واللالکانی في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١ / ٨٤ .

قال ابن حجر في الفتح : ١٣ / ٢٩١ : أخرجه البيهقي بسنّد صحيح ، والمرزوقي في السنة : ص ٢٨ و ١١٦ ، وابن بطة في الإبانة . انظر مشكاة المصاييع ١ / ٥٧ - ٥٨ .

(٤) التوبه : ٦٠ .

○ ومسئلته لهم في العادات ، مثل : المطاعم ، والملابس ، والولادة ، والموت ،
ونحو ذلك : من السنن ، والأداب ، والأحكام التي هي حكم الله ورسوله بينهم :
في الدماء ، والأموال ، والأبعض ، والأعراض ، والمنافع ، والأشياء ، وغير ذلك من
الحدود والحقوق ، إلى غير ذلك مما شرعه لهم على لسان رسوله ﷺ .

سمات الفرقة الناجية :

أ— الإٰتّاب والعصمة عن الصلاة والتفرق :

وحب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم ؛ فجعلهم متبعين لرسوله ﷺ ؛
وعصّهم أن يجتمعوا على ضلاله كما ضلت الأمم قبلهم ؛ إذ كانت كل أمة إذا
ضلت أرسل الله تعالى رسولاً إليهم ؛ كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿وَإِنْ مَنْ أَمَّةٍ إِلَّا خَلَّ
فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٢) .

ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء لأنبيئه بعده ، فعصم الله أمهاته أن تجتمع على
ضلاله . وجعل فيها من تقوم به الحجة إلى يوم القيمة . وهذا كان إجماعهم حجة
كما كان الكتاب والسنة حجة^(٣) .

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) الحديث لا تجمع أمتى على ضلاله . وقد روى هذا الحديث من طرق عن أبي مالك الأشعري وابن عمر
وابن عباس وأنس وسمرة وأبي نضرة وأبي أمامة وأبي مسعود باللفاظ كثيرة ، عند أبي داود والترمذى والحاكم وابن
أبي عاصم في السنة .

قال الزركشى بعد أن ساق روایاته كلها وطريقه : واعلم أن طرق هذا الحديث كثيرة ولا يخلو من علة وإنما
أوردت منها ذلك ليتفقىء بعضها ببعض ، ومن شواهدة ما في الصحيحين عن أنس قال : « مُرّ على النبي ﷺ
بنجارة فأثناوا عليه خيراً فقال : « وجبت » ثم مُرّ بأخرى فأثناوا عليه شرّاً فقال : « وجبت » ققيل : يارسول
الله : لم قلت لهذا وجبت لهذا وجبت ؟ قال : « شهادة القوم ، والمؤمنون شهداء الله في الأرض » وفي لفظ
مسلم : من أثنيم عليه خيراً وجبت له الجنة ، ومن أثنيم عليه شرّاً وجبت له النار ، أنت شهداء الله في الأرض
ثلاثاً » انظر المعتبر في تخرج أحاديث المساج وختصر للإمام بدر الدين الزركشى صفحة (٥٧ - ٦٢)
بحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي .

وقال الغزالى : قامت الحجة على استحالة الخطأ على أمة محمد ﷺ ، فهي أمة معصومة بنص كتاب الله
تعالى وبنص السنة . أما الكتاب : فهو قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَةً وَسَطَّا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

ولهذا امتاز أهل الحق من هذه الأمة والسنّة والجماعة : عن أهل الباطل ؛ الذين يزعمون أنهم يتبعون الكتاب ، ويعرضون عن سنّة رسول الله ﷺ ، وعما مضت عليه جماعة المسلمين .

فإن الله أمر في كتابه باتباع سنّة رسوله ﷺ ولزوم سبيله ، وأمر بالجماعة والائتلاف ، ونهى عن الفرقة والاختلاف ، فقال تعالى : ﴿ مَن يطع الرسول فقد

= البقرة : ١٤٣ وقوله : ﴿ واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا ﴾ آل عمران : ١٠٢ . وقوله : ﴿ وماختلفتم فيه من شيء فحكمكم إلى الله ﴾ الشورى : ١٠ ومفهومه أن ما تتفقون فيه فهو حق . وأما السنّة : فهو قوله ﷺ : لاتجتمع أمتي على خطأ ، فقد ظهرت الرواية عن الرسول ﷺ بالفاظ مختلفة مع اتفاق المعنى في عصمة هذه الأمة من الخطأ ، واشتهر على لسان المروقين والثقات من الصحابة كعبة بن مسعود وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وأبي عمر وأبي هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم — رضي الله عنهم — من نحو قوله ﷺ : لاتجتمع أمتي على ضلاله ، ولم يكن الله ليجمع أمتي على الضلال ، وسألت الله تعالى أن لا يجتمع أمتي على الضلال فأعطانيها وهو من سوء أن يسكن بخوبحة الجنة فلزيم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، وقوله ﷺ : يد الله على الجماعة ولا يالي الله بشذوذ من شذ ، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين لا يضرهم من خالفهم .. وهذه الأخبار لم تزل ظاهرة في الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا لم يدفعها أحد من أهل النقل من سلف الأمة وخلفها ، بل هي مقبولة من موافقى الأمة ومخالفتها ، ولم تزل الأمة تخجج بها في أصول الدين وفروعه .

فقد عظم رسول الله ﷺ شأن هذه الأمة وأخبر عن عصمتها عن الخطأ بمجموع هذه الأخبار المفرقة وهذا يعطي علمًا ضروريًا بصحة ذلك وبعصمة الأمة بمجموعها . انظر : المستصفى للغزالى : ١ / ١٧٥ — ١٧٦ .

وهذه العصمة للأمة تجعل إيجاعها حجة شرعية لأن الله تعالى قد أمر بلزم الجماعة المقصومة : قال الإمام الشافعى رحمه الله في الرسالة لمن سأله : ما معنى أمر النبي بلزم الجماعة التي جعلها الشافعى دليلاً على حجية الإجماع ؟ قال : لا يعني له إلا واحد ، إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر أحد أن يلزم أبدان قوم متفرقين ، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفحجار ، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى ، لأن لا يمكن ، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئاً ، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى ، إلا ماعليه جماعتهم من التحليل والتصریح والطاعة فيما .

ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم ، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزمها ، وإنما تكون الغفلة في الفرقة ، فاما الجماعة فلا يمكن فيها كافية غفلة عن معنى كتاب الله ولا سنّة ولا قياس إن شاء الله .

انظر الرسالة للشافعى : ص ٤٧٥ — ٤٧٦ ، وراجع أيضًا : الإحکام في أصول الأحكام لابن حزم

١ / ٤٩٥ — ٤٩٨ .

أطاع الله ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيَطَّاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ،
وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُ يَحِبُّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجاً مَا قَضَيْتُ وَيَسِّلُمُوا تَسْلِيماً ﴾ ^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَجْلِ اللَّهِ جَمِيعاً لَا تَفْرَقُوْا ﴾ ^(٥) ، وقال تعالى :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ ^(٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَخَلَّفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ^(٧) ﴿ وَمَا أَرْمَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ أَمْ أَنْجَلَهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ حَنَفاءَ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴾ ^(٨)
وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ لَا تَبْعَدُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بَكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ﴾ ^(٩) ، وقال تعالى في أُمِّ الْكِتَابِ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ^(١٠) .

وقد صَحَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى
ضَالُونَ » ^(١١).

(٣) آل عمران : ٣١.

(٤) النساء : ٦٤.

(١) النساء : ٨٠.

(٥) آل عمران : ٥.

(٤) النساء : ٦٥.

(٤) النساء : ٦٥.

(٨) البينة : ٥.

(٧) آل عمران : ١٠٥.

(٦) الأنعام : ١٥٩.

(٩) الأنعام : ١٥٣.

(١٠) الفاتحة : ٦ - ٧.

(٩) الأنعام : ١٥٣.

(١١) أخرجه الإمام أحمد عن عدي بن حاتم في حديث إسلامه ، وفيه .. فأسلمت فرأيت وجهه استبشر

وقال : إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالل النصارى ٤ - ٣٧٨ / ٤ - ٣٧٨ .

وأنخرجه الترمذى في التفسير ، تفسير سورة الفاتحة : ٨ / ٢٨٦ - ٢٩٠ ، والطبرى فى التفسير من طرق

عدة عن عدي : ١ - ١٨٥ / ١٨٥ - ١٩٥ بتحقيق محمود شاكر .

وأنخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (١٧١٥) صفحة ٤٢٤ من موارد الظلمان . وعزاه السيوطي لعبد بن

حيد وابن المنذر . انظر : الدر المثور : ١ / ٤٢ .

وذكره ابن كثير في التفسير عن الترمذى والمسند وابن مردوية ، وقال : وقد روى حديث عدي هذا من طرق

وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها : ١ / ٥٨ بتحقيق الوادعى .

وهو مروى عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومجاهد وسعيد بن جير ، وقال ابن أبي

حاتم : ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافاً ، انظر الدر المثور : ١ / ٤١ - ٤٢ .

فأمر سبحانه في «أم الكتاب» التي لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، والتي أعطيا نبينا عليهما صلوات الله عليه من كنز تحت العرش ، التي لا تجزيء صلاة إلا بها : أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المضوب عليهم : كاليهود ، ولا الصالين كالنصارى .

وهذا «الصراط المستقيم» هو دين الإسلام الحض ، وهو ما في كتاب الله تعالى ، وهو «السنة والجماعة» فإن السنة الحضة هي دين الإسلام الحض^(١) ،

(١) الصراط : هو الطريق المحدود المعدل الذي يصل سالكه إلى مطلوبه بسرعة . وقد ذكر الله تعالى لفظ (الصراط) في كتابه في غير موضع ، ولم يسم سبيلاً سبيلاً ، بل سماها سللاً ، وخص طريقه باسم الصراط ، كقوله (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله) الأنعام : ١٥٣ . وفي المسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله عليه صلوات الله عليه خططاً ، ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خططاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه من أجيابه قذفه في النار ثم قرأ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية [أخرجه أحمد في المسند : ١ — ٤٣٥ ، والطبراني في التفسير : ٨ / ٨٨ ، والحاكم : ٢ / ٣١٨ وصححه وأقره الذهبي ، والبغوي في شرح السنة : ١ / ١٩٦ وأخرجه أيضاً ابن ماجه والدارمي عن جابر] .

فسمى سبحانه طريقه صراطاً ، سمي تلك سللاً ولم يسمها صراطاً ، كما سماها سللاً ، وطريقه يسمى سللاً كما يسميه صراطاً ، وقال تعالى عن موسى وهارون : ﴿وَاتَّبِعُوهُمَا الْكِتَابُ مُسْتَبَّنٌ﴾ [الصافات : ١١٧ — ١١٨] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّا فَحَنَّا لَكُمْ فِي حَاجَةٍ مِّمَّا يَغْفِرُ لِكُمُ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأْخُرُ وَيَسِّرْ نَعْمَةً عَلَيْكُمْ وَهَدِّيْكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَبِنَصْرَتِ اللَّهِ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ الفتح : ١ — ٣ .

وهذه المداية الخاصة التي أعطاه الله تعالى إياها عليه صلوات الله عليه بعد فتح الحديبية أخص ما تقدم ، فإن السالك إلى الله لا يزال يتقرب إليه بشيء بعد شيء وزيده الله هدى بعد هدى .

وأقام الطريق وأكملها الطريق الذي بعث الله بها نبينا محمدًا عليه صلوات الله عليه ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الأسراء : ٩] انظر : دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية بتحقيق : د . السيد الجليلي : ١ / ١٦٧ — ١٦٨ .

وأختلفت عبارات المفسرين في تفسير الصراط — وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد — هو : المتابعة لله ولرسوله فروي أنه كتاب الله ، وقيل : هو دين الله أي الإسلام ، وقيل : طريق الجنة ، وقيل : هو طريق النبي عليه صلوات الله عليه وقيل : طريق السنة والجماعة ، وقيل : هو النبي عليه صلوات الله عليه وصحاباه من بعده .. وكل هذه الأقوال صحيحة وهي مترابطة ، فإن من اتبع النبي عليه صلوات الله عليه واقتدى بالذين من بعده — أي يكبر وعمر — فقد اتبع الحق ، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وجله المبين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً والله الحمد .

انظر تفسير ابن كثير : ١ / ٥٥ — ٥٦ بتأريخه الوادعي ، تفسير البغوي : ١ / ٤١ دار المعرفة .

فإن النبي ﷺ روى عنه من وجوه متعددة رواها أهل السنن والمسانيد كالأمام أحمد وأبي داود والترمذى وغيرهم أنه قال : ستفرق هذه الأمة على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة » وفي رواية « من كان على مثل مائنا عليه اليوم وأصحابي »^(١) .

(١) روى هذا الحديث من طرق كثيرة عن عدد من الصحابة بالفاظ مختلفة فقد أخرجه أبو داود عن أبي هريرة وعن معاوية : ٧ / ٣ - ٤ من مختصر المتندرى في أول كتاب السنة ، وأخرجه الترمذى في كتاب الإعان ، باب : افتراق هذه الأمة : ٧ / ٣٩٧ ، ثم قال : وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك ، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح . وأقره المتندرى في مختصره لأبي داود .

وأخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة في الفتنة برقم : (٣٩٩١) ٢ / ١٣٢١ وعن عوف بن مالك برقم

(٣٩٩٢) قال في الروايد : إسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال ، ثم أخرجه عن أنس بن مالك برقم

(٣٩٩٣) وقال في الروايد : إسناده صحيح ورجاته ثقافت .

وأخرجه الدارمي في كتاب السير . باب : افتراق هذه الأمة : ٢ / ٢٤١ عن معاوية .

وابن حبان في الفتنة برقم : (١٨٣٤) من موارد الطمأن . والحاكم في المستدرك :

١ / ١٢٨ - ١٢٩ وصححه على شرط مسلم وواقفه الذهبي ، والإمام أحمد في المسند : ٢ / ٢٢٢ أيضاً

٣ / ١٤٥ ، ١٢٠ أيضاً ٤ / ١٠٢ .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة عن معاوية : ١ / ٧ وعن عوف بن مالك : ١ / ٣٢ وقال الألباني : إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات معروفون غير عباد بن يوسف ، وهو ثقة إن شاء الله . وعن أنس بن مالك : ١ / ٣٢ ، وعن معاوية وأبي هريرة : ١ / ٣٣ وأخرجه اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١ / ١٠٠ .

والآخر في الشريعة ص ١٤ - ١٦ وعزاه الهشمى مطلقاً لأبي يعلى ، وقال : فيه بزيد الرقاشى ضعفه الجمهور وفيه لين وقد صح قبله حديث أبي بكرة وأبي سعيد ، مجمع الروايد : ٦ / ٢٢٦ وانظر : الأحاديث الصحيحة للألباني : ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٢ / ٣٥٧ و ٣٦٠ .

وقد اختلف العلماء في تحديد معنى الجماعة التي أمر النبي ﷺ بحملتها وحذر من مفارقتها ، وقد أحمل الشاطئى رحمة الله هذه الآراء في خمسة أقوال :

أحدها : أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام .

والثانى : أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين .

والثالث : أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده ، وهم الذين لا يجتمعون على ضلاله أصلاً وقد يكون فيمن سواهم ذلك وبيهذا ماجاء في بعض روايات الحديث عن الفرقة الناجية (من كان على مثل مائنا عليه وأصحابي) .

والرابع : أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم . =

ب — الوسطية :

وهذه الفرقة الناجية «أهل السنة» ، وهم وسط في التحالف^(١)؛ كما أن ملة الإسلام وسط في الملل .

○ فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين ؟ لم يغلو فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم وربانיהם أرباباً من دون الله والمسيح بن مریم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون^(٢) .

= الخامس : أن الجماعة هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير (الاعتصام : ٢ / ٢٦٥ — ٢٦٠ وقد عقد رحمه الله فصلاً نفيساً فيه جملة مسائل تتعلق بهذا الحديث فليراجع صفحة ١٦٦ — ٢٧١ . وانظر فرع الباري ١٣ / ٣٧ .

ومنتسى إليه في معنى الجماعة : أنها الفرقة التي وصفها النبي ﷺ بالتجاة حيث قال : «تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنان وسبعين في النار واحدة في الجنة وهي من كان على مثل مائنا عليه اليوم وأصحابي » . ومدار هذا على اتباع سنة النبي ﷺ ومواقفة ماجاء به وهو الحق . فعن عمرو بن ميمون قال : قدم علينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ فوقع حبه في قلبي فلزمته حتى واربه في التراب بالشام ، ثم لزمت أفقه الناس بعده : عبد الله بن مسعود فذكر يوماً عنده تأخير الصلاة عن وقتها فقال : صلوها في بيتكم واجعلوها صلاتكم معهم سبحة . قال عمرو بن ميمون فقبل عبد الله بن مسعود وكيف لنا بالجماعة ؟ فقال لي : يا عمرو بن ميمون إن جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة . إنما الجماعة موافق طاعة الله وإن كنت وحدك .

انظر مجمع الفتاوى : ٣ / ١٧٩ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة : ١ / ١٠٨ — ١٠٩ .

(١) ميز ابن تيمية بين التحالف والمللة فقال عن أهل السنة هم وسط في التحالف وقال عن ملة الإسلام إنها وسط في الملل ، ولمللة كالدين اسم ما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ، والفرق بينهما وبين الدين أن الملة لا تضاد إلا إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تستند إليه نحو (اتبع ملة إبراهيم حنيفاً) ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى أحد أمة النبي ﷺ ، ولا تستعمل إلا في جملة الشائع وأحادتها ، فلا يقال ملة الله ، ولا يقال ملتي وملة زيد كما يقال دين الله ودين زيد ، ولا يقال الصلاة ملة الله .

وأصل الملة من أمللت الكتاب قال تعالى : (فليملل الذي عليه الحق) وتقابل الملة اعتباراً بالشيء الذي شرعه الله والدين يقال اعتباراً من يقيمه إذ كان معناه الطاعة (المفردات في غريب القرآن — للراغب الأصفهاني ص ٤٧٢ — ٤٧٣) .

والتحلة : أطلقها على مجموعة فرق أهل القبلة كما هو ظاهر من السياق وتختلف ذلك ذكرها الشاطئي في الاعتصام ٢ / ١٦٦ .

(٢) اتخاذوا أحبارهم وربانיהם أرباباً من دون الله والمسيح بن مریم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون (التوبه : ٣١)

وَلَا جُفِوا عَنْهُمْ كَمَا جُفِتَ الْيَهُودُ ؛ فَكَانُوا يَقْتَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَيَقْتَلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقَسْطِ مِنَ النَّاسِ^(١) وَكَلَمًا جَاءُهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهُوَ أَنفُسُهُمْ كَذَبُوا فَرِيقًا وَقُتِلُوا فَرِيقًا^(٢) .

بَلِ الْمُؤْمِنُونَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ وَعَزَّزُوهُمْ وَنَصَرُوهُمْ وَوَقَرُوهُمْ وَأَجْبَوْهُمْ وَأَطَاعُوهُمْ ، وَلَمْ يَعْدُوهُمْ وَلَمْ يَتَخَذُوهُمْ أَرْبَابًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبِيَّةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكُنْ كُونُوا رَّبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرِسُونَ ، وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيَّنَ أَرْبَابًا أَيُّا مَرْكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ?)^(٣) .

* وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَوَسَّطُوا فِي « الْمَسِيحَ » فَلَمْ يَقُولُوا هُوَ اللَّهُ وَلَا ابْنُ اللَّهِ وَلَا ثَالِثٌ ثَالِثٌ ، كَمَا تَقُولُهُ النَّصَارَى^(٤) ، وَلَا كَفَرُوا بِهِ ، وَقَالُوا عَلَى مَرِيمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا ، حَتَّى جَعَلُوهُ وَلَدَ بُغْيَةً كَمَا زَعَمُتُ الْيَهُودُ^(٥) ، بَلْ قَالُوا: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلْمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ الْعَذْرَاءَ الْبَتُولَ وَرُوحُهُ مِنْهُ .

* وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ « وَسَطُوا فِي شَرَائِعِ دِينِ اللَّهِ » فَلَمْ يَجْرِمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْسِخَ مَا شَاءَ وَيَحْمِيَ مَا شَاءَ وَيُبْشِّرَ ، كَمَا قَالَهُ الْيَهُودُ ، كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْهُمْ

(١) ﴿ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَذْلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَأْوُوا بِغَضْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتَلُونَ النَّبِيَّنِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ الْبَقَرَةُ : ٦١ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتَلُونَ النَّبِيَّنِ يَأْمُرُونَ بِالْقَسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرُهُمْ بِعِذَابِ أَلِيمٍ ﴾ آلِ عُمَرَانَ : ٢١ .

(٢) ﴿ أَفَكَلَمًا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهُوَ أَنفُسُكُمْ إِسْكَنَمْ فَقَرِيقًا كَذَبُمْ وَفَرِيقًا قُتِلُونَ ﴾ [الْبَقَرَةُ : ٨٧] .

(٣) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ .

(٤) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحُهُ مِنْهُ فَأَمْنَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَالِثًا اتَّهَا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سَبَّحَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ النَّسَاءُ : ١٧١ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرِيمٍ قَلْ فَمَنْ يُلْكِمُ مِنْ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحَ إِنْ مَرِيمَ رَأَمَهُ وَمَنْ فِي الْأَضْجَيْمَ ﴾ الْمَائِدَةُ : ١٧ .

(٥) ﴿ وَبِكَفْرِهِمْ وَقُولَمْ عَلَى مَرِيمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا وَقُولَمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَاتَلُوهُ وَلَكِنْ شَبَهُهُمْ ﴾ النَّسَاءُ : ١٥٦ - ١٥٧ .

بقوله : ﴿ سِيَقُولُ السَّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ كَانُوا عَلَيْهَا ﴾^(١)
وبقوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : أَمْنَوْا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا : نَؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا
وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ)^(٢) .

وَلَا جُوَزُوا لِأَكَابِرِ عِلْمَائِهِمْ وَعَبَادَهُمْ أَنْ يَغْيِرُوا دِينَ اللَّهِ ، فَيَأْمُرُوا بِمَا شَاءُوا وَيَنْهَا
عَمَّا شَاءُوا ، كَمَا يَفْعَلُهُ النَّصَارَى ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ اتَّخِذُوا
أَحْبَارَهُمْ وَرِهَابَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٣) . قَالَ عُدَيْ بْنُ حَاتَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
قَلْتَ : يَارَسُولَ اللَّهِ مَا عَبْدُوهُمْ ؟ قَالَ : « مَا عَبْدُوهُمْ ؛ وَلَكِنَّ أَحْلَوْهُمُ الْحَرَامَ
فَأَطَاعُوهُمْ ، وَحَرَمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ فَأَطَاعُوهُمْ »^(٤) .

وَالْمُؤْمِنُونَ قَالُوا : لِلَّهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، فَكُمَا لَا يَخْلُقُ غَيْرُهُ لَا يَأْمُرُ غَيْرَهُ . وَقَالُوا :
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؛ فَأَطَاعُوا كُلَّ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ . وَقَالُوا : (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ)^(٥) . وَأَمَّا
الْخَلْقُ فَلِيْسَ لَهُ أَنْ يَدْلِيْلُ أَمْرَ الْخَالِقِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ عَظِيْمًا .

* وَكَذَلِكَ فِي صَفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى : إِنَّ الْيَهُودَ وَصَفُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَفَاتِ الْخَلْقِ
النَّاقِصَةِ ؛ فَقَالُوا : هُوَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ^(٦) . وَقَالُوا : يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَة^(٧) . وَقَالُوا : إِنَّهُ

(١) البقرة : ١٤٢ . (٢) البقرة : ٩١ . (٣) التوبه : ٣١ .

(٤) قطعة من حديث عدي بن حاتم . أخرجه الترمذى في التفسير ، باب تفسير سورة التوبه ، عن عدي
قال : « أَمَا إِنْهُمْ لَمْ يَكُنُوا يَعْدُونِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْهُمْ شَيْئاً اسْتَحْلُوهُ ، وَإِذَا حَرَمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئاً حَرَمُوهُ »
وقال : هذا حديث غريب لا نعرف إلا من حديث عبد السلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ليس بمعرفة في
الحديث . تحفة الأحوذى : ٨ / ٤٩٢ .

وأخرجه ابن جرير الطبى فى التفسير : ١٠ / ١١٤ وفيه جملة آثار عن الصحابة بنفس المعنى تقوى هذا
ال الحديث ، وأخرجه البيهقي فى السنن : ١٠ / ١١٦ .
وعزاه المباركفوري فى التحفة لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردوه . انظر تحفة الأحوذى : ٨ / ٤٩٤ ،
وحسنة الألبانى فى غایة المرام : ص ٦ انظر النجع السديد فى تخرج أحاديث تيسير العزيز الحميد ص ٥٣ ،
قال الحافظ ابن كثير فى التفسير ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠ : رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ مِّنْ طَرِيقِ عَدِيِّ
بْنِ حَاتَّمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٥) المائدة : ١ .

(٦) « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقُتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَغْيَرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » آل عمران : ١٨١ .

(٧) « وَقَالَتِ الْيَهُودَ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنَاهُمْ بِمَا قَالُوا ، بَلْ يَدُاهُ مَبْسُوطَانِ يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ »
المائدة : ٦٤ .

تعب من الخلق فاستراح يوم السبت ، إلى غير ذلك^(١) .

والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المخصصة به ، فقالوا : إنه يخلق ويرزق ؛ ويعفّر ويرحم ، ويتوّب على الخلق ويثيب ويعاقب^(٢) .

والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى ، ليس له سمي ولا ند ، ولم يكن له كفواً أحد ، وليس كمثله شيء . فإنه رب العالمين وخالق كل شيء وكل ماسواه عباد ، له فقراء إليه ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ في السموات والأرض إِلَّا آتَي الرَّحْمَنْ عِبْدًا﴾ . لقد أحصاهم وعدهم عدّا ، وكلهم آتىه يوم القيمة فردا^(٣) .

* ومن ذلك أمر الحلال والحرام . فإن اليهود كما قال الله تعالى : ﴿فَبَطَّلَ مِنْ

(١) هذا ماكتبوه هم بأيديهم و أسموه الكتاب المقدس فقد جاء في الفصل الثاني من سفر التكوبين : (فأكملت السموات والأرض وجميع جيشهما ، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وببارك الله اليوم السابع وقدسه لأنّه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه) [سفر التكوبين – فصل : ٢ رقم ١ – ٣ ص ١٠] (... ستة أيام يصنع فيها عمل أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدسة للرب لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس) [سفر الخروج – فصل : ٣١ رقم : ١٦ – ١٧] .

وليس عند اليهود خطية أعظم من عدم حفظ يوم السبت إلا عبادة الأوثان . والسبت هو شيات (SHABATH) في العبرانية يعني راحة لأن الله تعالى استراح فيه وأمر عباده بالاستراحة فيه ، حيث يقولون : إن الإنسان نذ الله وشريك له في خلق الكون ، فالله عمل ثم استراح والإنسان يعمل دوره في الخلق ثم عليه أن يستريح !! ولعل تسمية هذا اليوم ، بل لعل العادة نفسها قد جاءت من اليابانيين فقد كان هؤلاء يطلقون على أيام الصوم وأيام الدعاء (شيتور) . [انظر اليهودية لأحمد شلبي ص ٣٠٨ وقد أشار إلى المراجع هناك] . وعن العقيدة عند اليهود وفي أسفارهم وماحكاه الله تعالى عن انحرافهم في فهم الذات الإلهية وتصورهم لها وما فيها من لوثات وثنية وانحرافات . انظر : – الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : د . علي عبد الواحد وافي ص ٢٣ – ٣٥ وقد أشار إلى المراجع .

– خصائص التصور الإسلامي : للأستاذ سيد قطب ص ٢٩ – ٣٣ .

– الأسفار المقدسة قبل الإسلام : د . صابر طعيمة ص ١٠٩ – ١٥٦ .

(٢) لشيخ الإسلام كتاب ضخم في الرد على النصارى ، طبع في أربع مجلدات بمطبعة المدنى بالقاهرة هو : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

(٣) مريم : ٩٣ – ٩٥ .

الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ^(١) ؛ فلا يأكلون ذوات الظفر ، مثل الإبل والبط . ولا شحم التُّرْبَ ^(٢) والكليتين ؛ ولا الجدي في لبن أمه . إلى غير ذلك مما حرم عليهم من الطعام واللباس وغيرها ^(٣) ؛ حتى قيل : إن المحرمات عليهم ثلاثة وستون نوعاً . والواجب عليهم مثتان وثمانية وأربعون أمراً وكذلك شدد عليهم في النجاسة حتى لا يؤكلوا الحائض ولا يجامعوها في البيوت ^(٤) .

وأما النصارى فاستحلوا الحبائث وبجميع المحرمات ، وبאשרوا جميع النجاسات ، وإنما قال لهم المسيح ، (ولأجل لكم بعض الذي حُرِمَ عليكم) ^(٥) وهذا قال تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا

(١) النساء : ١٦٠ . قال ابن كثير رحمة الله : « يخبر تعالى أنه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حرم عليهم طيبات كان أحلها لهم » كما قال ابن أبي حاتم بسنته عن عمرو قال : فرأى ابن عباس : طيبات كانت أحلت لهم .

وهذا التحريم قد يكون قدرياً بمعنى أنه تعالى قضهم لأن تأولوا في كتابهم وحرفو وبدلوا أشياء كانت حلالاً لهم فحرموها على أنفسهم تشديداً منهم على أنفسهم وتضييقاً وتنطعاً ، ويتحمل أن يكون شرعاً ، بمعنى أنه تعالى حرم عليهم في التوراة أشياء كانت حلالاً لهم قبل ذلك كما قال تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ﴾ والمراد أن جميع الأطعمة كانت حلالاً لهم من قبل أن تنزل التوراة ماعدا ما كان حرم إسرائيل على نفسه من لحوم الإبل وأيلانها . ثم إنه تعالى حرم أشياء كثيرة في التوراة كما قال : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والنعنع حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اخلط بعظام ذلك جربناهم بغيرهم وإنما لصادقون ﴾ [الأنعام : ١٤٦] . أي إنما حرمنا عليهم ذلك لأنهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغائهم ومخالفتهم رسولهم واحتقارهم عليه ولذلك قال : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً » . تفسير ابن كثير : ١ / ٥٨٥ .

(٢) التُّرْبَ : وزان فلس : شحم رقيق على الكرش والأمعاء ، نقل ابن حجر في التفسير : ٨ / ٧٤ عن السدي قال : في قوله تعالى ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ قال : التُّرْبَ وشحم الكليتين وكانت اليهود تقول إنما حرمه إسرائيل فتحن خرمته .

(٣) قال ابن حجر : يقول الله تعالى : (وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير مالم يكن مشقوق الأصابع كالأبل والأوز والوز والبط . فعن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد وابن أبي نبيح هو : البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب ، وعن سعيد : هو ليس الذي ينفرج الأصابع ، ومنه الديك . وعن قتادة : هو البعير والنعامة وما شبهه من الطير والحيتان وكل شيء ليس بشقوق الأصابع) [تفسير ابن حجر الطبرى : ٨ / ٧٤ - ٧٥ وانظر ابن كثير : ٢ / ١٨٥ - ١٨٦] .

(٤) أي لا يسكنونها في البيت تحت سقف واحد .

(٥) آل عمران : ٥٠ .

يحرّمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الحرية عن يد وهم صاغرون ﴿١﴾ .

وأما المؤمنون فكما نعثم الله به في قوله : ﴿ورحْمَتِي وسَعَثْ كُلَّ شَيْءٍ، فَسَأَكْبِهَا لِلَّذِينَ يَتَقَوَّنُونَ وَيَؤْتُونَ الرِّزْكَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ يَتَبعُونَ الرَّسُولَ الْبَشِّرِ الْأَمِيِّ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْهُمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحْلِلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضْعُعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢﴾ .
وهذا باب يطول وصفه .

أهل السنة والجماعة وسط في الفرق : وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق :

○ فهم في « باب أسماء الله وأياته وصفاته » وسط بين « أهل التعطيل » ^(٣) الذين يلحدون في أسماء الله وأياته ، ويعطلون حقائق مائعتَ الله به نفسه ؛ حتى

(١) التوبة : ٢٩ .
(٢) الأعراف : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) المعطلة : هم الذين يبحدون صفات الله سبحانه ، وينكرون قiamها بذلك ، وينفون مادلة من صفات الكمال فهي تجمع فرقاً كثيرة .

وأول من قال بالتعطيل في الإسلام : الجعد بن درهم ، وتلقاه عنه الجهم بن صفوان .
والتعطيل ثلاثة أقسام كما ذكره ابن القيم رحمه الله :
الأول : تعطيل المصنوع من صانعه ، كتعطيل الفلسفه الذين زعموا قدم هذه الخلوقات وأنها تصرف بطبيتها .

الثاني : تعطيل الصانع من كله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته ، كتعطيل الجهمية وأشباههم من المعتزلة وغيرهم .

الثالث : تعطيل حق معاملته بترك عبادته ، أو عادة غيبه معه .
وللإمام أحمد بن حنبل كتاب (الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأليهه على غير تأويله) . وللإمام ابن القيم (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) وقد اختصره الشيخ محمد الموصلي ، وله أيضاً (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) وكلها مطبوعة .

يشبهه بالعدم والموت ، وبين « أهل التمثيل »^(١) الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالخلوقات .

فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ ؛
من غير تحريف ولا تعطيل^(٢) ومن غير تكليف وتمثيل^(٣) .

(١) التمثيل : هو التشبيه يقال : مثُل الشيء بالشيء : سواه به وشبهه به وجعله مثلاً وعلي مثاله ؛ فالتشبيه والنظير والمثل : ألفاظ متقاربة .

فلا تمثل صفاته سبحانه بصفات خلقه ، فإنه لا مثل له ولا شبه له ولا نظير ، لافي ذاته وأسمائه ولا في صفاته وأفعاله ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

والتشبيه ينقسم إلى قسمين :

الأول : تشبيه الخلق بالخلق كتشبيه النصارى عيسى بالله وكتشبيه العزير وتشبيه المشركين أصنامهم بالله .

الثاني : تشبيه الخالق بالخلق : كقول المشبه لله يد كأيدينا وسمع كأسماعنا ... وكل مشبه معطل .

وبالعكس قال شيخ الإسلام في الحموي : وكل واحد من فريقي التعطيل والتتمثيل جامع بين التعطيل والتتمثيل :

أما المعطلون : فإنهما لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللاقت بالخلق ، ثم شرعا في نفي تلك المفهومات ، فقد جمعوا بين التعطيل والتتمثيل ، مثلاً أولاً واعطلاً آخرًا ، وهذا تشبيه وتشيل منه للمفهوم من أسماء وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللاقعة بالله سبحانه وتعالى . انظر مجموع القنواتي : ٥ / ٢٧ .

(٢) التحريف في الأصل مأخوذ من قوْظَمْ : حرف الشيء عن وجهه حرفاً ، (من باب ضرب) إذا أملته وغيرته ، والتشديد للبسالة .

وتحريف الكلام : إيمانه عن المعنى المتادر منه إلى معنى آخر ، لا يدل عليه اللفظ إلا باحتفال مرجوح ، فلا يدل من قرينة تبين أنه المراد .

والفرق بين التحريف والتعطيل : أن التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنّة ، وأما التحريف : فهو تفسير النصوص بالمعنى الباطل التي لا تدل عليها .

والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق ، فإن التعطيل أعم - مطلقاً - من التحريف ، بمعنى : أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس . وبذلك يوجدان معاً فين أثبت المعنى الباطل ونفي المعنى الحق ، ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنّة ، وزعم أن ظاهرها غير مراد ولكنه لم يعن لها معنى آخر وهو ما يسمونه : التفويض . [انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس ص ٢١ - ٢٢] .

(٣) التكليف هو تعين كنه الصفة يقال : كيُف الشيء : أي جعل له كيفية معلومة ، وكيفية الشيء صفتة وحاله فالتكليف : تعين كنه الصفة وكيفيتها وهذا ما استأنف الله به ، فلا سبيل إلى الوصول إليه إذ الصفة تابعة للموصوف فكما لا يعلم كيف هو إلا هو فكذلك صفاته ، فالصفات يُحدّن في حنو الذات ، وقد سئل الإمام مالك رحمة الله تعالى فقيل له : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فقال : الاستواء معلوم والكيف =

○ وهم في «باب خلقه وأمره» وسط بين المكذبين بقدرة الله ؛ الذين لا يؤمنون بقدرتة الكاملة ومشيئته الشاملة وخلقه لكل شيء ؛ وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل . فيعطّلُون الأمر والنهي والثواب والعقاب ، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمَنَا مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) .

فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قادر . فيقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم ، وأنه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . فلا يكون في ملكه مالا يريد ولا يعجز عن إتقاذ مراده ، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات .

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل ، وأنه مختار ، ولا يسمونه مجبوراً ؛ إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره ، والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مرید ، والله خالقه وخالق اختياره ، وهذا ليس له نظير . فإن الله ليس كمثله شيء لافي ذاته ولا في صفاتاته ولا في أفعاله .

○ وهم في «باب الاسماء والاحکام والوعيد» وسط بين الوعيدة ؛ الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار ، ويخروجونهم من الإيمان بالكلية ، ويکذبون بشفاعة النبي ﷺ . وبين المرجحة الذين يقولون : إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء ، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان . ويکذبون بالوعيد

= مجہول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وكذلك روى عن ربعة نحو من هذه الاجابة . وكذلك روى عن أم سلمة زوج النبي ﷺ .

انظر : التنبیهات السنیة علی العقیدة الواسطیة – للشيخ عبد العزیز الرشید ص ٢٤ . والفرق بين التکییف والتکییل : أن التکییف : هو اعتقاد أن صفات الله تعالى على كيفية کذا أو يسأل عنها بکیف .

وأما التکییل : فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقین . وليس المراد من قوله من غير کیف : أنهم یتفون الكیف مطلقاً ، فإن كل شيء لابد أن يكون على کیفیة ما ، ولكن المراد أنهم یتفون علمهم بالکیف إذ لا یعلم کیفیة ذاته وصفاته إلا هو سبحانه . انظر : شرح العقیدة الواسطیة للهراس ص ٢٢ – ٢٣ والتنبیهات السنیة ص ٢٤ .

(١) الأئمّة : ١٤٨ .

والعقاب بالكلية .

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين منهم بعض الإيمان وأصله ، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة ، وأنهم لا يخلدون في النار . بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان ، وأن النبي ﷺ أَدْخَرَ شفاعته لأهل الكبائر من أمته .

○ وهم أيضاً في « أصحاب رسول الله » ﷺ ورضي عنهم وسط بين الغالية ، الذين يغالون في علي رضي الله عنه ، فيفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما ، وأن الصحابة ظلموا وفسقوا ، وكفروا الأمة بعدهم كذلك ، ورميـا جعلوه نبياً أو إلهـا ، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره ، وكفر عثمان رضي الله عنـهما ، ويـستحلـون دماءـهما ودماءـ من تولـاهـما . ويـستحبـون سبـ عليـ وعـثمانـ ونـحـوـهـما ، ويـقدـحـونـ فيـ خـلاـفةـ عـلـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ وإـمامـهـ^(١) .

○ وكذلك في سائر « أبواب السنة » هم وسط . لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وما تافق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان .

(١) لمزيد من التفصيل انظر فتاوى شيخ الإسلام : ٤ / ٤٣٥ - ٤٣٦ ، ٤٧١ / ٦ ، ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ١٢٥ / ١٢٦ ، وجاء دور الموسى د . عبد الله محمد الغريب ص ١٧٣ - ١٧٧

فصل

إشادة وتنذير :

وأنتم — أصلحكم الله — قد منَّ الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله ، وعافاكم الله ما ابتلي به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب . والإسلام أعظم النعم وأجلها ، فإن الله لا يقبل من أحد ديناً سواه ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾^(١) .

وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة ، مثل كثير من بدع الروافض^(٢) والجهمية^(٣) والخوارج^(٤) والقدرية^(٥) ، بحيث جعل عندكم من البعض

(١) آل عمران : ٨٥.

(٢) الراضة تطلق كلمة الراضة على معندين عام وخاص : فقد كانت تطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقد خرج على هشام بن عبد الملك ، فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك ، ولم يق معه إلا متنا فارس ، فقال لهم : رفضتوني ؟ قالوا : نعم فبقي عليهم هذا الاسم : [اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٥٣] وقيل : أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم رفضوا زيد بن علي لما سأله عن رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وطلبوه إليه أن يتبرأ منها ، فأثنى عليهما خيراً وقال : ماسمت أنني بقول فيما إلا خيراً وقد كانوا وزرئي جدي ، فلا أتبرأ منها ، فرفضوه وتفرقوا عنه لذلك فقال لهم : رفضتوني ؟ فأطلق عليهم من ذلك الوقت اسم الراضة . [انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي وتعليق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد عليه . ص ٢١ ، مقالات إسلاميين — للأشعري ٢ / ٨٨ وما بعدها] .

ثم أطلقت الراضة على فرق الشيعة وعلى هذا أطلقها البغدادي في الفرق بين الفرق ، وبهذا المعنى استعملها شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته ، في مواطن كثيرة من كتبه وفتواه ، فقد ذكر كثيراً من حماقات الشيعة في منهج السنة مما يتفق مع ما جاء في هذه الرسالة . [انظر منهج السنة النبوية : ١ / ١٣ وما بعدها] .

(٣) الجهمية : أتباع جهم بن صفوان الرائي الترمذى ، الصال المبدع ، قال جهم وأتباعه : إن الجنة والنار تفنيان وتبيدان بعد دخول أهلهما حتى لا يلقى موجود سوى الله . وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر : هو الجهل بالله فقط ، وأن الله تعالى محدث وعلمه محدث ، وأنه لا قيل لأحد غير الله تعالى ، وامتنع من وصف الله بأنه موجود ، وكان يقول : إن الله تعالى لا يوصف بشيء مما يوصف به العباد فلا يجوز أن يقال في حقه : إنه حي أو عالم أو مريد ... [وعن جهم والجهمية انظر : اعتقادات فرق المسلمين ص ٦٨ ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ - ٢١٢ ، تعريفات الجرجاني ١٠٨ ، والتبيير في الدين للأسفاريني ص =

من يكذب بأسماء الله وصفاته ، وبقضائه وقدره ، أو يسب أصحاب رسول الله عليه عليه السلام ما هو من طريقة أهل السنة والجماعة ، وهذا من أكبر نعم الله على من أنعم عليه بذلك ، فإن هذا من تمام الإيمان وكمال الدين وهذا كثُر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين مالا يوجد مثله في طوائف المبتدعين ، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجندوه الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين ، ويعز به المؤمنين .

= ١٠٧ - ١٠٨ ، الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل ١ / ١٠٩ - ١١٢ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٤٢٦ . ولشيخ الإسلام ردود كثيرة عليهم منها كتابه الضخم : بيان تلبيس الجهمية بتأسيس بدعهم الكلامية ، جزءان [] .

(٤) الخوارج : هم الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه بعد التحكيم لأنه قبل التحكيم ، وهم الذين حملوه على التحكيم وقالوا : القوم يدعونا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف ؟ وما قبل علي ذلك قالوا ، إنك كفرت لأنك حكمت الرجال .

وللخارج أسماء شتى منها : الحكمة والشراة ، الحرورية ، النواصب ، المارقة ، وهم فرق شتى تبلغ العشرين فرقة ، أصولها هي الحكمة الأولى والأزرقة والنجادات والصفيرية والعجارة .. ومن مبادئهم التي تجمعهم : إكفار على وعثمان وأصحاب الجمل والحكام ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكماء أو أحدهما ، والخروج عن السلطان الخاتم ، وأن مرتکب الكبيرة كافر . [انظر بالتفصيل : مقالات الإسلاميين : ١ / ٥٦ ، الفرق بين الفرق ص ٧٢ - ١٠٩ ، الملل والنحل : ١ / ١٥٤ - ١٨٥ ، اعتقادات فرق المسلمين ص ٤٦ - ٥١ ، التصوير في الدين ص ٤٥ - ٦٢ ، تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ٦٠ - ٧٩ ، الأديان والفرق والمذاهب لعبد القادر شيبة الحمد ص ١٠٣ - ١٤٤ .

(٥) القدرة : وهم الذين يفرون القدر فيقولون : لاقدر والأمر أُنْفَ، ويزعمون أن كل عبد خالق لفعله ، فالأمر يستأنف العلم بها ، ويستأنف بالتالي إرادتها ، وكأنهم بهذا ينفون الإرادة الأولى والعلم الأولي القديم ليخرجوا فعل الإنسان عن نطاق قدرة الخالق العليم ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى : وقد نسبوا للقدر مع أنهم من نفاثة ، فهم قد نسبوا إلى ضد ما يقولون ، وقيل سموا بذلك لأنهم نفوا القدر عن الله وأثبتوه للعبد ، وقد جاءت نصوص كثيرة بتسميتهم مجوس هذه الألة ، ويرجع كثير من المؤرخين أصول هذه البدعة إلى المحبوبة وإلى رجل من أهل العراق كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر وأخذ عنه عبد الجهنمي وغيلان الدمشقي وما أول من قال بهذه البدعة . [انظر تعريفات البرجاني : ٢٢٢ ، الفصل لابن حزم : ٣ / ٢٢ وما بعدها ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ١ / ٢٣ - ٢٥ من مقدمة الحق ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ١١١ - ١٢٤] .

وعن تسميتهم بمجوس هذه الأمة : انظر : الشريعة للأجري : ١٤٩ - ١٩٤ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤ / ٥٣٤ وما بعدها .

وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية ، وله المكاففات والتصرفات^(١) .

وفيكم من أولياء الله المتقيين من له لسان صدق في العالمين ، فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم ، مثل الملقب بشيخ الإسلام « أبي الحسن على بن أحمد بن يوسف القرشي المكارى »^(٢) وبعده الشيخ العارف القدوة « عدي بن مسافر الأموي » ومن سلك سبيلهما ، فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم ، ورفع به منارهم .

والشيخ « عدي » قدس الله روحه كان من أفضال عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين ، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك . وله في الأمة صيت مشهور ولسان اصدق مذكور ، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم ، كالشيخ الإمام الصالح « أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنباري الشيرازي ، ثم

(١) الأحوال ، عند من عرف عنهم التصوف هي : المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردة عليه ميراثاً للعمل الصالح ، المركبي للنفس ، المصفى للقلب ، وإما نازلة من الحق امتناناً محضاً ، وإنما سميت أحوالاً : لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب ، وهو معنى الترقى . [انظر : اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٢٦] .

والطريقة هي : السير بالسيرة المختصة بالصالحين إلى الله ، من قطع المنازل والترقى في المقامات [المرجع السابق ص ٤٥] .

والكشف : في اللغة هو : رفع الحجاب ، وفي اصطلاحهم هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية والأمور الحقيقة ، وجوداً وشهوداً . [التعريفات للحرجاني ص ٢٣٧] .

(٢) المكارى : شيخ الإسلام أبو الحسن ، علي بن يوسف الأموي السفيانى المكارى . رحل وسع بمصر من ابن نظيف الفراء ، وب بغداد من ابن بشران . قال ابن منهه : قدم علينا وكان صاحب صلاة وعبادة واجتهد من كبراء الصوفية ، وقال ابن عساكر لم يكن مؤنقاً في روايته ، وقال ابن النجار : منهم بعض الحديث وتركيب الأسند . كانت ولادته سنة تسع وأربعين وتوفى في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعينه بالمكانية .

والمكارى : بفتح الماء وتشديد الكاف وبعد الألف راء – نسبة إلى قبيلة من الأكراد لهم معامل ومحضون وقرى من بلاد الموصل ، من جهة الشروق . [انظر : وفيات الأنبياء : ٣ / ٣٤٥ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ١٢٢ ، البداية والنهاية : ١٢ / ١٤٥ ، سير اعلام النبلاء : ٦٧ / ١٩ ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٧٨ – ٣٧٩] .

« الدمشقي »^(١) وكشيخ الإسلام « المكارى » ونحوهما .

وهوئاء المشائخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول « أهل السنة والجماعة » بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة والدعاء إليها والحرض على نشرها ومنابذة من خالفها مع الدين والفضل والصلاح مارفع الله به أقدارهم ، وأعلى منارهم ، وغالب ما يقولون في أصولها الكبار جيد ، مع أنه لابد وأن يوجد في كلامهم وكلام نظائرهم — من المسائل المرجوحة والدلائل الضعيفة ؛ كأحاديث لاثبت ، ومقاييس لا تُطرد — ما يعرفه أهل البصيرة .

وذلك أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ لاسيما المؤخرة من الأمة الذين لم يُحكموا معرفة الكتاب والسنة ، والفقه فيما ، ويعيزوا بين صحيح الأحاديث وسقيمها وناتج المقاييس وعقيمهها ، مع ما يضم إلى ذلك من غلبة الأهواء ، وكثرة الآراء . وتغليظ الاختلاف والافتراق ، وحصول العداوة والشقاق .

فإن هذه الأسباب ونحوها مما يوجب « قوة الجهل والظلم » اللذين نعت الله بهما الإنسان في قوله : ﴿ وَحَمِلُوهَا إِنَّهُ إِنْسَانٌ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٢) فإذا من الله على الإنسان بالعلم والعدل أنقذه من هذا الضلال ، وقد قال سبحانه : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ إِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرَفِ ﴾^(٣) ، وقد قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَوْقِنُونَ ﴾^(٤) .

(١) الدمشقي : عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي ثم الدمشقي ، أبو الفرج الأنصاري السعدي العبادي الخزرجي : شيخ الشام في وقته ، حنبلي أصله من شيراز تفقه بي بغداد وسكن بيت المقدس واستقر في دمشق ونشر مذهب الإمام ابن حنبل ، من كتبه (المتنب) في الفقه مجلدان (المجح) و(الإيضاح) و(البصرة) في أصول الدين . توفي بدمشق سنة ست وثمانين وأربعين وثلاثمائة وكانت ذريته فيها تعرف ببيت ابن الحنبلي [انظر مختصر طبقات الخانيلة : ٤٠١ - ٤٠٢ ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٧٨ ، الأعلام : ٤ / ١٧٧] .

(٤) سورة السجدة : ٢٤ .

(٣) سورة العصر .

(٢) الأحزاب : ٧٢ .

سبيل النجاة :

وأنتم تعلمون — أصلحكم الله — أن « السنة » التي يجب اتباعها ، ويحمد أهلها ويُدَمِّرُ من خالفها : هي سنة رسول الله ﷺ : في أمور الاعتقادات ، وأمور العبادات ، وسائر أمور الديانات . وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله ، وما ترکه من قول وعمل . ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بحسان .

وذلك « في دواوين الإسلام المعروفة » : مثل صحيح البخاري ومسلم ، وكتب السنن . مثل سنن أبي داود ، والنسائي ، وجامع الترمذى ، وموطأ الإمام مالك ، ومثل المسانيد المعروفة ؛ مثل مسنن الإمام أحمد وغيره . ويوجد في كتب « التفاسير » و« المغازي » وسائر « كتب الحديث » جُملٌ لها وأجزاءها من الآثار ما يستدل ببعضها على بعض . وهذا أمر قد أقام الله له من أهل المعرفة من اعنى به حتى حفظ الله الدين على أهله .

وقد جمع طوائف من العلماء الأحاديث والآثار المروية في أبواب « عقائد أهل السنة » مثل : حماد بن سلمة^(١) وعبد الرحمن بن مهدي^(٢) ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(٣) ، وعثمان بن سعيد الدارمي^(٤) ، وغيرهم في طبقتهم .

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري الرئيسي باللاء ، أبو سلمة ، مفتى البصرة ، وأحد رجال الحديث ، ومن النحاة ، كان حافظاً ثقة مأموناً إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري ، ونقل الذهبي : كان حماد إماماً في العربية فقيهاً فصيحاً مفوهاً شديداً على المبتدعة ، له تأليف . وقال ابن ناصر الدين : هو أول من صنف الصنائف المرضية ، توفي سنة سبع وستين ومئة (تهذيب التهذيب ٣ / ١١ - ١٤) .

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الغنوي مولاه ، أبو سعيد البصري ، من كبار حفاظ الحديث وله فيه تصانيف ، حدث بغداد ، قال الشافعى ، لا أعرف له نظيراً في الدنيا . وقال ابن المدينى : مراريت أعلم منه . مولده بالبصرة سنة خمس وثلاثين ومئة ووفاته بها سنة ثمان وتسعين ومئة . (تهذيب التهذيب : ٦ / ٢٥٠ ، حلية الأولياء : ٩ / ٣ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٢٤٠) .

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندى أبو محمد ، من حفاظ الحديث ، ولـي قضاء سرقـند فقضـى قضـية واحدة واستـعنـى فاعـفى ، وهو صاحـبـ السنـنـ ، ولهـ المسـنـدـ فيـ الحـدـيـثـ والـثـلـاثـيـاتـ ، ولـدـ عـامـ إـحـدىـ وـثـلـاثـيـنـ وـمـائـةـ وـتـوـقـيـ عـامـ خـمـسـ وـخـمـسـيـنـ وـمـائـةـ . (تهـذـيبـ التـهـذـيبـ : ٥ / ٢٩٤ـ ، الأـعـلامـ : ٤ / ٩٥ـ) .

(٤) عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستانى ، أبو سعيد ، محدث هرة ، له تصانيف في الرد على =

ومثلها مابوّب عليه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه وغيرهم في
كتبهم .

ومثل مصنفات أبي بكر الأثرم^(١) ، وعبد الله بن أحمد^(٢) ، وأبي بكر
الخلال^(٣) وأبي القاسم الطبراني^(٤) ، وأبي الشيخ الأصبهاني^(٥) ، وأبي بكر

الجهمية منها : (النقض على بشر المرسي) وله مسنن كبير ، كانت ولادته سنة متنين ووفاته في هرة سنة
ثمانين وستين (الأعلام : ٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(١) أحمد بن محمد بن هانئ الطائفي ، ويقال الكلبي ، الأثرم ، الاسكافي ، أبيبكر من حفاظ الحديث ،
نقل عن الإمام أحمد سائل كثيرة وصنفها ورتبها ، له كتاب في (علل الحديث) وأخر في (السنن) توفي
سنة إحدى وستين وستين . (مختصر طبقات الخاتمة : ص ٣٧ - ٣٩ ، تاريخ بغداد : ٥ / ١١٠ ،
الأعلام : ١ / ٢٠٥) .

(٢) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، أبو عبد الرحمن ، حافظ للمحدث ، له
(الروايد) على كتاب الزهد لأبيه (زوائد المسنن) (مسنن أهل البيت) ولد سنة ثلاث عشرة وستين وتوفي
سنة تسعين وستين (تهذيب التهذيب : ٥ / ١٤١ ، مختصر طبقات الخاتمة ص ١٣١ - ١٣٤ ، الأعلام :
٤ / ٦٥) .

(٣) أحمد بن محمد بن هارون ، أبيبكر الخلال ، مفسر ، عالم بالحديث واللغة ، من كبار الخاتمة ، من
أهل بغداد ، من مصنفاته : (تفسير الغريب ، وطبقات أصحاب ابن حنبل ، والستة ، والجامع لعلوم الإمام
أحمد) توفي سنة إحدى عشرة وثلاثة . (مختصر طبقات الخاتمة ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، البداية والنهاية :
١١ / ١٤٨ ، الأعلام : ١ / ٢٠٦) .

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، اللخمي الشامي ، أبو القاسم ، من كبار المحدثين ، أصله من
طربة الشام وإليها نسبته ، ولد بعكا سنة ستين وستين ورحل إلى الحجاز وإلين و مصر والعراق وفارس والجزرية ،
وتوفي بأصفهان سنة ستين وثلاثة له ثلاثة معاجم في الحديث ، والأوائل ودلائل النبوة وغيرها) وفيات الأعيان :
٢ / ٤٠٧ ، الأعلام : ٣ / ١٢١ .

(٥) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني ، أبو محمد ، من حفاظ الحديث العلماء برجائه ،
ويقال له : أبو الشيخ ونسبة إلى جده حبان ، له تصانيف منها : (طبقات المحدثين بأصحابه والواردين عليها ،
وأخلاق النبي وأدابه ، وكتاب السنة ، والعظمة) ولد سنة أربع وستين وستين وتوفي سنة تسعة وستين وثلاثة .
(الأعلام : ٤ / ١٢٠) .

الأجرى ^(١) ، وأبي الحسن الدارقطنى ^(٢) وأبي عبد الله بن منهه ^(٣) وأبي القاسم اللالكائى ^(٤) وأبي عبد الله ابن بطة ^(٥) ، وأبي عمرو الظلمنكي ^(٦) ، وأبي نعيم

(١) محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو بكر الأجرى ، فقيه شافعى محدث ، نسبته إلى آجر من قرى بغداد ، ولد فيها وحدث بيغداد ، ثم انتقل إلى مكة وتوفي فيها سنة ستين وثلاثة ، له تصانيف كثيرة منها : (أخبار عمر بن عبد العزير ، أخلاق العلماء ، الشريعة ، الغرباء) [وفيات الأعيان : ٤ / ٢٩٢ - ٢٩٣]. تاريخ بغداد : ٢ / ٢٤٣ ، الأعلام : ٦ / ٩٧ .

(٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، أبو الحسن الدارقطنى الشافعى : إمام عصره في الحديث ، وأول من صنف القراءات ولد بدارقطن (من أحياء بغداد) سنة ست وثلاثة وتوفي فيها سنة خمس وثمانين وثلاثة له كتاب : (السنن) و(العلل الواردة في الأحاديث النبوية) و(المختى من السنن المأثورة) وغيرها . [تاريخ بغداد : ١٢ / ٤٠ - ٣٤ / ٣١٧ - ٣١٨] ، البداية والنهاية : ١١ / ١١٧ - ١١٦ ، سير أعلام البلاط : ١٦ / ٤٤٩ - ٤٦١ ، شذرات الذهب : ٣ / ١١٦ - ١١٧ .

(٣) محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منهه ، أبو عبدالله العبدى الأصبهانى ، من كبار حفاظ الحديث المكتبة من التصنيف فيه ، ولد سنة عشر وثلاثة بأصبهان وتوفي سنة خمس وستين وثلاثة ، له مصنفات كثيرة منها : (الرد على الجهمية) و(معرفة الصحابة) و(كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الانفاق والتفرد) و(الإيمان) [البداية والنهاية : ١١ / ٣٢٦] ، سير أعلام البلاط : ١٧ / ٢٨ - ٤٢ ، وانظر مقدمة كتاب التوحيد وكتاب الإيمان لابن منهه تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقى .

(٤) هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبرى ، أبو القاسم اللالكائى : حافظ للحديث ، من فقهاء الشافعية من أهل طبرستان استوطن بغداد ومات بها سنة ثمانى عشرة وأربعين ، من مصنفاته : (شرح السنة) و(أسماء رجال الصحيحين) و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) وغيرها [تاريخ بغداد : ١٤ / ٧٠ - ٧١ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٢٤ ، شذرات الذهب : ٣ / ٢١١] ، سير أعلام البلاط : ١٧ / ٤١٩ - ٤٢٠ ، وانظر مقدمة التحقيق لكتاب : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى . د. أحمد سعد حمدان [] .

(٥) عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، أبو عبد الله العكىرى ، المعروف بابن بطة : عالم بالحديث ، فقيه من كبار الخانبلة ، من أهل عكيرا مولداً ووفاة ، رحل كثيراً في طلب الحديث ، ولد سنة أربع وثلاثة ، وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثة ، له تصانيف كثيرة منها : (الشرح واللائحة على أصول السنة والديانة) و(السنن) و(الناسك) و(الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى) و(ذم البخل) و(الفرد والعزلة) وغير ذلك . [مخترق طبقات الخانبلة ص ٣٤٦ - ٣٤٩ ، الأعلام : ٤ / ١٩٧] .

(٦) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعاورى الأندرسى الظلمنكي ، أبو عمرو: أول من أدخل علم القراءات إلى الأندرسى ، كان عالماً بالتفسير والحديث ، أصله من طلمنكة (نهر الأندرسى الشرقي) سكن قرطبة ورحل إلى الأندرسى ، ولد سنة أربعين وثلاثة وتوفي في طلمنكة سنة تسع وعشرين وأربعين ، من كتبه : (الدليل إلى معرفة الجليل) و(تفسير القرآن) و(الوصول إلى معرفة الأصول) و(فضائل مالك) وغيرها . الأعلام : ١ / ٢١٣ .

الأصبهاني^(١) ، وأبي بكر البهقي^(٢) ، وأبي ذر الهمروي^(٣) . وإن كان يقع في بعض هذه المصنفات من الأحاديث الضعيفة مايعرفه أهل المعرفة .

وقد يروي كثير من الناس : في الصفات ، وسائل أبواب الاعتقادات وعامة أبواب الدين : أحاديث كثيرة تكون مكذوبة ، موضوعة على رسول الله ﷺ وهي قسمان :

* منها ما يكون كلاماً باطلاً لايجوز أن يقال ، فضلاً عن أن يضاف إلى النبي ﷺ .

* والقسم الثاني من الكلام : ما يكون قد قاله بعض السلف أو بعض العلماء أو بعض الناس ، ويكون حقاً . أو ما يسوغ فيه الاجتهاد ، أو مذهبأ لقائله ، فيعزى إلى النبي ﷺ ، وهذا كثير عند من لايرى الحديث ، مثل المسائل التي وضعها

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم : حافظ مورخ من الثقات في الحفظ والرواية ، ولد في أصبهان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي فيها سنة ثلاثين وأربعين ، صاحب التصانيف المفيدة الكثيرة منها ، (حلية الأولياء) و(معرفة الصحابة) و(دلائل النبوة) وغيرها . [وفيات الأعيان : ١ / ٩١ - ٩٢ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٤٥ ، طبقات الشافعية : للسبكي : ٤ / ١٨ - ٢٥ ، الأعلام : ١ / ١٥٧] .

(٢) أحمد بن الحسين بن علي ، الحافظ ، أبو بكر البهقي ، النسابوري ، ولد في حُسْنَوْجَزْدَ سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها ، وسمع من جلة من المشائخ ، وهو صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة منها : (السنن الكبرى) و(السنن الصغرى) والأسماء والصفات) و(دلائل النبوة) و(معرفة السنن والآثار) و(مناقب الشافعى) و(شعب الإيمان) . قال إمام الحرمين عنه : مامن شافعى إلا وللشافعى فضل عليه غير البهقي فإن له الملة والفضل على الشافعى ، لكنه تصانيفه في نصرة مذهبه ويسقط موجزه وتأييد آرائه ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعين [البداية والنهاية : ١٢ / ٩٤ ، طبقات الشافعية : ٤ / ٨ - ١٦ ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٠٤ . وللمذكور أحمد بن عطيه الغامدي : رسالة دكتواراه عن البهقي بعنوان : البهقي و موقفه من الإلحاد ، الأعلام : ١ / ١١٦ - ١١٧] .

(٣) عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير أبو ذر الأنصاري الهمروي : عالم بالحديث من الحفاظ ، من فقهاء المالكية ، يقال له : ابن السماك ، أصله من هرة نزل بمكة ومات بها سنة أربع وثلاثين وأربعين ، له تصانيف منها (تفسير القرآن) و(المستدرك على الصحيحين) والسنة والصفات ، ومعجمان أحدهما فيمن روى عنهم الحديث والثاني فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم . [تبيان كذب المفترى لابن عساكر ص ٢٥٥ - ٢٥٦ شجرة النور الزكية : ١ / ١٠٤ - ١٠٥ ، الأعلام : ٣ / ٢٦٩] .

الشيخ «أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري»^(١) وجعلها محبة يفرق فيها بين السنوي والبدعوي ، وهي «مسائل معروفة» عملها بعض الكذابين وجعل لها إسناداً إلى رسول الله عليه صلواته وجعلها من كلامه ، وهذا يعلم من له أدنى معرفة أنه مكذوب مفترى» .

وهذه المسائل وإن كان غالباً موافقاً لأصول السنة ففيها ما إذا خالفه الإنسان لم يحكم بأنه مبتدع ، مثل أول نعمة أنعم بها على عبده^(٢) ، فإن هذه المسألة فيها نزاع بين أهل السنة ، والنزع فيها لفظي لأن مبنها على أن اللذة [التي] يعقبها ألم ؛ هل تسمى نعمة أم لا ؟ وفيها أيضاً أشياء مرجوحة .

فالواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب ، فإن السنة هي الحق دون الباطل ؛ وهي الأحاديث الصحيحة^(٣) دون الموضعية^(٤) ، فهذا «أصل عظيم» لأهل الإسلام عموماً ولمن يدعى السنة خصوصاً .

(١) سبق ترجمته في ص (٥٩) .

(٢) انظر : عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر ، ص ١٢ ، ١٣ .

(٣) أي الأحاديث الثابتة بسند مقبول بما يشمل الصحيح والحسن .

(٤) الحديث : هو اسم من التحديد ، وهو الإخبار ، ثم سي به كل قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي عليه صلواته . والحديث الصحيح : هو ماتحصل إسناده بنقل العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى متنه من غير شذوذ ولا علة قادحة [انظر : الكليات للكفوبي : ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ ، الباعث الحديث لابن كثير ص ١٧] وأما المكذوب : وهو المحتل المصنوع الذي ينسب إلى رسول الله عليه صلواته كذباً ، فهو ليس حدينا عند الحقيقة ، لأنه لم يثبت عن النبي عليه صلواته ، وإنما ساه علماء المصطلح حدينا ، لأن من يرويه يزعم أنه حديث وسيقه مساق الأحاديث ، ولذلك لما قال ابن الصلاح رحمة الله : (اعلم أن الحديث الموضع شر الأحاديث الضعيفة) تعقبه الحافظ ابن حجر فقال : هذه العبارة سبق إليها الخطأ واستنكرت ، لأن الموضع ليس من الحديث النبوي إذ أفعل التفضيل إنما يضاف إلى بعضه . ثم قال : ويمكن الجواب بأنه : أراد الحديث القذر المشترك وهو ما يحدث به . انظر : [النكت على ابن الصلاح - للمحافظ ابن حجر : ٢ / ٨٣٨] .

ولذلك نقول في بيانه : إنه ليس حدينا بل هو مكذوب على رسول الله عليه صلواته .

وفي تحريم روایته مع العلم بوضعه سواء في الأحكام أو الفحص أو غيرها إلا لبيان وضعه انظر : تدريب الراوي للسيوطى : ١ / ٢٧٤ وما بعدها ، النكت على ابن الصلاح : ٢ / ٨٢٩ - ٨٤٠ ، قواعد التحديد للقاسمي ص ١٥٠ .

فصل

وقد تقدم أن دين الله وسط بين الغالي فيه . والجافي عنه . والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يالي بأيهمما ظفر : إما إفراط فيه ، وإما تفريط فيه^(١) .

وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه ، قد اعترض الشيطان كثيراً من يتسبب إليه ؛ حتى أخرجه عن كثير من شرائعه ؛ بل أخرج طائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه ، حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية .

أ – مروق من الدين على كثرة العبادة :

وأمر النبي ﷺ بقتال المارقين منه ؛ فثبت عنه في الصحاح وغيرها من رواية أمير المؤمنين « علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري ، وسهل بن حنيف ، وأبي ذر الغفارى ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وابن مسعود » رضى الله عنهم ، وغير هؤلاء . أن النبي ﷺ ذكر الخوارج فقال « يخفر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم ، يفرعون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، أينما لقيتموه فاقتلوهم أو فقاتلواهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله من قتلهم يوم القيمة ، لئن أدركهم لأقتلهم

(١) الإفراط والتغريب كلاماً تضيع لأمر الله وعدم تعظيم له ، إذ يعني أن يكون المسلم وقاً عند أمر الله تعالى لا يجاوزه ولا يقصر فيه ، وكل الخراف عن أمر الله إنما هو نزعة من الشيطان .

قال ابن القيم رحمه الله : (وأما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه ترغبات : إما إلى تغريب وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو . ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين ، والوسط بين طرقين ذميين ، فكما أن الجافي عن الأمر مضيق له فالغالي فيه مضيق له ، هذا بتقصيوب عن الحد ، وهذا بتجاوزه عن الحد) . مدارج السالكين : ٢ / ٤٩٦ وعن وسطية الإسلام والتوازن فيه انظر : خصائص التصور الإسلامي للأستاذ سيد قطب فصل التوازن ، منهج التربية الإسلامية : للأستاذ محمد قطب فصل : خطوط مقاتلة ، مستقبل الحضارة بين الإسلام والشيوعية والعلمانية : للأستاذ يوسف كمال محمد ص ١١٥ وما بعدها ، الفوائد : لابن القيم : ١٨٣ .

قتل عاد » ، وفي رواية « شر قتيل تحت أديم السماء ، خير قتيل من قتلوه » وفي رواية « لو يعلم الذين يقاتلونهم مازوي لهم ^(١) على لسان محمد عليه السلام لنكلوا عن العمل ^(٢) .

وهوئاء لما خرجوا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قاتلهم هو وأصحاب رسول الله عليه السلام بأمر النبي عليه السلام وتحضيه على قتالهم . واتفق على قتالهم جميع أئمة الإسلام ^(٣) .

وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين وخرج عن سنة رسول الله عليه السلام وشريعته من أهل الأهواء المضلة والبدع المخالفة .

ب — غلو يقود إلى الكفر :

ولهذا قاتل المسلمون أيضاً « الرافضة » الذين هم شرٌّ من هؤلاء ، وهم الذين يكفرون جاهير المسلمين ، مثل الخلفاء الثلاثة وغيرهم . ويزعمون أنهم هم المؤمنون ومن سواهم كافر ، ويكفرون من يقول : إن الله يُرى في الآخرة ، أو يؤمن

(١) زوي لهم : جمع لم .

(٢) البخاري : في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وإل عاد أخاهم هوداً) عن أبي سعيد الخدري : ٦ / ٣٧٦ وفي المناقب ٦ / ٦١٨ وفي الأدب : ١٠ / ٥٥٢ وفي استابة المرتدين : ١٢ / ٢٨٣ و ٢٩٠ .

مسلم : في الزكاة : باب ذكر الخوارج وصفاتهم : ٢ / ٧٤١ — ٧٥٠ . وأبي داود السنة باب في قتال الخوارج : ٧ / ١٥٥ — ١٥٦ . والترمذى في الفتنة . باب ماجاء في صفة المارة : ٦ / ٤٢٦ وقال : حديث حسن صحيح . والنسائي في كتاب : تحريم الدم . باب : من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ٧ / ١١٨ — ١٢٠ . وابن ماجه في المقدمة . باب : في ذكر الخوارج : ١ / ٥٩ — ٦٠ . والدارمي في الجهاد . باب قتال الخوارج ، وابن أبي عاصم في السنة : باب المارة والحرورية والخوارج ٢ / ٤٤٠ — ٤٥٧ . والإمام أحمد في المسند : ١ / ٨٨ و ٩١ و ١٠٧ وفي مواضع أخرى ومالك في الموطأ : باب : ماجاء في القرآن : ١ / ٣٤٨ من المتفق للباقي . والآجرى في الشريعة ص ٢٤ — ٢٥ . وابن حبان برقم : (١٨٣٤) ص ٤٥٤ . وسعيد بن منصور في سننه : ٢ / ٣٢٣ برقم (٢٩٠٣) في باب جامع الشهادة .

(٣) انظر مسند الإمام أحمد : ١ / ٨٦ و ٨٨ و ٩١ و ١٠٧ و ١١٣ و ١٣٩ و موطاً مالك : رقم ١٦٥ .

بصفات الله وقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة ، ويُكفرون من خالفهم في بدعهم التي هم عليها .

فإنهم يمسحون القدمين ولا يمسحون على الحف^(١) ، ويؤخرن الفطور والصلوة إلى طلوع النجم^(٢) ، ويجمعون بين الصالحين من غير عذر ، ويقتلون في الصلوات الخمس ، ويحرمون الفقاع^(٣) ، وذبائح أهل الكتاب ، وذبائح من خالفهم من المسلمين ، لأنهم عندهم كفار ، ويقولون على الصحابة رضي الله عنهم أقوالاً عظيمة لاحاجة إلى ذكرها هنا ، إلى أشياء آخر ، فقاتلهم المسلمون بأمر الله ورسوله .

(١) قال الحلى من فقهاء الإمامية في كتابه المختصر النافع صفحة (٦) وهو يعدد فرائض الوضوء الخامس : (مسح الرجلين إلى الكعبين ، وما قبّا القدم ، وتجاوز منكوساً ، ولا يجوز على حائل من خف وغبو إلا للضرورة) .

(٢) انظر : المختصر النافع صفحة : ٦٩ .

(٣) الفقاع : (بكسر الفاء وفتحها) : أرباً أنواع الكمة ، والفقاع : الحبّيث الشديد والفقاع : شرب يتخذ من الشعير يخمر حتى تعلو فقاعاته [المعجم الوسيط : ٢ / ٦٩٨] .

أصول الباطل والضلال

فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين ، قد انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة ؛ حتى أمر النبي ﷺ بقتالهم ، فيعلم أن المتنسب إلى الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام والسنة ، حتى يدعى السنة من ليس من أهلها ، بل قد مرق منها وذلك « بأسباب » :

أسباب المرroc من السنة :

(١) منها الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال : (يأهـل الكتاب لا تغـلـوا في دينـكـم ولا تقولـوا عـلـى الله إـلـا الحق ، إـنـما المـسـيح عـيسـى بـن مـرـيـم رـسـول الله وـكـلـمـتـه أـلـقاـهـا إـلـى مـرـيـم وـرـوـحـه مـنـه ، فـآمـنـوا بـالله وـرـسـلـه وـلـا تـقـولـوا ثـلـاثـة اـتـهـوا خـيـراً لـكـم إـنـما الله إـلـه وـاحـد سـبـحانـه أـنـ يـكـون لـه وـلـدـه مـاـفـي السـمـوـات وـمـاـفـي الـأـرـض وـكـفـى بـالـلـه وـكـيلـا)^(١) وـقـالـ تـعـالـى : (يـأـهـلـ الكتابـ لاـ تـغـلـواـ فيـ دـيـنـكـمـ غـيـرـ الحـقـ ، وـلـاـ تـبـعـواـ أـهـوـاءـ قـوـمـ قدـ ضـلـلـواـ مـنـ قـبـلـ وـأـضـلـلـواـ كـثـيرـاـ وـضـلـلـواـ عـنـ سـوـاءـ السـبـيلـ)^(٢) ؛ وـقـالـ النـبـي ﷺ : « إـيـاـكـ وـالـغـلـوـ فـيـ الدـيـنـ ، فـإـنـماـ أـهـلـكـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ الغـلـوـ فـيـ الدـيـنـ »^(٣) . وهو حديث صحيح .

(١) النساء : ١٧١ .

(٢) المائدة : ٧٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ١ / ٢١٥ و ٣٤٧ . والنـسـانـيـ فـيـ المـنـاسـكـ : بـابـ إـلـتـقـاطـ الـحـصـى ٥ / ٢٦٨ – وـابـنـ مـاجـهـ فـيـ المـنـاسـكـ : بـابـ : فـيـ قـدـرـ حـصـىـ الرـمـيـ بـرـقـمـ (٣٠٢٩) . وـابـنـ حـبـانـ فـيـ الـحـجـ بـابـ : مـاجـاءـ فـيـ الرـمـيـ بـرـقـمـ (١٠١١) صـ ٢٤٩ . وـابـنـ أـنـيـ عـاصـمـ فـيـ السـنـةـ : ١ / ٤٦ وـقـالـ الـأـبـانـيـ : إـسـنـادـهـ صـحـيـحـ وـرـجـالـهـ ثـقـاتـ رـجـالـ الشـيـخـيـنـ إـنـ كـانـ عـوـفـ – وـهـوـ اـبـنـ أـنـيـ جـيـلـةـ – قـدـ سـمـعـهـ مـنـ أـنـيـ الـعـالـيـةـ . وـابـنـ حـزـيـمةـ فـيـ الـحـجـ – بـابـ التـقـاطـ الـحـصـىـ لـرمـيـ الجـمـارـ : ٤ / ٢٧٤ وـالـحـاـكـمـ : ١ / ٤٦٦ وـصـحـحـهـ وـوـافـقـهـ الـذـهـبـيـ . وـالـبـيـهـقـيـ فـيـ السـنـنـ : ٥ / ١٢٧ .

والـحـدـيـثـ صـحـحـهـ الضـيـاءـ الـمـقـدـسـيـ فـيـ الـخـتـارـهـ وـالـوـوـيـ فـيـ الـمـخـمـوـعـ وـابـنـ تـيمـيـهـ فـيـ اـقـضـاءـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ انـظـرـ الـأـحـادـيـثـ الصـحـيـحةـ لـالـأـبـانـيـ : ٣ / ٢٧٨ . وـروـاهـ عـبدـ الرـزـاقـ فـيـ أـمـالـيـ وـالـطـيـرـانـيـ فـيـ الـكـبـيرـ : انـظـرـ النـبـجـ السـدـيدـ صـ ١٠٩ .

(٢) ومنها التفرق والاختلاف الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز^(١).

(٣) ومنها أحاديث تُروى عن النبي ﷺ وهي كذب عليه باتفاق أهل المعرفة ، يسمعها الجاهل بالحديث فيصدق بها لموافقة ظنه وهوه^(٢).

(٤) وأضل الضلال : اتباع الظن والهوى ، كما قال الله تعالى في حق من ذمهم : (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ؛ ولقد جاءهم من ربهم المهدى)^(٣) وقال في حق نبيه ﷺ : (والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى)^(٤) ، فنزّهه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم ، فالضلال هو الذي لا يعلم الحق ، والغاوي الذي يتبع هوه . وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس ؛ بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزعه عن الهوى .

وأنا أذكر جوامع من أصول الباطل التي ابتدعها طوائف من ينتسب إلى السنة وقد مرق منها وصار من أكابر الظالمين . وهي فصول :

(١) حيث قال الله تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران : ١٠٥ وقال تعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئاً لست منهم في شيء) الأنعام : ١٥٩.

(٢) وقد بحث العلماء رحهم الله في نشأة وضع الحديث والموضع التي أدت إلى الوضع ، والجهود التي بذلت لمقاومة حركة الوضع ، وخصصت كتب لبيان الموضوعات مثل : كتاب الموضوعات للمحافظ أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧) ، والمغني عن الحفظ والكتاب لأبي حفص عمر بن بدر الموصلي (ت: ٦٢٢) ، والدر الملتقط في تبين الغلط لأبي الفضل حسن بن محمد الصعافي (ت: ٦٥٠) ، وتنكرة الموضوعات لابن طاهر المقدسي (ت: ٧٠٧) ، اللالء المصنوعة للسيوطى له أيضاً ذيل عليه . وتنكرة الموضوعات محمد بن طاهر القمي (ت: ٩٨٦) ، وال الموضوعات للشيخ علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤) ، والفوائد المجموعة للشوکاني (ت: ١٢٥٠) ... وغيرها .

[انظر : السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله صفحة ٧٥ - ١٢٢ ، السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب صفحة : ١٨٥ - ٢٩٢] .

(٣) سورة النجم ، الآية ٢٣ .

(٤) سورة النجم ، الآيات ١ - ٤ .

الفصل الأول

الاحتجاج بالأئحة المكذوبة

أحاديث رواها في الصفات زائدة على الأحاديث التي في دواوين الإسلام مما نعلم باليقين القاطع أنها كذب وبهتان ، بل كفر شنيع .

وقد يقولون من أنواع الكفر مالا يرون فيه حديثا ؟ مثل حديث يروونه : أن الله ينزل عشية عرفة على جمل أورق ، يصافح الركبان ويعانق المشاة^(١) . وهذا من أعظم الكذب على الله ورسوله ﷺ ، وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحق ، ولم يربو هذا الحديث أحد من علماء المسلمين أصلا ، بل أجمع علماء المسلمين وأهل المعرفة بالحديث على أنه مكذوب على رسول الله ﷺ . وقال أهل العلم — كابن قتيبة وغيره — هذا وأمثاله إنما وضعها الزنادقة الكفار ليشنعوا به [على] أهل الحديث ، ويقولوا : إنهم يرون مثل هذا^(٢) .

وكذلك حديث آخر : فيه أنه رأى ربه حين أفاض من مزدلفة يمشي أمام

(١) في الذيل : (رأيت ربى بنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس) : موضوع لأصل له . انظر تذكرة الموضوعات لحمد بن طاهر الفتنى ص ١٢ - ١٣ والفوائد الجموعة للشوكتانى : ص ٤٤٧ .

(٢) كتب بعضهم إلى ابن قتيبة — رحمه الله — بما وقف عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث ، وامتاهم ، وإسهامهم في الكتب بذمهم ، ورميم بحمل الكذب ، ورواية المناقض ، وافتراهم على الله تعالى في أحاديث التشبيه ، ك الحديث عرق الخيل ، وهو : « أن الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل ، فأجرأها حتى عرقت ، ثم خلق نفسه من ذلك العرق » وك الحديث : « زبغ الصدر » و « الذراعين » و « عبادة الملائكة » ... الخ وكلها أحاديث مكذوبة ، وضعها الزنادقة ليشنعوا على أصحاب الحديث في رواياتهم المستحيل .

ولذلك وضع ، رحمه الله ، كتابه : « تأويل مختلف الحديث » وذكر فيه ما قد يزعمه بعضهم من المناقض بين الأحاديث الشريفة ، أو بينها وبين الآيات الكريمة ، وتأول ذلك بما ينزل المناقض والإشكال . [انظر : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، ص ٣ - ١٣] .

الحجيج وعليه جبة صوف^(١) ، أو مايشبه هذا البهتان والافتراء على الله ، الذي لا يقوله من عرف الله ورسوله ﷺ .

وهكذا حديث فيه « أن الله يمشي على الأرض ، فإذا كان موضع خضرة قالوا : « هذا موضع قدميه »^(٢) ويفرون قوله تعالى : (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها)^(٣) هذا أيضاً كذب باتفاق العلماء . ولم يقل الله فانظر إلى آثار خطى الله ، وإنما قال : (آثار رحمة الله) ورحمته النبات .

وهكذا أحاديث في بعضها « أن محمداً ﷺ رأى ربه في الطواف » وفي بعضها « أنه رآه وهو خارج من مكة » وفي بعضها « أنه رآه في بعض سُكُوك

= وقال : « والحديث يدخله الشوب والفساد من اوجوه ثلاثة ، منها : الزنادقة واحتياطهم للإسلام وتهجinya بدنس الأحاديث المستشنة والمستحلية ، كالآحاديث التي قدمنا ذكرها ، مع أشياء كثيرة ليست تخفي على أحد » (ص : ٢٧٩) .

وقد ذكر الشيخ مصطفى السباعي ، رحمه الله ، أسباب وضع الحديث وبين أثر الزنادقة ودورهم في ذلك في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٨٢ – ٨٥ .

(١) حديث : إذا كان عشبة عرقه ، هبط الله إلى سماء الدنيا ، فيطلع إلى أهل الموقف فيقول : مرحباً بزواري والوافدين إلى بيتي ، وعزني لأنزلن إليكم ، ولأنسأين مجلسكم ببني ، فينزل إلى عرقه ، فيعمهم بمغفرته ، فيعطيهم مايسألون إلا المظالم . فيقول : ياملاتكني أشهدكم أنني قد غفرت لهم فلا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس ، ويكون أمامهم إلى المردفة ، ولا يرجع إلى السماء تلك الليلة
رواه أبو علي الأهوazi عن أبي أمامة مروعاً . قال ابن الجوزي : وهو موضوع كذب بلاشك ، كما قال يحيى بن عبد الوهاب ، وأكثر رجاله مجاهيل وضعفاء .
وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه وهو باطل .

وقال الذهبي في الميزان : صنف الأهوazi كتاباً في الصفات ، لو لم يجمعه لكان خيراً ، فإنه أقى فيه بموضوعات وفضائح .

انظر : الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٤٤٧ ، درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ١ / ١٠٦ – ١٠٧ مع تعليق المحقق .

(٢) حديث : (رأيت ربي في المنام في أحسن صورة ، شاباً موقراً ، رجاله في خضر ، عليه نعلان من ذهب – على وجهه فراش من ذهب) .
رواه الخطيب عن أم الطفيلي ، امرأة أبي بن كعب ، وهو موضوع ، وفي استاده وضع وكذاب وبجهول .
انظر : الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٤٤٧ – ٤٤٨ . وانظر فيما سألتني ص ٧٤ هامش (١) .
(٣) الروم : ٥٠ .

المدينة » إلى أنواع آخر^(١).

وكل حديث فيه «أن محمداً عليه رأى ربه بعينه في الأرض» فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم ، لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم^(٢).

وإنما كان النزاع بين الصحابة في أن محمداً عليه هل رأى ربه ليلة المعراج؟ فكان ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر علماء السنة يقولون : إن محمداً عليه رأى ربه ليلة المعراج ، وكانت عائشة رضي الله عنها وطائفة منها تنكر ذلك ، ولم ترُ عائشة رضي الله عنها في ذلك عن النبي عليه شيئاً ، ولا سألته عن ذلك . ولا نقل في ذلك عن الصديق رضي الله عنه ، كما يرويه ناس من الجهال : «أن أباها سأله النبي عليه فقال : نعم . وقال لعائشة : لا» فهذا الحديث كذب باتفاق العلماء^(٣).

ولهذا ذكر القاضي «أبو يعلى» وغيره : أنه اختلفت الرواية عن الإمام أحمد — رحمة الله — هل يقال : إن محمداً عليه رأى ربه بعين رأسه؟ أو يقال بعين قلبه . أو يقال : رآه ولا يقال بعين رأسه ولا بعين قلبه؟ على ثلاث روايات .

وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال : «رأيت ربي في صورة كذا وكذا» يروى من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيلي وغيرها وفيه «أنه وضع يده

(١) أحاديث موضوعة لا أصل لها أنظر فيما سبق هلىش صفحة (٧٠-٧١)

(٢) وضع ابن الجوزي مقاييساً لفقد متون الحديث في الصفات ، يتلخص في دلالة الحديث على مشابهة الخالق بالخلق وحكم على كل حديث من هذا الباب بالوضع .

وذلك أن الزنادقة أدخلوا في أحاديث الصفات أشياء لتشكيك المؤمنين في دينهم وعقيدتهم ، وهذا المقياس الذي أكده ابن الجوزي يسهل على طالب العلم الحكم على الحديث عند سماعه من غير نظر في رواته ، فالله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وقد رد ابن الجوزي عدداً من الأحاديث عملاً بهذا المقياس . [مقاييس فقد متون السنة عند ابن الجوزي : د . الدمياني ص ١١٧ - ١٢٤ ، وانظر العلل المتأهية :

١ / ١٤ - ٢٥ .

(٣) قال شيخ الإسلام — رحمة الله — كل حديث فيه رؤيته لربه ليلة المعراج عياناً حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث — درء تعارض العقل والنقل : ٧ / ٩٣ .

بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله على صدري ^(١) هذا الحديث لم يكن ليلة المراج ، فإن هذا الحديث كان بالمدينة . وفي الحديث : أن النبي ﷺ نام عن صلاة الصبح ثم خرج إليهم ، وقال : رأيت كذا وكذا ، وهو من روایة من لم يصل خلفه إلا بالمدينة كأم الطفيلي وغيرها ، والمراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم وبنص القرآن والسنة المتواترة ، كما قال الله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ^(٢) .

فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة ، كما جاء مفسراً في كثير من طرقه « أنه كان رؤيا منام » مع أن رؤيا الأنبياء وحي ، لم يكن رؤيا يقطة ليلة المراج .

وقد اتفق المسلمون على أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينيه في الأرض ، وأن الله لم ينزل له إلى الأرض ، وليس عن النبي ﷺ قط حديث فيه « أن الله نزل له إلى الأرض » بل الأحاديث الصحيحة : « أن الله يدنو عشية عرفة » ، وفي روایة « إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فاستجيب »

(١) عن أم الطفيلي — امرأة أبي — أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه تعالى في المنام في أحسن صورة شاباً موفوراً رجلاً في مصر [خضرة] عليه نعلان من ذهب في وجهه فراش من ذهب . ذكره ابن الجوزي باسناده إلى الترمذى قال : حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا أن وهب قال : حدثنا عمرو بن الحمرث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيلي امرأة أبي ... الحديث . قال ابن الجوزي في الموضوعات : ١ / ١٢٥ — ١٢٦ : أما نعيم : فقد وثقه قوم ، وقال ابن عدي : كان يضع الحديث ، وكان يحيى بن معين يهجنه في روایته حديث أم الطفيلي ، وكان يقول : ما كان يبني له أن يحدث بمثل هذا ، وليس نعيم بشيء في الحديث .

وأما مروان : فقال أبو عبد الرحمن النسائي : ومن مروان حتى يصدق عن الله عز وجل ؟ وقال مهنا : سأله أحمد عن هذا الحديث فحول وجهه عنى وقال : هذا حديث منك ، هذا رجل مجاهل ، عنى مروان ، قال : ولا يعرف أيضاً عمارة .

نقلأً عن : مقاييس ابن الجوزي في تقدیمون السنة للدکتور : مسیر غرم الله الدمشقی ص ١٢١ — ١٢٢ وانظر : جمیع المحتوى : ٣ / ٣٨٧ وتأویل مخالف الحديث لابن قیۃ ص ٢١٥ ، الفوائد الجمیعة للشوکانی ص ٤٤٧ .

(٢) الاسراء : ١ .

له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فاغفر له ؟ »^(١) .

وأثبت في الصحيح : أن الله يدنو عشية عرفة ، وفي رواية « إلى سماء الدنيا ، فيياهي الملائكة بأهل عرفة ، فيقول : انظروا إلى عبادي ! أتوني شعثا غبرا ، مأراه هؤلاء ؟^(٢) وقد روی « أن الله ينزل ليلة النصف من شعبان » إن صح الحديث فإن هذا مما تكلم فيه أهل العلم^(٣) .

(١) البخاري : في التهجد — باب : الدعاء والصلوة من آخر الليل ٣ / ٢٩ فتح الباري .

(٢) أخرجه ابن ماجة عن عائشة : مامن يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عدداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو عز وجل ثم ياهي بهم الملائكة فيقول : (مأراه هؤلاء) الماسك — باب : الدعوة بعرفة برقم (٣٠١٤) ٢ / ١٠٠٣ ومسلم في الحج برقم (١٣٤٧) ١ / ٩٨٢ .

ورواه البزار والطبراني مطولاً من حديث الثقفي والأنصاري اللذين جاءا يسألان النبي ﷺ في مسجد مني ... وفيه : وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يحيط إلى سماء الدنيا فيياهي بكم الملائكة .. قال المishi : ورجال البزار مؤثرون : جمجم الروايد : ٣ / ٣٧٤ — ٢٧٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجة في إقامة الصلاة . باب : ماجاء في ليلة النصف من شعبان برقم : (١٨٨٨) ١ / ٤٤٤ عن علي رضي الله عنه بلفظ : إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليها وصوموا بها إن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : (ألا من مستغفر لي فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتل فأعافيه ، ألا حتى يطلع الفجر) قال في الروايد : استناده ضعيف لضعف ابن أبي سيرته وأسامه : أبو بكر ابن عبد الله بن محمد بن أبي سيو قال فيه أبو عبد الله بن حنبل وابن معين : يضع الحديث ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند : ٦ / ٢٣٨ وابن ماجة برقم : (١٣٨٩) والبغوي في شرح السنة : ٤ / ١٢٦ كلهم عن عائشة بلفظ : إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر عنتم كلب . وأخرجه الترمذى أيضاً وقال حديث عائشة لأنعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحاجاج ، وسمعت محمدًا يقول : يضعف هذا الحديث ، وقال يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة . قال محمد : والحجاج لم يسمع من يحيى بن أبي كثير . وقال المباركفوري : فالحديث منقطع في موضوعين : أحدهما مابين الحاجاج ويحيى ، والآخر مابين يحيى وعروة انظر تحفة الأحوذى : ٣ / ٤٤٠ — ٤٤١ .

وأخرج البغوي في شرح السنة : ٤ / ١٢٧ والبزار في (جمجم الروايد : ٨ / ٦٥) وابن أبي عاصم في السنة : ١ / ٢٢٢ عن أبي بكر قال : (ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا انساناً في قلبه شحناه أو شركاً في الله) وقال البخاري : عبد الملك بن عبد الملك بن أبي ذئب عن القاسم : فيه نظر ، قال أبو حاتم : عبد الملك بن مصعب بن أبي ذئب يروي عن القاسم عن أبيه : منكر الحديث (عن شرح السنة : ٤ / ١٢٧) وابن حبان في الموارد برقم (٤٦٨) وأبو نعيم في الحلية : ٥ / ١٩١ ، والطبراني في الكبير والأوسط من حديث معاذ مرفوعاً (يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن) وقال الأ næناؤوط في تحقيقه لشرح السنة : إن هذا الحديث يقوى الحديث السابق عن التزول . ولكننا نلاحظ أن الأحاديث الأخية ليس فيها تزول وهذا خارج عن أصل المسألة .

وكذلك ماروى بعضهم : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ مَا نَزَّلَ مِنْ حَرَاءَ تَبَدَّى لَهُ رَبِّهِ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » غلط باتفاق أهل العلم . بل الذي في الصاحح : « أَنَّ الَّذِي تَبَدَّى لَهُ الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُ بَحْرَاءَ فِي أُولَى مَرَّاتِهِ ، وَقَالَ لَهُ : « اقْرَأْ ! » فَقَالَ : لَسْتَ بِقَارِئٍ فَأَخْذُنِي فَغَطَنِي حَتَّى يَلْعَبَ مِنِّي الْجَهَدُ ؛ ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ! فَقَلَتْ : لَسْتَ بِقَارِئٍ ، فَأَخْذُنِي فَغَطَنِي حَتَّى يَلْعَبَ مِنِّي الْجَهَدُ ؛ ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ ، إِقْرَأْ وَرِبِّكَ الْأَكْرَمِ . الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ ، عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَمَّا لَمْ يَعْلَمْ) ^(١) فَهَذَا أُولَى مَانِزَلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ .

ثم جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يحدث عن فترة الوحي . قال : « فَيَبْيَانًا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا ؟ فَرَفِعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بَحْرَاءَ جَاءَنِي بَحْرَاءَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » رواه جابر رضي الله عنه في الصحيحين . فأخبر أنَّ الْمَلَكَ الَّذِي جَاءَهُ بَحْرَاءَ رَأَاهُ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَعَبَ مِنْهُ ^(٢) .

فُوقَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ الْمَلَكَ فَظُنِّنَ القارئُ أَنَّهُ الْمَلَكُ ، وَأَنَّهُ اللَّهُ وَهَذَا غَلَطٌ . وباطل .

وبالجملة إن كل حديث فيه « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ رَأَى رَبِّهِ بَعْنَيْهِ فِي الْأَرْضِ » وفيه « أَنَّهُ نَزَّلَ لَهُ إِلَى الْأَرْضِ » وفيه « أَنَّ رِيَاضَ الْجَنَّةِ مِنْ خَطُوطَ الْحَقِّ » وفيه « أَنَّهُ وَطَئَ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ » كل هذا كذب باطل باتفاق علماء المسلمين من أهل

(١) أخرجه البخاري : في التفسير - تفسير سورة إِقْرَأْ : ٨ / ٧١٥ .

ومسلم : في الإيمان - باب : بَدَءَ الْوَحْيُ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ بِرَقْمِ (٢٥٢) / ١ - ١٣٩ .

(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يقول : ثم فتر عني الوحي فترة ، فَيَبْيَانًا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاوَاتِ فَرَفِعْتُ بَصَرِي قَبْلَ السَّمَاوَاتِ ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي قَدْ جَاءَنِي بَحْرَاءَ قَاعِدًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَجُبِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هُوِيتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَفَّتْ أَهْلِي فَقَلَتْ : زَمْلَوْنِي زَمْلَوْنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ يَأْتِيهَا الْمَدْثُرَ قَمَ فَأَنْذَرَ . إِلَى قَوْلِهِ : وَالرِّجُزُ فَاهْجُرْ » أخرجه البخاري في بَدَءِ الْخَلْقِ بَابٌ : إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آتِنِي ٦ / ٣١٤ وَمُسْلِمٌ في الإيمان بِرَقْمِ (١٦٦) / ١ - ١٤٣ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مِنْ زَعْمِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبِّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ ، وَلَكِنْ رَأَى جَبِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقِهِ سَادًّا مَابِينَ الْأَفْقَيْنِ .

ال الحديث وغيرهم^(١) .

وكذلك كل من أدعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة؛ لأنهم انفقوا جميعهم على أن أحداً من المؤمنين لا يرى ربه بعينيه رأسه حتى يموت . وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي عليهما السلام^(٢) ؛ أنه لما ذكر الدجال قال : « واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت »^(٣) .

وكذلك رُوي هذا عن النبي عليهما السلام من وجوه آخر : يحدّر أمته فتنة الدجال ، ويبيّن لهم « أن أحداً منهم لن يرى ربه حتى يموت » فلا يظنن أحد أن هذا الدجال الذي رآه هو ربه .

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله ويقين القلوب ومشاهداتها وتجلياتها هو على مراتب كثيرة ؛ قال النبي عليهما السلام لما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان قال : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »^(٤) .

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متعددة على قدر إيمانه ويقينه ؛ فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى

(١) انظر فيما سبق صفحة (٧٢ - ٧١)

(٢) أخرجه مسلم في الفتن : باب : ذكر ابن صياد برقم (٢٩٣١) / ٤ عن عمر رضي الله عنه وفيه (تعلموا - اعلموا وتحققوا - أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت) .

(٣) قطعة من حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والاحسان . أخرجه البخاري في الإيمان - باب : سؤال جبريل للنبي عليهما السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان : ١ / ١١٤ وفي التفسير : في تفسير سورة لقمان باب : إن الله عنده علم الساعة ٨ / ٥١٣ ومسلم في الإيمان باب : بيان الإيمان والإسلام والاحسان برقم (٨ - ١٠ - ٣٦ - ٤٠ . وأبو داود في السنة : باب القدر : ٧ / ٦٣ - ٦٦ والترمذى في الإيمان : باب ماجاء في وصف جبريل للنبي عليهما السلام الإيمان والاحسان وقال : هذا حديث حسن صحيح ٧ / ٣٤٢ - ٣٥٠ والمسانى في كتاب الإيمان وشرائعه باب : نعم الإسلام وباب في صفة الإيمان والإسلام ٨ / ٩٧ - ١٠٣ . وأ ابن ماجة في المقدمة : باب في الإيمان برقم (٦٣ و ٦٤) ١ / ٢٤ - ٢٥ . وأ ابن منه في كتاب الإيمان في الأبواب السبعة الأولى منه : ١ / ١١٦ - ١٣٦ . والبغوي في شرح السنة : ١ / ٧ - ٩ وأخرجه أيضاً : أبو عوانة في مسنده وأبو نعيم في الحلية والطبراني . وفي الباب عن أنس أخرجه البزار والبخاري في خلق أفعال العباد . (انظر فتح الباري : ١ / ١١٦)

ما يشبه إيمانه . ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها « تعبير وتأويل » لما فيها من الأمثل المضروبة للحقائق .

وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام : فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم . وقد يتجلّى له من الحقائق ما يشهده بقلبه ، فهذا كله يقع في الدنيا .

وربما غلب أحدهم ما يشهده قلبه وتجمّعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه ، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام ، وربما علم في المنام أنه منام .

فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفنيه عن الشعور بحواسه ، فيظنها رؤية بعينيه وهو غالط في ذلك ، وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرین أنه رأى ربه بعين رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان .

رؤية المؤمنين ربهم في الجنة :

نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة ، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة ؛ كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب ، وكما ترون القمر ليلاً البدر صحاً ليس دونه سحاب »^(١) .

(١) أخرجه البخاري في المواقف باب : فضل صلاة العصر : ٢ / ٣٣ وفي التفسير والرقاق والتوجيد . وأخرجه مسلم في المساجد : باب فضل صلاته الصبح والعصر برقم : (٦٣٣) / ٤٣٩ . وأبو داود في السنة باب : في الرؤية : ٧ / ١١٨ - ١١٩ . والترمذى في الجنة باب : ماجاء في رؤية رب تبارك وتعالى : ٧ / ٢٦٦ .

وإمام أحمد في المسند : ٣ / ١٦ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، كلهم عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كما عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلاً البدر فقال : « إنكم ترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لاتغدوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » وأخرجه الآجري في الشريعة ص ٢٥٨ واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٣ / ٤٧١ - ٤٧٢ والبغوي في شرح السنة : ٢ / ٢٢٤ ، وأخرجه باللفظ المذكور أبو حنيفة في مسنده عن جرير بن عبد الله ص ٥٧٩ من شرح ملا على القاري .

والبيهقي في : الاعتقاد على مذهب السلف ص ٦٠ .

وقال عليهما : « جَنَانُ الفردوس أربع : جنتان من ذهب آنيتهما وحليتها وما فيهما . وجنتان من فضة آنيتها وحليتها وما فيهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربيه إلا رداء الكبriاء على وجهه في جنة عدن »^(١) وقال عليهما : « إذا دخل أهل الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ! فيقولون : ما هو ؟ ألم يبِيِّض وجوهنا ويُثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويُبْرِّنا من النار ؛ فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، وهي الزيادة^(٢) . »

موقف المعتزلة والرافضة

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح ؛ وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول ؛
وأتفق عليها أهل السنة والجماعة ، وإنما يكذب بها أو يحرفها « الجهمية » ومن
تبعهم من المعتزلة^(٣) والرافضة ونحوهم : الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته

(١) البخاري في التفسير ، سورة الرحمن : باب : من دونهما جتنا : ٨ / ٦٢٤ . والترمذى في صفة الجنة : باب ماجاء في صفة غرف الجنة : ٧ / ٢٣٢ — ٢٣٣ وقال : هذا حديث صحيح . وابن ماجه في المقدمة : باب في مأكort الجheimية (برق) ١٨٦ / ١ ٦٦ — ٦٧ . والدارomi في الواقع ، باب : في جنات الفردوس : ٢ / ٢٣٣ وهو أقرب الأنفاط للحديث الذي ساقه المصطفى . وأحمد في المسند : ٤١٦ / ٤١١ . والبغى في شرح السنة : ١٥ / ٢١٧ .

(٢) مسلم : في الإيمان : باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة رهيم عز وجل برقم (٢٩٧) / ١٦٣ .
 والترمذى : في الجنة باب رؤية رب : ٧ / ٢٦٥ - ٢٦٩ وفي التفسير : ٧ / ٥٢٢ - ٥٢٣ ، وابن ماجة
 في المقدمة : باب : فيما أنكرت الجهمية : ١ / ٦٧ برقم (١٨٧) ، وأحمد : ٤ / ٢٣٢ - ٢٣٣ و
 ٦ / ١٥ . وعبد الله بن أبى حمزة في السنة : ١ / ٤٤٥ وابن حزم في التوحيد ص ١١٨ - ١١٩ .
 واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٤٥٥ و ٤٥٠ . والأجرى فى الشريعة :
 ص ٢٦١ - ٢٦٢ والبغوى فى شرح السنة : ١٥ / ٢٣٠ - ٢٣١ . والطبرى فى التفسير :
 ١١ / ١٠٢ طبع الحلبي ، والبيقى ، فى الاعتقاد على مذهب السلف ص ٥٨ .

(٢) المعزلة : أصحاب واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد ، من تلامذة الحسن البصري ، نشأت هذه الفرقة عندما قال واصل ان مرتکب الكبيرة ليس مؤمناً بالطلاق بل هو في منزلة بين المتزوجين ، واعتزلوا مجلس الحسن فسموا معزلة ، وقيل إن الحسن قال : دوا هؤلا إلى حشا الحلقة فسموا : الحشوية . ويرجع بعض الباحثين نشأتهم إلى تأثيرات يهودية لشبيهم بفرقة : (الفروشيم) اليهودية ، ويسمون أيضاً : القدرية والمعطلة =

وغير ذلك ، وهم المعطلة شرار الخلق وال الخليفة^(١) .

ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله ﷺ في الآخرة ؛ وبين تصديق الغالية ؛ بأنه يرى بالعيون في الدنيا ، وكلامها باطل .

موقف الغلاة في الرؤية

وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال ، كما تقدم ، فإن ضمنوا إلى ذلك أنهم يرون في بعض الأشخاص : إما بعض الصالحين ، أو بعض المردان ، أو بعض الملوك أو غيرهم ، عظم ضلالهم وكفرهم ، وكانوا حينئذ أصل من النصارى الذين يزعمون أنهم رأوا في صورة عيسى بن مريم .

بل هم أضل من أتباع الدجال الذي يكون في آخر الزمان ، ويقول للناس أنا ربكم ! وأمر السماء فتمطر والأرض فتبت ! ويقول للخرية : أخرجني كنوزك فتبتعه

= ويقوم مذهب الاعتزال على الأصول الخمسة عندهم وهي : التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المترتبتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب مافسروه هم وفهمه منها . وهم فرق شتى يقولون بنفي الصفات عن الله تعالى من العلم والقدرة .. ألم وأن القرآن محمد مخلوق وأن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العباد .

[انظر : اعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٤٥ - ٣٨ ، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٠٠ - ١١٤ ، مقالات الإسلاميين للأشعري : ١ / ٢٣٥ وما بعدها ، المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ١٦٠ - ١٢٦ ، ولأستاذ عبد الرحمن بدوي دراسة عنهم في كتابه مذاهب المسلمين ، وكتب عنهم زهدي حسن جار الله كتاباً طبع عام ١٣٦٦هـ] .

(١) أحاديث الرؤية الصحيحة لا تتنافى مع قوله تعالى : (لاتدركه الأنصار) وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : (رب أرنى أنظر إليك قال : لن تراني) لأنه أراد عز وجل بقوله : (لاتدركه الأنصار) أي في الدنيا . وقال موسى عليه السلام : (لن تراني) يريد في الدنيا لأنه جل وعز احتجب عن جميع خلقه في الدنيا ويتجعل لهم يوم الحساب ويوم الحجاء والقصاص ، فرباه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر ولا يختلفون فيه كما لا يختلفون في القمر ، ولم يقع التشبيه بالرؤية على كل حالات القمر في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك . وإنما وقع التشبيه بها على أنها نظر إليه – عز وجل – كما نظر إلى القمر ليلة البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في القمر .

[انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٠٨ - ٢٠٤ ، والاختلاف في اللفظ له أيضاً ص ٣٠ - ٣٢] .

كنوزها ! وهذا هو الذي حذر منه النبي ﷺ أمه . وقال : « مامن خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال »^(١) وقال : « إذا جلس أحدكم في الصلاة فليستعد بالله من أربع ؛ ليقل : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر . وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال »^(٢) .

فهذا ادعى الربوبية وأقى بشبهات فتن بها الخلق ، حتى قال فيه النبي ﷺ : « إنه أبور ؛ وإن ريكم ليس بأبور ، واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت »^(٣) فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس ؛ لعلمه ﷺ بأن من الناس من يضل فيجئُ أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر ، كهؤلاء الضلال الذين

(١) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله ﷺ : مأهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ، وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبل ، إنه آدم (شديد السمرة أقرب إلى السواد) جعد مسوخ عين اليسار ، على عينه طفرة غليبة ، وإنه يرى الأكمة والأرض ويقول أنا ريكم فمن قال : رب الله فلا فتنة عليه . ومن قال : أنت ربى فقد افتتن يليث فيكم ماشاء الله ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد ﷺ على ملته إماماً مهدياً وحكماً عدلاً فيقتل الدجال . فكان الحسن يقول ورثى أن ذلك عند الساعة .

رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر : جمع : ٧ / ٣٣٥ – ٣٨٩ وأحمد : ٥ / ٥ عن حذيفة قال : ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال : « لأننا لفتنة بضمك أخوف عندي من فتنة الدجال ولن ينجو أحد من قبلها إلا يخافها ، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال » رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح : جمع : ٧ / ٣٣٥ .

(٢) أبي داود : في الصلاة باب : ما يقول بعد التشهد : ١ / ٤٥٦ مختصر المنذري عن أبي هريرة بلفظ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال) ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها . باب : ما يقال في التشهد والصلاحة على النبي ﷺ : ١ / ٢٩٤ برقم (٩٠٩) بلفظ (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير .. كما في أبي داود .

السائب : عن أبي هريرة بلفظ : إذا شهد أحدكم فليتعوذ بالله من أربع ... ثم يدعو لنفسه بما شاء في كتاب السهو : ٢ / ٥٨ .

(٣) تقدم تخرجه انظر ص () .

يعتقدون ذلك . وهؤلاء قد يُسمّون « الحلولية » و « الاتحادية »^(١) .

أصناف الغلاة الحلولية :

وهم صنفان :

(أ) قوم يخصونه بالحلول أو الاتحاد في بعض الأشياء . كما يقوله النصارى في المسيح عليه السلام ، والغالبية في علي رضي الله عنه ونحوه ؛ وقوم في أنواع من المشايخ ، وقوم في بعض الملوك ، وقوم في بعض الصور الجميلة ؛ إلى غير ذلك من الأقوال التي هي شر من مقالة النصارى .

(ب) وصنف . يعمون فيقولون بحلوله أو اتحاده في جميع الموجودات — حتى الكلاب والخنازير والنجاسات وغيرها — كما يقول ذلك قوم من الجهمية ومنتبعهم من الاتحادية : ك أصحاب ابن عربي^(٢) ، وابن سبعين^(٣) ، وابن الفارض^(٤) ،

(١) الحلولية : قال الجرجاني : الحلول : عبارة عن كون أحد الجسmin ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز والحلول السرياني : عبارة عن اتحاد الجسmin بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد . فيسمي الساري حالاً والمتربي فيه محلاً [التعريفات ص ١٢٥] .

والحلولية : مذهب من التفكير بعد الله وجوداً شاملأً للكون كله حالاً فيه ، وقد انطوى الدين المصري القديم والبراهمنية والرواقية والأفلاطونية الحديثة على الحلولية وهؤلاء تأثر بعض الفلاسفة والصوفيين المنسوبين للإسلام كابن عربي والخلج وابن الفارض وغيرهم .

الاتحاد : هو تصوير الذاتين ذاتاً واحدة ... وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحدد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معذوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال . [التعريفات للجرجاني ص ٢٢] .

(٢) محمد بن علي بن محمد ، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي ، المعروف بمحى الدين بن عربي ، ولد سنة سبعين وخمسة في مرسية بالأندلس وانتقل إلى إشبيلية .

قال ابن دقيق العيد : سمعت شيئاً أبا محمد بن عبد السلام يقول عنه : شيء سوء كتاب ... وقال الذهبي : صنف التصانيف في تصوف الفلسفه وأهل وحدة الوجود فقال أشياء منكرة عددها طائفة من العلماء مروقاً وزنقة ، توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة [ميزان الاعتدال : ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ ، الأعلام : ٦ / ٢٨١ - ٢٨٢] .

(٣) عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الاشبيلي الصوفي المشهور ، ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة . قال الذهبي : كان من زماد الفلسفه ومن القائلين بوحدة الوجود ، له تصانيف وأتباع ، مات بمكة سنة تسع وستين وستمائة . [شذرات الذهب : ٥ / ٣٢٩ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٦٠ ، الأعلام : ٢ / ٢٨٠] .

(٤) عمر بن أبي الحسن : علي بن المرشد بن علي ، الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة ، ولد =

والتلمساني^(١) ، والبليانى^(٢) ، وغيرهم » .

ومذهب جميع المسلمين ومن تبعهم من المؤمنين وأهل الكتاب أن الله سبحانه خالق العالمين ، ورب السموات والأرض وما بينهما ؛ ورب العرش العظيم ، والخلق جميعهم عباده وهم فقراء إليه .

وهو سبحانه فوق سواته على عرشه بائن من خلقه ؛ ومع هذا فهو معهم أينما كانوا ؛ كما قال سبحانه وتعالى : (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، يعلم ما يلجه في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم ! والله بما تعملون بصير)^(٣) .

عقوبة الغلاة أهل الضلال

فهؤلاء « **الضلال الكفار** » الذين يزعم أحدهم أنه يرى ربه بعينيه ، وربما زعم أنه جالسه وحادثه أو ضاجعه ! وربما يعن أحدهم آدمياً إما شخصاً ؛ أو صبياً ، أو غير ذلك ؛ ويزعم أنه كلّهم ، يستتابون . فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وكانوا كفاراً ؛ إذ هم أكفر من اليهود والنصارى الذين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم ، فإن المسيح رسول كريم وجيه عند الله في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، فإذا كان الذين قالوا : إنه هو الله وإنه اتحد به أو حلَّ فيه قد كفّرهم وعظم

= سنة ست وسبعين وخمسة ، وهو ناظم الثانية في السلوك ينفع فيها بالاتحاد الصرج ، توفي سنة اثنين وثلاثين وستة ، [البداية والنهاية : ١٣ / ١٤٣ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ٢١٤ - ٢١٥ ، شذرات الذهب : ٥ / ٥٦ - ١٤٩ ، الأعلام : ٥ / ٥٥] .

(١) شعب بن الحسن الأندلسي التلمساني ، أبو مدين ، من مشاهير الصوفية ، أصله من الأندلس ، أقام بفاس وسكن بجاية ، وكثير أبياته وتوفى بتلمسان عام أربع وتسعين وخمسة وقد قارب الثمانين أو تجاوزها ، ويسمه محى الدين بن عربي بشيخ الشيوخ .

[شذرات الذهب : ٤ / ٣٠٣ ، الأعلام : ٢ / ١٦٦] .

(٢) البليانى :

(٣) الحديد : ٤ .

كُفَّرُهُمْ ؛ بِلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُ اتَّخَذَ وَلَدًا حَتَّىٰ قَالَ : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا لَقَدْ جَعَلَ شَيْئًا إِذَا ، تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَنْزَلُ الْجَبَالُ هَذَا ، أَنَّ دُعَاءَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ، وَمَا يَنْبغي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَخَذَ وَلَدًا ، إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا)^(١) ، فَكَيْفَ يَمْنَعُ مَنْ يَزْعُمُ فِي شَخْصٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ أَنَّهُ هُوَ ؟ هَذَا أَكْفَرُ مِنَ الْغَالِيَةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، هُوَ اللَّهُ .

وَهُؤُلَاءِ هُمْ « الزَّنَادِقَةُ »^(٢) الَّذِينَ حَرَقُهُمْ عَلَىٰ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — بِالنَّارِ ، وَأَمْرَ بِأَخْادِيدِ خَدْتَهُمْ عِنْدَ بَابِ كَنْدَةَ ، وَقَدْ فَهُمْ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَجَّلَهُمْ ثَلَاثَةَ لَيْتُوبُوا ، فَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا أَحْرَقُهُمْ بِالنَّارِ ، وَاتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — عَلَى قَتْلِهِمْ ؛ لَكِنَّ ابْنَ عَبَّاسَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — كَانَ مُذَهِّبَهُ أَنْ يَقْتُلُهُمْ بِالسَّيْفِ بِلَا تَحْرِيقٍ ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَقَصْطَهُمْ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ^(٣) .

(١) مَرِيمٌ : ٨٨ - ٩٣ .

(٢) أَصْلُ الزَّنَادِقَةِ : الْقَوْلُ بِأَرْبَلِيَّةِ الْعَالَمِ وَأَطْلَقَ عَلَى الزَّرْدَشْتِيَّةِ وَالْمَانُوتِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الشَّنْوَةِ ، وَتَوَسَّعَ فِيهِ فَأَطْلَقَ عَلَى كُلِّ شَاكٍ أَوْ ضَالٍ أَوْ مُلْحَدٍ (الْمَعْجمُ الْوَسِيْطُ : ١ / ٤٠٣) .

قَالَ الْفَيْوَمِيُّ : الزَّنَادِيقُ : مُثْلُ قَنْدِيلِيِّ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : فَارِسِيُّ مَعْرُوبُ ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيَّيِّ : رَجُلُ (زَنَادِيقِيُّ) (زَنَادِيقِيُّ) إِذَا كَانَ شَدِيدُ الْبَخْلِ ، وَهُوَ حَمْكٌ عَنِ التَّلْبِعِ ، وَعَنِ بَعْضِهِمْ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا عَنِ الزَّنَادِيقِ فَقَالَ : هُوَ النَّظَارِيُّ الْأَمْوَارِ .

وَالْمَشْهُورُ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ أَنَّ الزَّنَادِيقَ : هُوَ الَّذِي لَا يَتَسْكُنُ بِشَرِيعَةٍ وَيَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ . وَالْعَرَبُ تَعْبَرُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمْ : مُلْحَدٌ ، أَيْ طَاغِيٌّ فِي الْأَدِيَانِ . وَقَالَ فِي الْبَارِعِ : (زَنَادِيقُ) وَ(زَنَادِيقُ) وَ(زَنَادِيقُ) وَ(زَنَادِيقُ) لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ : (وَزَنَادِقُ الزَّنَادِيقِ) أَنَّهُ لِإِيمَانِهِ بِالْآخِرَةِ وَلَا بِوَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ . [الْمَصَابُ الْمُبِيرُ ص ٢٥٦] .

(٣) وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْسَّبَيْةُ : أَتَيَاعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَبَأَ الْهِبْرِيُّ الْبَهْرِيُّ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءِ ، وَأَمَّهُ أُمَّةُ سُودَاءِ وَلَذِلِكَ كَانَ يَقْالُ لَهُ ابْنُ السُّودَاءِ ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْيِدُونَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَغَلَّا فِي حُبِّ عَلِيٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَزَعَمَ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا ، ثُمَّ غَلَّ فِي هِبَّةٍ حَتَّى زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ ، وَدَعَا إِلَى ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ غَلَّةِ الْكُوفَةِ فَاتَّعَدُوهُ عَلَى ضَلَالِهِ ، وَتَقْدَمُ بَعْضُهُمْ إِلَى عَلِيٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ اللَّهُ ، فَاسْتَبِّهْمُ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا لَمْ يَتَوَبُو لَمْ يَجِدْ بَدَا مِنْ عَقَوْبَةِ مِنْ تَعْقِيقِ أَنَّهُ عَلَى هَذَا الْمَذَهَبِ الْحَبِيثِ .

وَمِنْ مَعْقَدَاتِهِمْ : الْقَوْلُ بِرَجْعَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَصَاحِبُهُ ، وَأَنَّهُ فِي السَّحَابَ ، وَأَنَّ الرَّعدَ صَوْتُهُ ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ إِلَهَهُ حَلَ فِيهِ وَفِي الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ . [اعْقَدَاتُ فَرَقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشَرِّكِينَ : ص ٥٧ ، الْفَرَقُ بَيْنَ الْفَرَقِ الْمَبْعَدَادِيِّ : ص ٢٣٣ - ٢٣٦ ، تَارِيخُ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ : لَأَيْ زَهْرَةٍ : ص ٤٠ - ٢٨ ، الْأَدِيَانُ وَالْفَرَقُ : لَشَيْةُ الْحَمْدِ : ص ١٤٩ - ١٤٦] .

الفصل الثاني

الغلو في الصالحين

وكذلك الغلو في بعض المشايخ : إما في الشيخ « عدي » ويونس القنبي ^(١) أو الحلاج ^(٢) وغيرهم ؛ بل الغلو في علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — ونحوه ، بل الغلو في المسيح عليه السلام ونحوه ^(٣) .

فكل من غلا في حي ؛ أو في رجل صالح مثل علي — رضي الله عنه — أو « عدي » أو نحوه ؛ أو في من يعتقد فيه الصلاح ؛ كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر ^(٤) ، أو يونس القنبي ونحوهم ، وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول : كل

(١) يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي القنبي نسبة إلى (القنبي) قرية من نواحي مارددين ، ولد سنة ثلاثين وخمسة ، وهو شيخ الطائفة البوسنية ، أولى الشطع ، وقلة العقل ، وكثرة الجهل ، توفي سنة تسع عشرة وستمائة . [وفيات الأعيان : ٧ / ٨٢٥ — ٨٥٦ ، شذرات الذهب : ٥ / ٨٧ ، الأعلام : ٨ / ٢٦٣] .

(٢) الحسين بن منصور الحلاج ، أبو مغيث ، أصله من بيساء فارس ، نشأ بواسط العراق وانتقل إلى البصرة ، ادعى حلول الإلهية فيه ، فأمر المقتدر العباسي بالقبض عليه وقتلته سنة تسع وثلاثة ، وادعى أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقى شبهه على عدو له . قال ابن النديم في وصفه : كان مختاراً يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعى كل علم ، جسراً على السلاطين ، مرتكباً للعظائم ، يروم اقلاق الدول ويقول بالخلول . [الفهرست لابن النديم ص ١٩٠ — ١٩٢ ، البداية والنهاية : ١١ / ١٣٢ — ١٤٤ ، الأعلام : ٢ / ٢٦٠] .

(٣) انظر الاعتصام للشاطئي : ١ / ٢٥٨ — ٢٥٩ ، تيسير العزيز الحميد : ٣٠٥ / ٣١٨ ، فقهياً تفصيل واسع عن آثار الغلو السنية .

(٤) الحاكم : منصور بن نزار بن معد العبيدي ، يلقب بالحاكم بأمر الله والحاكم بأمره ، ولد في القاهرة سنة خمس وسبعين وثلاثة ، وفيها وفاته سنة إحدى عشرة وأربعين ، وهو من حكام الدولة العبيدية بالقاهرة ، أعلنت الدعوة إلى تأسيه سنة سبع وأربعين في مساجد القاهرة وفي سيرته متناقضات عجيبة . يقال : إن رجلاً اغتاله في إحدى الليالي غيرة الله وللإسلام ، ويقال : إن أخنه ست الملك دست له رجلين اختلاه وأخفيا أثره ، وعندما أعلن حمزة بن علي أنه احتجب وسيعود لنشر إيمان بعد الغيبة .

قال الذهبي : وثم اليوم (قبل سنة خمسين وسبعين للهجرة) طائفة من طعام الاسماعيلية يخلفون بغية = الحاكم ، ما يعتقدون إلا أنه باق وأنه سيظهر .

رزق لا يرزقني الشيخ فلان مأرديه ، أو يقول إذا ذبح شاة : باسم سيدتي ، أو يعبده بالسجود له أو لغيره ، أو يدعوه من دون الله تعالى ؛ مثل أن يقول : ياسيدتي فلان أغر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني ، أو أغثني أو أجرني ، أو توكلت عليك ، أو أنت حسي ؛ أو أنا في حسبك ؛ أو نحو هذه الأقوال والأفعال ؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى ، فكل هذا شرك وضلالة يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلا قُتل . فإنَّ الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلهاً آخر^(١) .

والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى — مثل : الشمس والقمر والكواكب ، والعزير والملائكة ، واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ويعقوت ويعوق ونسرا ، أو غير ذلك — لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق ؛ أو أنها تنزل المطر ، أو أنها تنبت النبات ، وإنما كانوا يعبدون الأنبياء والملائكة والكواكب والجن والتماثيل المصورة لهؤلاء ، أو يعبدون قبورهم ، ويقولون : إنما نعبد لهم ليقربونا إلى الله زلفى . ويقولون : هم شفعاؤنا عند الله^(٢) .

= وبين كتب الدروز بعض رسائل يقولون : إنها من إنشاء الحكم بقلمه .
ووضع محمد عبد الله عنان كتاباً بعنوان (الحكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) [الأعلام : ٧ - ٣٠٥] .

(١) وهذه الأنواع كلها عبادة لاتصرف إلا لله تعالى وحده ، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه الكريم وبينه النبي ﷺ :

فالذبح : عبادة : قال الله تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحامي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) الأعجم : ١٦٣ - ١٦٤ .

وكذلك الدعاء : فيما لا يقدر عليه إلا الله سواء كان طلباً للشفاعة أو غيرها من المطالب يجب صرفه لله تعالى : قال الله تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) يونس : ١٠٧ آلمع .

انظر بالتفصيل : تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ص ٣٩ - ٤٢ .

(٢) فوقعوا في شرك التقرب والزلفى وشرك طلب الشفاعة من غير الله ، وهو متلازمان .

توحيد الرسل والأنبياء :

فأرسل الله رسله تمنى أن يُدعى أحد من دونه ، لادعاء عبادة ؛ ولا دعاء استغاثة . وقال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلها ، أولئك الذين يدعون يتغعون إلى ربهم الوسيلة أقرب ؟ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ؛ إن عذاب ربكم كان حذراً)^(١) .

قال طائفة من السلف^(٢) : كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة ؛ فقال الله لهم : هؤلاء الذين تدعونهم يتقربون إلىي كما تتقررون ، ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي .

وقال تعالى : (قل : ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا ممن أذن له)^(٣) فأخبر سبحانه : أن ما يدعى من دون الله ليس له مثقال ذرة في الملك ولا شرك في الملك ، وأنه ليس له من الخلق عون يستعين به ، وأنه لانتفع الشفاعة عنده إلا بإذنه .

وقال تعالى : (وَمَنْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتَهُمْ شَيْئاً ؛ إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْضِي)^(٤) وقال تعالى : (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَاعَةً ، قُلْ : أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً لَا يَعْقُلُونَ ، قُلْ : اللَّهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مَلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ)^(٥) وقال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

(١) الاسراء : ٥٦ - ٥٧ .

(٢) وهذا التفسير للآية مروي عن ابن عباس ، وقال ابن مسعود كان نفر من الإنس يبعدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن وتمسك الانسيون بعبادتهم فأنزل الله (أولئك الذين يدعون يتغعون إلى ربهم الوسيلة أقرب) تفسير ابن كثير : ٤٧ / ٣ ، الدر المختار : ٥ / ٣٠٥ .

(٣) سباً : ٢٢ - ٢٣ .

(٤) السجم : ٢٦ .

(٥) الزمر : ٤٤ .

يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفاؤنا عند الله . قل : أَتَبُئُنَّ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِمَّا يَشْرَكُونَ)^(١) .

التوحيد مفتاح دعوة الرسل :

وعبادة الله وحده : هي أصل الدين ، وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ، فقال تعالى : (واسأله من أرسلنا من قبلك من رسلينا ؛ أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون)^(٢) ؟ وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)^(٣) وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ)^(٤) .

تحقيق التوحيد والتحذير من كل مظاهر الشرك :

وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته^(٥) ، حتى قال له رجل : ماشاء الله وشئت . فقال : « أجعلتني الله نداً ! بل ماشاء الله وحده »^(٦) وقال : « لا تقولوا : ماشاء الله وشاء محمد ، ولكن ماشاء الله ثم شاء محمد »^(٧) ، وهي عن الحلف

(١) يونس : ١٨ ، وللاستزادة عن الشفاعة وأنواعها المشروعة وغير المشروعة ، انظر : شرح العقيدة الطحاوية : ص ٢٢٣ — ٢٣٧ ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد : ص ٢٧٣ — ٢٩٧ .

(٢) الرخيف : ٤٥ .

(٣) النحل : ٣٦ .

(٤) الأنبياء : ٢٥ .

(٥) انظر في شرح هذه المعاني : تيسير العزيز الحميد ص ٥٩٨ — ٦٠٥ .

(٦) أخرجه البخاري : في الأدب المفرد ص ٢٣٤ وابن ماجة : في الكفارات برقم : (٢١١٧) . والنمساني : في عمل اليوم والليلة : ٥ : ٥ بلفظ : (أجعلتني الله عدلاً) ، والطحاوي في مشكل الآثار : ١ / ٩٠ . والبيهقي : ٣ / ٢١٧ . والطبراني في الكبير برقم : (١٣٠٥ و ١٣٠٦) . وأبو نعيم في الحلية :

٤ / ٩٩ . والخطيب : في تاريخ بغداد : ٨ / ١٠٥ . وابن السندي : في عمل اليوم والليلة (٦٧٢) . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني برقم : (١٣٩) المجلد الأول ، والنهج السديد في تخرج أحاديث تيسير العزيز الحميد صفحة : ٤٧ . وفتح الجيد بتخرج الشيخ عبد القادر الأزاروطة صفحة : ٥٠٤ .

(٧) أخرجه أحمد في المسند : ٥ / ٥٩٣ عن حذيفة قال : أقِ رجل النبي ﷺ فقال : إني رأيت في المنام أني لقيت بعض أهل الكتاب فقالوا : نعم القوم أئتم لولا أنكم تقولون : ماشاء الله وشاء محمد . فقال النبي ﷺ : (قد كنت أكراها منكم ، فقولوا : ماشاء الله ثم شاء محمد) .

بغير الله فقال : « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » ^(١) .
 وقال : « من حلف بغير الله فقد أشرك » ^(٢) ، وقال : « لا تطروني كما أطرت
 النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله رسوله » ^(٣) .
 ولهذا اتفق العلماء على أنه ليس لأحد أن يحلف بمحلوقي ، كالكعبة

= ابن ماجة : في الكفارات - باب النبي أن يقال : ماشاء الله وشئت : ١ / ٦٨٥ برقم (٢٨١١) عن
 حذيفة وعن الطفيلي بن سَعْيَة أخى عائشة لأمها عن النبي ﷺ بنحوه .
 وأخرجه الدارمي في الاستاذان . باب : في النبي عن أن يقول : ماشاء الله وشاء فلا : ٢ / ٢٩٥
 والحديث أخرجه أيضاً : الطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الكبير .
 انظر : فتح الباري لابن حجر : ١١ / ٥٤٠ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٣٧) ، النجع
 السديد صفحة : ٢٣٠ برقم (٤٨٤) .

(١) قطعة من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ سمع عمر وهو يقول : وأبي ، فقال رسول الله ﷺ : (إن الله
 ينهاكم أن تختلفوا بأيائكم فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت) قال عمر : فماخلفت بعدها ذاكراً ولا
 آثراً .

أخرجه البخاري في كتاب الأدب - باب : من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً : ١٠ / ٥١٦
 وفي الأيمان والنور باب لا تختلفوا بأيائكم ١١ / ٥٣٠ .

وسلم : في الأيمان - باب النبي عن الحلف بغير الله تعالى برقم (١٦٤٦) ٣ / ١٢٦٧ والدارمي في
 النور باب : النبي عن أن يختلف بغير الله ٢ / ١٨٥ ومالك في الموطأ ، كتاب النور : ٢ / ٤٨٠ .
 والإمام أحمد في المسند ٢ / ٧ .

(٢) أخرجه الترمذى : في النور والأيمان : ٥ / ١٣٥ - ١٣٦ بلفظ : فقد كفر أو أشرك . وقال : هذا
 حديث حسن . وابن حسان : في الأيمان والنور . باب : فيما يختلف به وماهى عن الحلف به برقم (١١٧٧)
 صفحة ٢٨٦ موارد الظلمان . والإمام أحمد : ١ / ٤٧ و ٣٤ و ٦٧ و ٦٩ و ٨٧ بلفظ فقد أشرك وفي
 مواضع أخرى من المسند أيضاً .

والحاكم : ١ / ١٨ ، ٤ / ٢٩٧ بلفظ فقد كفر . وقال صحيح على شرطهما وأقره النذهبي . والبيهقي
 في السنن : ١٠ / ٢٩ .

وانظر : التلخيص الحير لابن حجر : ٤ / ١٦٨ وفتح الباري : ١١ / ٥٣١ وتحفة الأحوذى :
 ٥ / ١٣٦ والنجع السديد : صفحة : ٢٢٢ .

(٣) أخرجه البخاري : في كتاب أحاديث الأنبياء - باب : قول الله تعالى : (وادرك في الكتاب مريم إذ
 انتبذت من أهلها) ٦ / ٤٧٨ فتح الباري وفي المخارقين - باب : رجم الجليل في الزنا إذا أحصنت :
 والدارمي : في الرقاق : باب : قول النبي ﷺ لا تطروني : ٢ / ٣٢٠ .
 وأحمد في المسند : ١ / ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥ .
 والبغوي في شرح السنة : ١٣ / ١٤٦ .

ونحوها^(١).

ونهى النبي ﷺ عن السجود له ، ولما سجد بعض أصحابه نهاد عن ذلك وقال : « لا يصلح السجود إلا لله »^(٢) ، وقال : « لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »^(٣) ، وقال معاذ بن جبل — رضي الله عنه — : « أرأيت لو مررت بقبرى أكنت ساجداً له » ؟ قال : لا . قال : فلا تسجد لي »^(٤) .

(١) قال ابن قدامة : « ولا يجوز الحلف بغير الله وصفاته ، نحو : أن يخلف بأبيه أو الكعبة أو صحابي أو إمام . قال الشافعى : أخشى أن يكون مقصبة ، قال ابن عبد البر : وهذا أصل مجمع عليه » المعنى لابن قدامة : ٦٧٧ / ٨ — وفيه بيان لأدلة تحريم ذلك وبعضها مما ساقه المؤلف هنا ، والرد على من أجاز الحلف بالخليق احتجاجاً بأن الله أقسم ببعض مخلوقاته ، وماروى أن النبي ﷺ قال : « أفلح وأبأه إن صدق » . وانظر أيضاً : مجمع الأئم شرح ملتقى الأئم للشيخ محمد داماد الحنفى : ١ / ٥٤٤ ، مفني الحاج شرح المنهاج للشرينى : ٤ / ٣٢٠ .

(٢) انظر تحفة الأحوذى : ٤ / ٣٢٤ .

(٣) أخرجه أبو داود في النكاح — باب : في حق الزوج على المرأة ٣ / ٦٧ .
والترمذى في الرضاع — باب : في حق الزوج على المرأة : ٤ / ٣٢٣ وقال : حسن غريب من هذا الوجه وبين ما جاه في النكاح — باب : حق الزوج على المرأة عن عائشة برقم (١٨٥٢) ١ / ٥٩٥ وقال في الزوائد فى إسناده على بن زيد وهو ضعيف لكن للحديث طريق آخر وله شاهدان من حدث طلق بن علي رواه الترمذى والنمسانى ومن حدث أم سلمة رواه الترمذى وبين ما جاه . وأخرجه أيضاً عن معاذ برقم (١٨٥٣) وفيه قصة كقصة عيسى بن سعد عن أبي داود الآتية واستناده صحيح وذكره الهيثى في المجمع ٤ / ٣٠٩ عن معاذ وقال : رواه بناء البرار وأحمد باختصار ورجاله رجال الصحيح وكذلك طريق من طرق أحمد وروى الطبراني بعضه أيضاً واحد استنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح .

والحادي أخرجه أيضاً الدارمى فى الصلاة — باب النبي أن يسجد لأحد : ١ / ٣٤٢ .

والبغوى فى شرح السنّة : ٩ / ١٥٨ .

وبين حبان فى النكاح — باب فى حق الزوج على المرأة برقم : (١٢٩٠) ص ٣١٤ من موارد القضايان .

(٤) أخرجه أبو داود في النكاح — باب : في حق الزوج على المرأة : ٣ / ٦٧ — ٦٦ من مختصر المنذري عن قيس بن سعد . قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزيان لهم ، فقلت : رسول الله ﷺ أحق أن يسجد له ، قال فأتيت النبي ﷺ فقلت : إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزيان لهم فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك ! قال : أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له ؟ قال : قلت : لا قال : « فلا تفعلوا . لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم علىهن من الحق » . قال المنذري : في إسناده شريك بن عبد الله القاضى ، وقد تكلم فيه غير واحد ، وأخرج له مسلم فى المتابعات .

ونهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد ؛ فقال في مرض موته : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحدن ما فعلوا » قالت عائشة رضي الله عنها : ولو لا ذلك لأبرز قبه ولكن كره أن يتخذ مسجداً^(١) .

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال قبل أن يموت بخمس : « إن من كان قبلكم كانوا يتخدون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيتكم قبوراً ، وصلوا على حيئاً كنتم فإن صلاتكم تبلغني »^(٢) ، وهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المسجد على القبور ، ولا تشرع الصلاة عند القبور ؛ بل كثير من العلماء يقول : الصلاة عندها باطلة^(٣) .

والسنة في زيارة قبور المسلمين نظير الصلاة عليهم قبل الدفن ، قال الله تعالى في كتابه عن المنافقين (ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره)^(٤)

(١) قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري في الصلاة . باب (٥٥) / ٥٢٢ من فتح الباري . وفي الجنائز - باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور و المسلم : في المساجد وموضع الصلاة - باب النبي عن بناء المساجد على القبور : ١ / ٣٧٧ .

والدارمي : في الصلاة - باب النبي عن اتخاذ القبور مساجد : ١ / ٣٢٦ . وأحمد : ١ / ٢١٨ و ٢ / ٢٦٠ و ٥ / ١٨٤ والبغوي في شرح السنة : ٢ / ٤١٥ و ١٤ / ٤٣ .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ : (لا تجعلوا بيتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي) بهذا النطق أخرجه أبو داود في المنسك - باب زيارة القبور ٢ / ٤٤٧ وقال المنذري : في استناده عبد الله بن نافع الصائغ المدني مولىبني خروم ، كفيته أبو محمد ، قال البخاري : يعرف حفظه ويذكر ، وقال أحمد بن حنبل : لم يكن صاحب حديث ، كان ضعيفاً فيه ، ولم يكن في الحديث بذلك . وقال أبو حاتم الرازي : ليس بالحافظ وهو لين تعرف حفظه وتنكر . ووثقه يحيى بن معين ، وقال أبو زرعة : لأناس به .

وأخرجه أيضاً أحمد : ٢ / ٣٦٧ ونسبة المishihi لأبي يعن ، وقال : فيه حفص بن ابراهيم ، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ، وبقيه رجاله ثقات . الجمجم : ٤ / ٣ .

وللحديث طرق وشهاد يرتقي بها إلى الصحة . انظر : النهج السديد رقم (٢٢٩) ص ١٢٠ .

وفي الصحيحين جزء من الحديث (اجعلوا من صلاتكم في بيتكم ولا تتخذوها قبوراً) .

(٣) انظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ١١٣٣ ، القرطبي : ١٠ / ٤٨ - ٥٢ ، أضواء البيان للشنقيطي : ٣ / ١٦٩ - ١٧٦ .

(٤) التوبية : ٨٤ .

فكان دليلاً الخطاب^(١) أن المؤمنين يصلى عليهم ويقام على قبورهم .

وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : « السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين . وإنما إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأحررين . نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا أجرهم ؛ ولا تفتنا بعدهم ؛ واغفر لنا و لهم »^(٢) .

وذلك أن من أكبر أسباب عبادة الأولان كان التعظيم للقبور بالعبادة ونحوها ، قال الله تعالى في كتابه : (وقالوا : لاتذرن آهتكم ؛ ولا تذرن وداً ولا سواعاً ؛ ولا يغوث ويعوق ونسرا)^(٣) . قال طائفة من السلف : كانت هذه أسماء قوم صالحين ؛ فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم وعبدوها^(٤) .

ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها ، لأن التقبيل والاستلام إنما يكون لأركان بيت الله الحرام ، فلا

(١) دليل الخطاب : يقول علماء أصول الفقه : اللفظ المستعمل في معناه قد يدل على المعنى بمنطقه وقد يدل عليه بمفهومه . ومنطق اللفظ : هو المعنى الذي يدل عليه اللفظ في محل النطق — التلفظ — ومفهومه : هو المعنى الذي يدل عليه اللفظ لا في محل النطق والتلفظ بل في محل السكوت . والمفهوم ينقسم إلى : مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة . ومفهوم المخالفة : هو حيث يكون المskوت عنه مخالفًا للمذكور في الحكم إثباتاً ونفيًا ، فثبتت للمسكوت عنه نقىض حكم المنطق به ويسىء « دليل الخطاب » لأن دليلاً من جنس الخطاب أو لأن الخطاب دال عليه .

[انظر : إرشاد الفحول : للشوكاني ص ١٧٨ — ١٧٩ ، أصول الفقه : محمد أبو النور زهير : ٢ / ٩١ وما بعدها ، أصول الفقه : أبو زهرة ص ١٤٧ وما بعدها] .

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز — باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم (٩٧٥) ٢ / ٦٧١ دون قوله (يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأحررين وقوله : اللهم لا تحرمنا أجرهم ...) بل هي من حديث عائشة عند ابن السنى .

وآخرجه أبو داود في الجنائز باب : ما يقول إذا أتى المقابر ٤ / ٣٥١ وعزاه المنذري للنسائي وابن ماجه وأخرجه البغوي في شرح السنة مختصرًا ٥ / ٤٦٨ .

وانظر : الأذكار للنووي ص ١٤٢ مع تعليق الشيخ الأرناؤوط .

(٣) نوح : ٢٣ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٢٧ — ٤٢٨ .

يشبه بيت الخلق بيت الخالق^(١).

وكذلك الطواف والصلوة والاجماع للعبادات إنما تقصد في بيوت الله وهي المساجد التي أذن الله أن ترفع ويدرك فيها اسمه . فلا تقصد بيوت المخلوقين فتتخذ عيда ، كما قال صلى الله عليه وسلم « لا تخذلوا بيتي عيدا »^(٢).

مكانة التوحيد :

كل هذا لتحقيق التوحيد ، الذي هو أصل الدين ورأسه ، الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ، ويفتر لصاحبها ، ولا يغفر لمن تركه ، وكما قال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويفتر مادون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إنما عظيمها)^(٣).

ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه ، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي^(٤) (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم)^(٥) . وقال

(١) انظر مجموع الفتاوى : ١ / ١٦٥ وما بعدها ، ومحضه في مجموع الفتاوى ٢٧ / ١١٤ – ٢٨٨ ، الجواب الباهر في زوار المقارير في الفتاوى : ٢٧ / ٣١٤ – ٤٤٤ ففيما تفصيل أحكامزيارة الشرعية والبدعية ، الرد على الأخنائي ص ١٣١ وما بعدها .

(٢) الحديث ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى : ٢٧ / ٣٨٧ بلفظ « لاتخذوا قبري عيضاً وصلوا علي حيث ما كنتم ... » وهو حديث صحيح أخرجه أحمد في المسند : ٢ / ٣٦٧ وأبو داود في المسند – باب زيارة القبور برقم (٢٠٤٢) عن أبي هريرة ، وليس فيه هذا اللفظ الذي ساقه ابن تيمية – رحمة الله – في هذا الموضع .

(٣) النساء : ٤٨ .

(٤) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المندر ! أتدري أي آية من كتاب الله معلم أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المندر ! أتدري أي آية من كتاب الله معلم أعظم ؟ قال : قلت : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » قال : فضرب في صدري وقال : « والله يهلك العلم أبا المندر ». أخرجه مسلم في صلاة المسافرين – باب فضل سورة الكهف وأية الكرسي برقم (٨١٠) / ١ ، ٥٥٦ وأبو داود في الصلاة – باب ماجاء في آية الكرسي برقم : (١٤٦٠) ، والبغوي في شرح السنة : ٤ / ٤٥٩ وفي التفسير عند تفسير آية الكرسي .

(٥) البقرة : ٢٥٥ .

عليه السلام : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) ^(١) . وإله هو : الذي يأله القلب عبادةً له ، واستعاناً ، ورجاء له ، وخشية وإجلالاً ، وإكراماً .

(١) رواه أحمد : ٥ / ٢٢٣ ، وأبو داود : برقم (٣١٦) .
والحاكم : ١ / ٣٥١ وصححه وافقه النهي .

والخطيب في الموضع : ٢ / ١٧٦ وتاريخ بغداد : ٩ / ٣٣٥ .

والبيهقي : في الأسماء والصفات — ص ٩٩ ، وله شاهد عند ابن حبان برقم (٧١٩) من موارد الضمان
والحديث حسنة التوسي في المجموع : ٥ / ٩٩ ، وصححه الشاج السبكي في الطبقات : ١ / ٣٠ ، وحسنه
الحافظ في تغريب الأذكار كما في الفتوحات الربانية : ٤ / ١٠٩ — ١١٠ وذكر له شواهد ، عن : النهج
السديد في تغريب أحاديث تيسير العزيز الحميد برقم (٩) ص ١٤ — ١٥ .

فصل

الاقتصاد في السنة (الاعتقاد) :

ومن ذلك الاقتصاد في السنة ؛ واتباعها كما جاءت ، بلا زيادة ولا نقصان ..

مثل الكلام : في (القرآن) و (سائر الصفات) .

مذهب السلف في القرآن الكريم :

فإن مذهب سلف الأمة وأهل السنة أن القرآن كلام الله ؛ منزَلٌ غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . هكذا قال غير واحد من السلف . روي عن سفيان بن عيينة^(١) عن عمرو بن دينار^(٢) — وكان من التابعين الأعيان — قال : مازلت أسمع الناس يقولون ذلك .

والقرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ هو هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيب ، وإن تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم . فإن الكلام لم قاله مبتدئاً لا لم قاله مبلغًا مؤدياً ، قال الله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَاجْرِهْ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) ؛ ثم أبلغه مأمونه^(٣) ، وهذا القرآن في المصاحف ، كما قال تعالى : (بِلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ) ^(٤) وقال تعالى : (يَتْلُو صَحْفًا مَطْهَرَةً) ^(٥) .

(١) سفيان بن عيينة بن ميمون الملالي الكوفي ، أبو محمد : محدث حرم المكي ، ولد بالكونية سنة سبع وستة للهجرة ، سكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وسبعين وستة ، كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر ، قال الشافعى : (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز) له الجامع في الحديث وكتاب في التفسير [وفيات الأعيان : ١ / ٢١٠ ، ميزان الاعتلال : ١ / ٣٩٧ ، تاريخ بغداد : ٩ / ١٧٤ ، الأعلام : ٣ / ١٠٥].

(٢) عمرو بن دينار الجمحي باللواء ، أبو محمد الأترم : فقيه ، كان مفتى أهل مكة ، فارسي الأصل ، مولده بصنعاء سنة ست وأربعين ووفاته بمكة سنة ست وستة . قال شعبة : (مارأيت أثبت في الحديث منه ، وقال النساي : ثقة ثبت . [تهذيب التهذيب : ٨ / ٣٠ ، الأعلام : ٥ / ٧٧].

(٣) التوبة : ٦ .

(٤) البروج : ٢١ - ٢٢ .

(٥) البيعة : ٢ - ٣ .

وقال : (إنَّه لِقُرْآنَ كَرِيمٍ فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ)^(١) .

والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه ، كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله . وإعراب الحروف هو من تمام الحروف ؛ كما قال النبي ﷺ : « من قرأ القرآن فأغره فله بكل حرف عشر حسناً »^(٢) وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : حفظ إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه .

وإذا كتب المسلمون مصحفاً فإن أحبوا أن لا ينقطعه ولا يشكلوه جاز ذلك ؟ كما كان الصحابة يكتبون المصاحف من غير تنقيط ولا تشكييل ؛ لأنَّ القوم كانوا عرباً لا يلحنون . وهكذا هي المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار في زمن التابعين .

ثم فشا « اللحن » فنقطت المصاحف وشكلت بال نقط الحمر ، ثم شكلت بمثل خط الحروف ؛ فتباين العلماء في كراهة ذلك . وفيه خلاف عن الإمام أحمد رحمه الله وغيره من العلماء ، قيل : يكره ذلك لأنَّه بدعة : وقيل : لا يكره للحاجة

(١) الواقعة : ٧٨ .

(٢) لم نجد بهذا النطْق . وذكره المقني في كنز العمال : ١ / ٥٣٣ عن عمر : (من قرأ القرآن فأعرب كلمه كان له بكل حرف أربعون حسنة ، ومن لم يعرب منه شيئاً كان له بكل حرف عشر حسناً) وعراه لأبي عثمان الصابوني في المثنين والبيهقي في شعب اليمان . وعن ابن عمر : (من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون ، ومن قرأ بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسناً) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان . انظر : كنز العمال : ١ / ٥٣٣ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ القرآن فأغره كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها له في الدنيا ، وإن شاء ادخرها له في الآخرة) . وقال : غريب من حديث مالك تفرد به عبد الرحمن . حلية الأولياء : ٧ / ٣٤٩ في كنز العمال : ١ / ٥٣٤ : من قرأ القرآن فأغره كان له أحجر شهيد . وعراه لأبي نعيم عن حذيفة وعنه ابن أبي شيبة في المصنف : ١٠ / ٤٥٦ عن أبي هريرة : أعربوا القرآن والتتسوا غرائيه وعراه الهيثمي في المجمع : ٧ / ١٦٣ لأبي يعلى وقال : فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متزوج .

وروي عن ابن مسعود موقوفاً : (أعربوا القرآن فإنه عربي ...) رواه الطبراني من طرق وفيها ليث بن أبي سليم وفيه ضعف وبقية رجال أحد الطرق رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ٧ / ١٦٤ .

إليه . وقيل يكره النقط دون الشكل لبيان الإعراب . والصحيح أنه لا بأس به^(١) . ○ والتصديق بما ثبت عن النبي ﷺ : أن الله يتكلم بصوت ؛ وينادي آدم عليه السلام بصوت^(٢) ؛ إلى أمثال ذلك من الأحاديث . فهذه الجملة كان عليها سلف الأئمة وأئمة السنة .

○ وقال أئمة السنة : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق . حيث ثلثي وحيث كتب . فلا يقال لتلاؤه العبد بالقرآن : إنها مخلوقة ، لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزل ، ولا يقال : غير مخلوقة ، لأن ذلك يدخل فيه أفعال العباد .

(١) كان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وشكله مبالغة منهم في الاحفاظ على أداء القرآن كما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه ، وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه . ومن ذلك ما روی عن ابن مسعود أنه قال : جردوا القرآن ولا تخطوه بشيء ، وما روی عن ابن سيرين أنه كره النقط والفاصلات والخواتم .

ولكن الزمان قد تغير فاضطر المسلمين إلى إعجام المصحف وشكله حافظة على أداء القرآن كما رسم المصحف ، وخوفاً من أن يؤدي تجرده من النقط والشكل إلى التغيير فيه بعد أن اتسعت رقعة الإسلام واحتللت العرب بالعجم وكانت العجمة تمس سلامة اللغة ، وبذل الميس والإشكال في قراءة المصاحف حتى ليشق على الناس التمييز بين الحروف والكلمات وهي غير معجمة ، فمعقول حينذاك أن يزول القول بكرابة الإعجام والشكل ونحو محله القول بوجوب أو باستحباب الأعجم والشكل لما هو مقرر من أن الحكم يدور معه وجوداً وعدم ، ولذلك أمر عبد الملك بن مروان الحاج أن يعني بهذا الأمر ، فتدب له نصر بن عاصم المishi وبنجحى بن يعمر العدواني فقاما بذلك العمل وكلاهما كفء وقدر على ماندبه له . انظر : [منهال العرفان في علوم القرآن — الزرقاني : ١ / ٤٠٦ — ٤٠٩ ولشيخ الإسلام تفصيل في مجموع الفتاوى في هذا الموضوع : ١٢ / ١٠٠ — ١٠٢ ، وانظر : الآداب الشرعية لابن مقلع : ٢ / ٢٩٥ — ٢٩٦] .

قال النووي — رحمه الله — قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف وأما كراهة الشعبي والنجحي النقط فإنما كراهه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه وقد أمد ذلك اليوم فلا منع ، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثاً فإنه من المحدثات الحسنة ، فلم يمتنع كنظائره مثل : تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك والله أعلم . انظر : [البيان في آداب حملة القرآن — النووي : ص ١٥٠] ولا حجة في ذلك لأهل البدع لتسويغ بدعهم لأن ماقوله المسلمون من نقط المصحف وشكله من باب المصالح المرسلة وحاصلها أنها ترجع إلى حفظ أمر ضروري من الدين ورفع حرج لازم فيه من باب مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب [انظر بالتفصيل : الاعظام للشاطبي : ١ / ١١١ — ١٣٥] .

(٢) انظر : فتاوى شيخ الإسلام : ١٢ / ١٦٢ وما بعدها وفي مواضع أخرى انظرها في فهارس الفتاوى ١ / ٧٨ — ٨٠ . وانظر فتح الباري : ١٣ / ٤٥٣ — ٤٦٠ .

ولم يقل قط أحد من أئمة السلف : إن أصوات العباد بالقرآن قديمة ، بل أنكروا على من قال : لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق .

وأما من قال إن المداد قديم : فهذا من أجهل الناس وأبعدهم عن السنة ، قال الله تعالى : (قل : لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ، ولو جئنا بمثله مداداً)^(١) فأخبر أن المداد يكتب به كلماته^(٢) .

○ وكذلك من قال ليس القرآن في المصحف ؛ وإنما في المصحف مداد وورق ، أو حكاية وعبارة . فهو مبتدع ضال . بل القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه السلام هو مابين الدفين . والكلام في المصحف — على الوجه الذي يعرفه الناس — له خاصة يمتاز بها عن سائر الأشياء .

○ وكذلك من زاد على السنة فقال : إن ألفاظ العباد وأصواتهم قديمة فهو مبتدع ضال . كمن قال : إن الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت فإنه أيضاً مبتدع منكر للسنة .

(١) الكهف : ١٠٩ .

(٢) قال أيضاً في الفتاوى : ١٢ / ٢٣٧ - ٢٣٩ : « والتفصيل المختصر أن نقول : من اعتقاد أن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية فهو ضال مخطئ ، مخالف للمكتاب والسنة وإجماع السابعين الأولين ، وسائر علماء الإسلام . ولم يقل أحد قط من علماء المسلمين : إن ذلك قديم ، لأن أصحاب الإمام أحمد ولا من غيرهم ، ومن نقل قدم ذلك عن أحد من علماء أصحاب الإمام أحمد ونحوهم فهو مخطئ في هذا النقل ، أو متعمد للکذب ، بل المقصود عن الإمام أحمد وعامة أصحابه تبديع من قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، كما جئموا من قال : المفظ بالقرآن مخلوق ... »

وقد ميز الله تعالى في كتابه بين الكلام والمداد ، فقال تعالى « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداداً ». وهذا خطأ من هذا الجانب .

وكذلك من رعم أن القرآن محفوظ في الصدور ، كما أن الله معلوم بالقلوب ، وأنه متلو بالألسن ، كما أن الله مذكور بالألسن ، وأنه مكتوب في المصحف ، كما أن الله مكتوب وجعل ثبوت القرآن في الصدور والألسنة والمصاحف مثل ثبوت ذات الله تعالى في هذه الموضع ، فهذا — أيضاً مخطئ في ذلك ، فإن الفرق بين ثبوت الأعيان في المصحف ، وبين ثبوت الكلام فيها بين واضح ؛ فإن الموجودات لها أربع مراتب : مرتبة في الأعيان ، ومرتبة في الأذهان ، ومرتبة في اللسان ، ومرتبة في البنان ، فالعلم يطابق العين ، واللفظ يطابق العلم ، والخطأ يطابق اللفظ » .

○ وكذلك من زاد وقال : إن المداد قديم ، فهو ضال . كمن قال : ليس في المصاحف كلام الله .

وأما من زاد على ذلك من الجهال الذين يقولون إن الورق ، والجلد ، والوتد ، وقطعة من الحائط : كلام الله ، فهو بمنزلة من يقول : ماتكلم الله بالقرآن ولا هو كلامه . هذا الغلو من جانب الإثبات يقابل التكذيب من جانب النفي ، وكلاهما خارج عن السنة والجماعة^(١) .

○ وكذلك أفراد الكلام في النقطة والشكلة بدعة نفياً وإثباتاً ، وإنما حدثت هذه البدعة من مائة سنة أو أكثر بقليل ، فإن من قال : إن المداد الذي ت نقط به الحروف ويشكل به قديم ، فهو ضال جاهل^(٢) ، ومن قال : إن إعراب حروف

(١) لشيخ الإسلام رسالة مستقلة في هذا الموضوع اسمها « المسألة المصرية في القرآن » وهي في مجموع الفتاوى : ١٢ / ٢٢٥ - ١٦٢ . وفيها تفصيل واف مع مناقشة آراء الخالفين لأهل السنة في هذا .

(٢) من يقول بأن النقطة والشكلة قدية : عدي بن أبي البركات بن صخر ، وهو ابن أخ للشيخ عدي بن مسافر ، فقد ذكر ذلك صاحب تاريخ إربل في ترجمته ص ١١٦ .

وقد أورد فتوى الشيخ محمد بن يونس ، رحمة الله ، عن النقط والشكل والأعشار ، هل من يعتقد ذلك من القرآن كافر أم لا ؟ فقال رحمة الله ، الجواب :

هذه ضلاله انتشرت ، وعقيدة فاسدة ظهرت ، فلعله الله على مبتدعها ، وغضبه على مخترعها فقد تعاطم ضُرُّها ، ونفاق شرُّها ، وقد ضلَّ بها حلق من العوام وذوي الغباوة والطغام . وقد أنكَّت في الإسلام والإيمان نكبة أعظم من فتك عيادة الأصنام والصلبان ، فإنه من قُتل في معركة الكفار مصبوه إلى النعيم المقيم ، ومن مات على هذه المقالة مآل نار الجحيم ، لا جرم إن واضح هذه العقيدة لافتل توبته ، ولا تغفر حوبته ، فإنه وإن رجع عن اعتقاده ، فكيف من مات عن ضلاله ؟ وتلك تبعته ويدعنه فهو أعظم جريمة وأسوأ حالاً من الزاني والقاتل والكافر .. وقد أمرت الصحابة بتجريد القرآن عن النقط والشكل وأسماء السور والتعاشير ورؤوس الآيات خدراً من هذه الفتنة ، غير أنَّ الحاجاج لما رأى إبطاق الخلق على أن عدا المكتوب في المصحف بين الدفتين ، ليس من القرآن ، بالنقط والشكل بأن يثبت في المصحف ، لا عن اعتقاد منه أنها من القرآن فأي جهة أعظم من اعتقاد أن ما يبتدعه الحاجاج وأمر به يصرِّر كلام الله تعالى ، ويوصف بصنعة القديم ؟ نعموز بالله من عقل ودين يقود إلى هُوَى هذه الجهالة ويسوق إلى هذه الضلاله .

والجملة : فمعتقد هذه المقالة ، إن كان يفهم معنى كلام الله ومعنى القديم ، وأصرَّ بعد ذلك على هذه العقيدة ، فهو مرتدٌ مباح الدم والمال ، مفسوخ النكاح في الجملة ، لا يُصْنَلَّ عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .. *

انظر : تاريخ إربل لابن المستوفى ص ١١٩ - ١٢١ .

القرآن ليس من القرآن فهو ضال مبتدع .

○ بل الواجب أن يقال : هذا القرآن العربي هو كلام الله . وقد دخل في ذلك حروفه بغير أربابها كما دخلت معانيه .

ويقال : ما بين الموحدين جميعه كلام الله . فإن كان المصحف منقوطاً مشكولاً أطلق على ما بين الموحدين جميعه أنه كلام الله . وإن كان غير منقوط ولا مشكولاً : بالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة ؛ كان أيضاً ما بين الموحدين هو كلام الله . فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدث وزناع لفظي لا حقيقة له ، ولا يجوز أن يحدث في الدين ماليس منه .

فصل

الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة : من أدلة فضائل الصحابة :

○ وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر « الصحابة » و « القرابة » — رضي الله عنهم — فإن الله تعالى أثني على أصحاب نبيه عليه صلوات الله عليه من السابقين والتابعين لهم بإحسان . وأخبر أنه رضي عنهم ورضوا عنه ؛ وذكرهم في آيات من كتابه ؛ مثل قوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم تراهم رُكْعًا سجدةً يتغدون فضلاً من الله ورضوانا ؛ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ؛ ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليفيظ بهم الكفار ؛ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة و أجراً عظيماً)^(١) وقال تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يابعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)^(٢) .

وفي الصحاح عن النبي عليه صلوات الله عليه أنه قال : « لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه »^(٣) .

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) أخرجه البخاري : في فضائل الصحابة — باب : قول النبي عليه صلوات الله عليه « لو كنت متخدنا خليلاً » : ٧ / ٢١ .
فتح الباري ، ومسلم : في فضائل الصحابة — باب : تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم برقم : (٢٥٤٠)
و(٢٥٤١) بلفظ : « لاتسوا .. فوالذي نفسي ... ماؤدرك أحد مد أحدهم ولا نصيفه ».
والترمذني : في المناقب باب : فمن سب أصحاب النبي عليه صلوات الله عليه : ١٠ / ٢٦٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة : في المقدمة — باب في فضل أصحاب رسول الله عليه صلوات الله عليه برقم : (١٦١) / ١ ، قال في الروايد : استناده صحيح وأبو داود في السنة ، باب النبي عن سب أصحاب رسول الله عليه صلوات الله عليه : ٧ / ٣٤ .
وأحمد : ٣ / ١١ ، ٥٤ ، ٦٣ وفي فضائل الصحابة : ١ / ٥١ رقم ٥ و ٦ و ٧ وهي أقرب إلى النص =

المفاضلة بين الخلفاء الأربع :

○ وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ماتواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما^(١) ، واتفق أصحاب رسول الله ﷺ على بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهما ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا »^(٢) وقال ﷺ : « عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين من بعدي ، تمسكوا بها واعضوا عليها بالواحد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله »^(٣) . وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء الراشدين المهدىين .

وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعلماء والأئم والأئم والأجداد على أن يقولوا : أبو

= ماعدا (بلغ) فإنها عنده أدرك .
وفي المطأ برقم (٢١٨٣) .

والبغوي في شرح السنة : ١٤ / ٦٩ وفي التفسير : ١ / ٣٤١ طبع دار المعرفة وانظر فتح الباري : ٧ / ٣٥ .

(١) عن علي باسناد صحيح أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة : ١ / ٧٩ وما بعدها برقم (٤٣ ، ٤٥ — ٦٠ ، ٢٦٠ ، ٣٩٧ ..) وانظر فتح الباري : ٧ / ١٦ — ١٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة — باب في الخلفاء ٧ / ٢٨ عن سفيينة بلفظ (ثم يوثق الله الملك من يشاء) أو ملكه من يشاء .

والترمذني : في الفتن — باب : ماجاء في الخلافة ٦ / ٤٧٦ — ٤٧٧ وقال : هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهان ، ولا نعرفه إلا من حديثه .

والأمام أحمد في المسند عن حذيفة ٤ / ٢٣٧ وعن سفينة ٥ / ٢٢٠ .

وابن حبان : برقم (١٥٣٤) من موارد الظمآن في كتاب : الإمارة — باب الخلافة ، والبغوي في شرح السنة : ١٤ / ٧٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في السنة : باب في لزوم السنة بهذا اللفظ ٧ / ١١ — ١٢ .
وابن ماجة في المقدمة — باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدىين برقم (٤٢) ١ / ١٥ والترمذني

في العلم باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة : ٧ / ٤٣٨ — ٤٤٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والأمام أحمد في المسند ٤ / ١٢٦ — ١٢٧ والمدارمي في باب اتباع السنة : ١ / ٤٣ .

والبغوي في شرح السنة : ٤ / ١١٩ والحاكم في المستدرك : ١ / ٩٥ .

بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم . ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثير ، ليس هذا موضعه^(١) .

الإمساك عما شجر بينهم :

○ وكذلك نؤمن « بالإمساك عما شجر بينهم » ونعلم أن بعض المقول في ذلك كذب . وهم كانوا مجتهدين ، إما مصيبين لهم أجران ، أو مثابين على عملهم الصالح مغفورة لهم خطؤهم ، وما كان لهم من السيئات — وقد سبق لهم من الله الحسنى — فإن الله يغفرها لهم : إما بتوة أو بحسنات ماحية ، أو مصائب مكفّرة ، أو غير ذلك . فإنهم خير قرون هذه الأمة كما قال ﷺ : « خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم »^(٢) وهذه خير أمّة أخرجت للناس .

ونعلم من هذا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية ومن قاتله معه لما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ أنه قال : « تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق »^(٣) . وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل

(١) انظر بالتفصيل : موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم والتفاصل بين الخلفاء الراية بالترتيب شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٥ — ٥٨٠ .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب : فضل أصحاب النبي : ٧ / ٣ بلطف (خير أمّتي قرني) وفي الشهادات — باب : لا يشهد على جور إذا اشهده : ٥ / ٢٥٨ بلطف : (خيركم قرني) وفي الرفاق وفي الإيمان والندور .

وأخرجه مسلم : في فضل الصحابة — باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم .. برقم ٢٥٣ — ٢٢٣٦ / ٤ — ١٩٦٥ والنسائي في الأيمان والندور : ٧ / ١٧ — ١٨ .

وأبو داود في السنّة : باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ : ٧ / ٣٢ — ٣٣ . والترمذى في الفتن : باب ماجاء في القرن الثالث : ٦ / ٤٧٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة في الأحكام — باب كراهة الشهادة لمن لم يستشهد برقم (٢٣٦٢) ٢ / ٧٩١ والإمام أحمد في المسند ١ / ٣٧٨ .

والبغوي في شرح السنّة : ١٤ / ٦٦ — ٦٧ وفي التفسير : ١ / ٣٤١ . وابن أبي عاصم في السنّة : ٢ / ٦٢٧ و ٦٢٨ .

(٣) انظر فيما سبق صفحة (٦٦) تعليق رقم (٢)

طائفة حق ، وأن علياً رضي الله عنه أقرب إلى الحق . وأما الذين قعدوا عن القتال في الفتنة ، كسعد بن أبي وقاص ، وابن عمر ، وغيرهما رضي الله عنهم ، فاتبعوا النصوص التي سمعوها في الإمساك عن القتال في الفتنة ، وعلى ذلك أكثر أهل الحديث .

حقوق آل البيت :

○ وكذلك «آل بيت رسول الله عليه السلام» لهم من الحقوق ما يجب رعايتها ، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفضى ، وأمر بالصلة عليهم مع الصلاة على رسول الله عليه السلام ، فقال لنا : «قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كا صلت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد كا باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد»^(١) . وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، هكذا قال الشافعى وأحمد بن حنبل ، وغيرهما من العلماء رحمهم الله ، فإن النبي عليه السلام قال : «إن الصدقة لا تخل نحمد ولا لآل محمد»^(٢) وقد

- (١) البخاري : في الأنباء — باب رقم (١٠) حدثنا موسى بن إسماعيل : ٦ / ٤٠٨ فتح الباري .
مسلم : في الصلاة — باب الصلاة التي هي بعد التشهد : ١ / ٣٥٥ برقم (٦٥، ٦٦) .
أبو داود : في الصلاة — باب الصلاة على النبي عليه السلام بعد التشهد : ١ / ٤٥٤ مختصر الترمذى .
الترمذى : في الور — باب ماجاء في صفة الصلاة على النبي عليه السلام : ٢ / ٦٣٣ تحفة الأحوذى وقال : حديث حسن صحيح .
النسائى : في السهو — باب كيف الصلاة على النبي عليه السلام : ٣ / ٤٧ .
ابن ماجة : في الاقامة — باب الصلاة على النبي عليه السلام برقم (٩٠٤) : ١ / ٢٩٣ .
الدارمى : في الصلاة — باب الصلاة على النبي عليه السلام : ١ / ٣٥٩ .
الطبرانى : في السفر — باب ماجاء في الصلاة على النبي عليه السلام .
أحمد : ٤ / ٢٤١ .
وآخرجه أيضاً : الطحاوى في مشكل الآثار ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي ، والطبرانى في الصغير وغيرهم .
انظر إرواء الغليل للألبانى : ٢ / ٢٤ ، ٢٦ .
- (٢) مسلم في الزكاة — باب ترك استعمال آل النبي عليه السلام على الصدقة برقم : (١٠٧٢) ٢ / ٧٥٤ .
«إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تخل نحمد ولا لآل محمد» .
النسائى : في الزكاة — باب استعمال آل النبي عليه السلام على الصدقة : ٥ / ١٠٦ .
أحمد : ١ / ٤٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٠١ ، ٤٤٤ ، ٢٧٩ — ٣٢٩ / ٣ .

قال الله تعالى في كتابه : (إنما يريد الله ليدرك عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^(١) وحرم الله عليهم الصدقة لأنها أوساخ الناس ، وقد قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر إيمان ، وبغضهما نفاق . وفي المسانيد والسنن أن النبي ﷺ قال للعباس — لما شكا إليه جفوة قوم لهم قال : « والذى نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يجحوم من أجلى »^(٢) .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى بنى اسماعيل ، واصطفى بنى كنانة من بنى اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفاً من بنى هاشم »^(٣) .

الفتنة وأثارها :

○ وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافتراق الأمة بعده ، صار قوم من يحب عثمان ويغلو فيه ينحرف عن علي رضي الله عنه ، مثل كثير من أهل الشام ،

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) قطعة من حديث : « ... والذى نفسي بيده لا يدخل قلب رجل اليمان حتى يجحوم الله ولرسوله ... » أخرجه الترمذى : في المناقب - باب : مناقب العباس : ١٠ / ٣٦٤ تحفة الأحوذى وقال : هذا حديث حسن صحيح عن المطلب بن ربيعة قال : دخل العباس على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : إنا لنخرج فنرى قريشا تتحدث فإذا رأينا سكعوا فقال رسول الله ﷺ ودر عرق بين عينيه ، ثم قال : لا والله لا يدخل قلب أمري ؛ إيمان حتى يجحوم الله عن وجل ولقرباتي » والحاكم في المستدرك ٣ / ٣٢٣ .

أحمد : ١ / ٩٤ - ٤ / ٦٥ وفي فضائل الصحابة : ٢ / ٩١٨ .
وعند الطبراني : « والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يجحوم أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب » رواه الطبراني في الأوسط وفيه أصرم بن حوشب وهو مترون .
وفي رواية : لا يؤمن أحدهم حتى يجحوم بخي . رواها في الصغير باختصار كثير : مجمع الزوائد : ٩ / ١٧٠ .

(٣) مسلم : في الفضائل : باب فضل نسب النبي ﷺ برقم (٢٢٧٦) ٤ / ١٧٨٢ .
الترمذى : في المناقب : باب ماجاء في فضل النبي ﷺ : ١٠ / ٧٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

أحمد : ٤ / ١٠٧ .
البغوي في شرح السنة : ١٣ / ١٩٤ .

من كان إذ ذاك يسبُ علياً رضي الله عنه ويغضنه .

وقد من يحب علياً رضي الله عنه ويغلو فيه ينحرف عن عثمان رضي الله عنه ، مثل كثير من أهل العراق ، من كان يغض عثمان ويسبه رضي الله عنه .

ثم تغلظت بدعتهم بعد ذلك ، حتى سُوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وزاد البلاء بهم حينئذ .

والسنة حبة عثمان وعلى جمِيعاً ، وتقديم أبي بكر وعمر عليهما رضي الله عنهم ، لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقها بها عثمان وعلياً جمِيعاً . وقد نهى الله في كتابه عن التفرق والتشتت ، وأمر بالإعتصام بحبله .

فهذا موضع يجب [على] المؤمن أن يثبت فيه ويعتصم بحبل الله ، فإن السنة مبناهَا على العلم والعدل ، والاتباع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

عقوبة من سبَّ الصحابة :

○ فالرفضة لما كانت تسبُ «الصحابة» صار العلماء يأمرُون بعقوبة من يسبُ الصحابة ، ثم كفرت الصحابة وقالت عنهم أشياء قد ذكرنا حكمهم فيها في غير هذا الموضع^(١) .

ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في «يزيد بن معاوية» ولا كان الكلام فيه من الدين ، ثم حدثت بعد ذلك أشياء ، فصار قوم يظهرون لعنة يزيد بن معاوية . وربما كان غرضهم بذلك التطرق إلى لعنة غيره ، فكره أكثر أهل السنة لعنة أحد بعينه ، فسمع بذلك قوم من كان يت السن ، فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة المهدى .

وصار الغلاة فيه على طرق نقىض ، هؤلاء يقولون : إنه كافر زنديق ، وإنه قتل ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقتل الأنصار وأبناءهم بالحرقة^(٢) ليأخذ بثار أهل بيته

(١) انظر فيما سبق : صفحة (٦٦-٦٧)

(٢) الحرقة : ارض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحقرت بالنار وفي المدينة حرثان اثنان : حرقة الوبة في الجهة =

الذين قتلوا كفاراً ، مثل جده لأمه عتبة بن ربيعة^(١) ، وحاله الوليد^(٢) ، وغيرهما وينذرون عنه من الاشتهر بشرب الخمر وإظهار الفواحش أشياء .

وأقام يعتقدون أنه كان إماماً عادلاً هادياً مهدياً ، وأنه كان من الصحابة أو أكابر الصحابة ، وأنه كان من أولياء الله تعالى . وربما اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء ! ويقولون : من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم^(٣) .

ويروون عن الشيخ « حسن بن عدی » أنه كان كذلك ولیاً ، ومن وقفوا فيه وقفوا على النار : لقوهم في يزيد . وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً . وغلوا في الشيخ « عدی » وفي « يزيد » بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ « عدی » الكبير — قدس الله روحه — فإن طريقة كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع ، وابتلوا بروافض عادوهم ، وقتلوا الشيخ حسناً ، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله .

وهذا الغلو في يزيد من الطرفين خلاف لما أجمع عليه أهل العلم والإيمان . فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان — رضي الله عنه — ولم يدرك النبي ﷺ ، ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء ، ولا كان من المشهورين

= الغربية وحرة واقم وهي الشرقية سميت باسم رجل من العمالق اسمه واقم ، وفيها كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد كما ذكر المصنف (معجم البلدان : ٢ / ٢٤٥ و ٢٤٩) .

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو الوليد ، من سادات قريش في الجاهلية ، قتله عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب كافراً في يوم بدر ، وكان من الطعمنين للحرب ، وفيه وفي أمثاله نزل قوله تعالى : « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله .. الآية [سورة الأنفال : ٣٦] (المعارف لابن قتيبة : ص ٧٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧) و (المحرر لابن حبيب ص ١٦٣) والأعلام ٤ / ٢٠٠ .

(٢) الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، مات وهو مشترك يوم بدر ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه (المعارف ، لابن قتيبة : ص ١٥٦ ، المحرر لابن حبيب ص ١٧٥) .

(٣) لمزيد من التفصيل حول مقالة العلماء في يزيد بن معاوية وافتراق الناس فيه ، انظر فتاوىشيخ الاسلام في مواضع متفرقة : انظرها في الفهارس : ج ١ ص ٥٨ — المتنقى من منهج الاعتدال للذهبي : ص ٢٩٢ — ٢٩٥ البداية والهداية : ٨ / ١٤٦ — ٢٣٧ ، وانظر حركة النفس التركية : دراسة وتقوم محمد العبدة ص ٢٧ — ٣٢ .

باليدين والصلاح ، وكان من شبان المسلمين ، ولا كان كافراً ولا زنديقاً ، وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضيَّ من بعضهم ، وكان فيه شجاعة وكرم ، ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكى عنه خصوصه .

وأجرت في إمارته أمور عظيمة :

أحدُها مقتل الحسين رضي الله عنه ، وهو لم يأمر بقتل الحسين ، ولا أظهر الفرح بقتله ، ولا تكَّنَ بالقضيب على ثناياه — رضي الله عنه — ولا حُمِّل رأس الحسين — رضي الله عنه — إلى الشام ، لكن أمرَ بمنع الحسين رضي الله عنه ، وبدفعه عن الأمر . ولو كان بقتاله ، فزاد النواب على أمره ، وحضر الشمر بن ذي الجوشن^(١) على قتله لعبد الله بن زياد^(٢) ، فاعتدى عليه عبد الله بن زياد ، فطلب منهم الحسين رضي الله عنه أن يجيء إلى يزيد ، أو يذهب إلى الشغر مرابطًا ، أو يعود إلى مكة . فمنعوه رضي الله عنه ، إلا أن يستأسر لهم ، وأمر عمر بن سعد^(٣) بقتاله — فقتلوه مظلوماً — له ولطائفه من أهل بيته . رضي الله عنهم .

(١) شمر بن ذي الجوشن : واسمه (شريحيل) بن قرط الضباري الكلابي ، من أشقاء قتلة الحسين ، وكان من شهد صفين مع على رضي الله عنه ، ثم أقام في الكوفة يروي الحديث إلى أن كانت الفاجعة بقتل الحسين فكان من قتله ، ثم لما قاتل اختر الشفقي بتبع قتلة الحسين خرج إلى الكوفة فما جاءه جمع من رجال اختر فقتلوه سنة ست وستين .

[ميزان الاعتدال : ٢ / ٢٨٠ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٧٥ و ٢٧٠ ، اللباب : ٢ / ٢٥٩ — ٢٥٨ ، الأعلام : ٣ / ١٧٦].

(٢) عبد الله بن زياد بن أبيه : والقائل من الشجعان ، جبار خطيب ، ولد بالبصرة سنة ثمان وعشرين ، له فتوحات ، بايعه أهل البصرة ولم يلبثوا أن وثبوا عليه فتقلَّتْ يديه فلحق به إبراهيم بن الأشتر يطلب ثأر الحسين فقتله في خازر من أرض الموصل سنة سبع وستين . [الأعلام : ٤ / ١٩٣].

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهراني ، سيوه عبد الله بن زياد على أربعة آلاف لقتال الدليم ، ولا علم ابن زياد بمسير الحسين بن علي رضي الله عنه إلى الكوفة كتب إلى عمر بن سعد أن يعود معه فعاد فلما قاتل الحسين فاستعفاه ، وهدده فأطاع ، قال الذهبي : هو في نفسه غير متهم لكنه باشر قتال الحسين و فعل الأذاعيل . قتل عندما تبع اختر قتلة الحسين سنة ست وستين وقيل خمس وستين .

[ميزان الاعتدال : ٣ / ١٩٨ — ١٩٩ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٧٠ وما بعدها ، الأعلام : ٥ / ٤٧].

وكان قتله — رضي الله عنه — من المصائب العظيمة ، فإن قتل الحسين ، وقتل عثمان قبله : كانوا من أعظم أسباب الفتنة في هذه الأمة ، وقتلهم من شرار الخلق عند الله .

ولما قدم أهلهم رضي الله عنهم على يزيد بن معاوية أكرمهم وسیرهم إلى المدينة ، وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله . وقال : كنت أرضي من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين ، لكنه مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله . والانتصار له ، والأخذ بثاره : كان هو الواجب عليه ، فصار أهل الحق يلومونه على تركه للواجب مضافاً إلى أمور أخرى . وأما خصومه فيزيدون عليه من الفرية أشياء .

وأما (الأمر الثاني) : فإن أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته وأخرجوا نوابه وأهله ، فبعث إليهم جيشاً ، وأمره إذا لم يطعوه بعد ثلاثة أن يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثة ، فصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثة يقتلون وينهبون ، ويفتضون الفروج الحرجة . ثم أرسل جيشاً إلى مكة المشرفة ، فحاصروا مكة ، وتوفي يزيد وهو محاصرون مكة ، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره .

ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا يسب ولا يحب قال صالح بن أحمد بن حنبل :^(١) قلت لأبي : إن قوماً يقولون : إنهم يحبون يزيد . قال : يابني ! وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقلت : يأبى ! فلماذا لا تلعنه ؟ قال : يابني ! ومتى رأيت أباك يلعن أحداً ؟ .

وروى عنه قيل له : أتكتب الحديث عن يزيد بن معاوية ؟ فقال : لا . ولا كرامة . أو ليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل ؟ .

فيزيد عند علماء أئمة المسلمين ملك من الملوك . لا يحبونه مجده الصالحين وأولياء الله ، ولا يُسبونه . فإنهم لا يحبون لعنة المسلم المعين . لما روى البخاري في

(١) صالح بن أحمد بن حنبل : صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو الفضل : قاض ولد بغداد سنة مئتين وثلاثة ، ونشأ بين يدي أبيه ، وأخذ عنه ثم ولي القضاء بأصبهان ، وتوفي فيها سنة خمس وستين ومئتين . [شذرات الذهب : ٢ / ١٤٩ ، الأعلام : ٣ / ١٨٨] .

صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رجلاً كان يُدعى حماراً^(١) ، وكان يكثر شرب الخمر ، وكان كلما أتى به إلى النبي عليه صلوات الله عليه ضربه . فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يوثق به إلى النبي عليه صلوات الله عليه : فقال النبي عليه صلوات الله عليه : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله »^(٢) .

ومع هذا فطائفة من أهل السنة يحيزون لعنه ، لأنهم يعتقدون أنه فعل من الظلم ما يجوز لعن فاعله .

وطائفة أخرى ترى محبته ، لأنه مسلم تولى على عهد الصحابة ، وبابعه الصحابة . ويقولون : لم يصح عنه مانقل عنه وكانت له محسن أو كان مجتهدًا فيما فعله .

والصواب هو ما عليه الأئمة : من أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن . ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم ، لاسيما إذا أتى بحسنات عظيمة . وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي عليه صلوات الله عليه قال : « أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له »^(٣) وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن

(١) في البخاري : أن رجلاً كان على عهد النبي عليه صلوات الله عليه اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً ، وكان يُضحك رسول الله عليه صلوات الله عليه وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد جلده في الشراب ، فأتى به يوماً فامر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم اعنـه ، ما أكثر ما يوثق به ، فقال النبي عليه صلوات الله عليه : « لا تلعنه ، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله » فتح الباري : ١٢ / ٧٥ .

وجاء اسمه مفسراً عند داود بأنه : نعيمان ، ويقال نعمان بن عمرو الأنصاري .

[وانظر : فتح الباري : ١٢ / ٧٥ ، الأسماء المبهمة في الأباء المحكمة للمخطيب البغدادي ص ٣٠٦ - ٣٠٧] .

(٢) البخاري : في الحدود — باب : ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة : ١٢ / ٧٥ بل فقط : « لا تلعنه فوالله ما علمت إلا إنه يحب الله ورسوله » عن عمر ، وقد سقط لفظ إلا من نسخة فتح الباري وهي في البخاري بخاشية السندي : ٤ / ١٧٢ .

أبو داود : في الأدب — باب : ١٢٤ .

البغوي في شرح السنة : ١٠ / ٣٣٧ .

(٣) البخاري : في الجهاد — باب : ما يكره في قتال الروم : ٦ / ١٠٢ واللفظ : « أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم . ثم قال النبي عليه صلوات الله عليه : أول جيش =

معاوية ، وكان معه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

وقد يشتبه يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة وكان من خيار الصحابة ، وهو خير آل حرب . وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في فتوح الشام ، ومشى أبو بكر في ركابه يوصيه مشيئاً له ، فقال له : يا خليفة رسول الله : إما أن ترکب وإما أن أنزل . فقال : لستُ براكب ولستُ بنازل ، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله^(١) . فلما توفي بعد فتوح الشام في خلافة عمر ، ولِي عمر رضي الله عنه مكانه أخاه معاوية ، وولد له يزيد في خلافة عثمان بن عفان ، وأقام معاوية بالشام إلى أن وقع مأفع .

فالواجب الاقتصاد في ذلك والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به ، فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة ، فإنه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهل أن يزيد بن معاوية من الصحابة ، وأنه من أكابر الصالحين وأئمة العدل ، وهو خطأ بيّن .

= من أمتي يغزون مدينة قصر مغفور لهم . قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا .
أحمد : ٤ / ٣٢٥ (ولتعلم الجيش ذلك الجيش) وأبو نعيم في الحلية : ٢ / ٦٢ ، ٥ / ١٥٦ .

(١) انظر البداية والنهاية : ٧ / ٣ .

الفصل الثالث

الفرقة والاختلاف

لابجوز تفريق الأمة بالانتساب إلى طريقة :

○ وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله : مثل أن يقال للرجل : أنت شكيلي . أو قرفندي . فإن هذه أسماء باطلة مأنزل الله بها من سلطان ، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله عليهما السلام ، ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأئمة لاشكيلي ولا قرفندي . والواجب على المسلم إذا سُئل عن ذلك أن يقول : لا أنا شكيلي ولا قرفندي ، بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله .

وقد رويانا عن معاوية بن أبي سفيان : أنه سأله عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال : أنت على ملة علي ، أو ملة عثمان ؟ فقال : لست على ملة علي ، ولا على ملة عثمان ، بل أنا على ملة رسول الله عليهما السلام ، وكذلك كان كل من السلف يقولون : كل هذه الأهواء في النار : ويقول أحدهم : مأبالي أي النعمتين أعظم ؟ على أن هداني الله للإسلام ، أو أن جنبي هذه الأهواء ، والله تعالى قد سماها في القرآن : المسلمين المؤمنين عباد الله ، فلا نعدل عن الأسماء التي سماها الله بها إلى أسماء أحدثها قوم — وسموها هم وأباوهم — مأنزل الله بها من سلطان .

بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام كالحنفي والمالكى ، والشافعى ، والحنفى أو شيخ ، كالقادرى ، والعدوى ونحوهم ، أو مثل الانتساب إلى القبائل : كالقيسي والخانى ، وإلى الأمصار كالشامى والعرقى والمصري .

فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها ، ولا يواли بهذه الأسماء ولا يعادى عليها ، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان .

الولاية ومستلزماتها

○ أولياء الله الذين هم أولياؤه : هم الذين آمنوا وكانوا يتقوون ، فقد أخبر سبحانه أن أولياءه هم المؤمنون المتقوون وقد بين المتقين في قوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربي واليتامى والمساكين وأين السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والمؤلفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في اليساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقوون)^(١) .

ما والقوى : هي فعل أمر الله به وترك مانعه عنه^(٢) .

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٢) القوى : أن يجعل العبد بيته وبين ما يخافه وينذره وقاية تقيه منه ، فتفوى العبد لربه : أن يجعل بيته وبين ما يخشاه من ربه ، من سخطه وغضبه وعقابه ، وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه ونراة تضاف القوى إلى اسم الله عز وجل كقوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ المائدة : ٩٦ . فإذا أضيفت القوى إلى سبحانه وتعالى فالمعنى : اتقوا سخطه وغضبه وهو أعظم ماتيقى وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي قال تعالى : ﴿ وينذركم الله نفسه ﴾ آل عمران : ٢٨ .

وتارة تضاف القوى إلى عقاب الله وإلى مكان العقاب كالنار ، أو إلى زمانه كيوم القيمة كما قال تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعددت للمكافرين ﴾ آل عمران : ١٣١ . وقال تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ البقرة : ٢٨١ ويدخل في القوى الكاملة فعل الواجبات وترك الخرمات والتشبهات كما جاء في كلام شيخ الإسلام ، وربما دخل فيها بعد ذلك : فعل المندويات وترك المكرهات ، وهي أعلى درجات القوى .

وقد جاء عن السلف رحهم الله كلمات من عيون مأثر عنهم عن القوى . فمن معاذ بن جبل رضي الله عنه : (يحب الناس يوم القيمة في بقىع واحد فينادي مناد أين المتقون ؟ فيقومون في كتف من الرحمن لا ينحجب الله منهم ولا يستتر . قيل : من المتقون ؟ قال : قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيسرورون إلى الجنة) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال له ما المتقى ؟ قال : هل أخذت طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم . قال : فكيف صنعت ؟ قال : إذا رأيت الشوك عدلته عنه أو جاوزته أو قصرت عنه ، قال : ذاك القوى . وعن طلق بن حبيب أنه قيل له : ألا تجمع لنا القوى في كلام يسير . فقال : القوى : العمل بطاعة الله ، على نور من الله ، رجاء رحمة الله ، والقوى : ترك معاصي الله على نور من الله ، خفافة عذاب الله . [جامع العلوم والحكم : ص ١٤٧ - ١٥٢ - الدر المشور : ١ / ٦١ - ٦٣] .

وقد أخبر النبي ﷺ عن حال أولياء الله وما صاروا به أولياء ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله تبارك وتعالى : من عادى لي ولينا فقد بارزني بالمحاربة ، ومانقرب إلي عبدي بمثل أداء مافترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقارب إلي بالتوافق حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، فيبي يسمع ، وفي يبصر ، وفي يطش ، وفي يمشي ولكن سأله لأعطيه ، ولكن استعادني لأعذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددت عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساعته ولابدله منه »^(١) .

فقد ذكر في هذا الحديث أن التقرب إلى الله تعالى على درجتين : إحداهما التقرب إليه بالفرائض . والثانية هي التقرب إلى الله بالتوافق بعد أداء الفرائض .

فالأولى درجة « المقتضدين » الأبرار أصحاب اليمين . والثانية درجة « السابقين » المؤمنين ، كما قال الله تعالى : (إن البرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نمرة النعيم ، يسوقون من رحيق مختوم خاتمه مسك وفي ذلك فليتنافس المنافسون)^(٢) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يمزج لأصحاب اليمين مزجاً ، ويشربه المقربون صرفاً^(٣) .

وقد ذكر الله هذا المعنى في عدة مواضع من كتابه ، فكل من آمن بالله

(١) أخرجه البخاري : في الرقاق — باب التواضع : ١١ / ٣٤٠ — ٣٤١ فتح الباري .

البيهقي : في « الأربعون الصغرى المخربة في أحوال عبد الله تعالى وأخلاقهم » ص ٣٨ .

ومن طرق أخرى عن أنس بن مالك عند البغوي في شرح السنة : ٥ / ٢٢ وانظر التعليق على شرح السنة وانظر شرح الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب صفحة ٣٣٧ وما بعدها .

(٢) المطففين : ٢٢ — ٢٦ .

(٣) انظر تفسير الطبرى : ٣٠ / ١٠٨ .

رسوله واتقى الله فهو من أولياء الله^(١).

حقيقة الولاء والبراء :

○ والله سبحانه قد أوجب موالاة المؤمنين بعضهم لبعض ، وأوجب عليهم معاداة الكافرين^(٢). فقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا : لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتوهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فاصبحوا على ما أسرعوا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لعكم ؟ حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ، يأيها الذين آمنوا : من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزرة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويتبعون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)^(٣).

فقد أخبر سبحانه أن ولی المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنون ، وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة ، سواء كان من أهل نسبه أو بلده أو مذهب أو طريقة أو لم يكن ، وقال الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)^(٤) ، وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في

(١) كقوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا و كانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبدل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ». سورة يونس : الآياتان (٦٢ - ٦٣).

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أُولَئِكَ إِلَّا مُتَّقُونَ﴾ الأنفال ، الآية (٣٤).

(٢) عن الولاء والبراء في الإسلام . انظر في مجموعة التوحيد رسالتين عن : حكم موالاة أهل الشرك ص ٢٢٤ - ٢٣٩ ، بيان النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الاشتراك للشيخ حمد بن عتيق ص ٢٤٠ - ٢٩٠ . وانظر : طريق الدعوة في ظلال القرآن : ١ / ٥٩ - ٧٣ ، الولاء والبراء في الإسلام للشيخ محمد سعيد القحطاني .

(٣) المائدة : ٥١ - ٥٦ .

(٤) التوبه : ٧١

سبيل الله والذين آتوا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولائهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصرنكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعلمون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض فساد كبير . والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آتوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)^(١) ، وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بعث إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفني إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقطفين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون)^(٢) .

وفي الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال . « مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر »^(٣) وفي الصحاح أيضاً أنه قال : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه »^(٤) وفي الصحاح أيضاً أنه قال : « والذي نفسي

(١) الأنفال : ٧١ — ٧٥ .

(٢) الحجرات : ٩ — ١٠ .

(٣) أخرجه البخاري : في الأدب — باب : رحمة الناس والباهام : ١٠ / ٤٣٨ .
مسلم : في البر والصلة والأداب — باب : تراحم المؤمنين وتعاضدهم برقم (٦٦ و ٦٧) / ١٩٩٩ — ٢٠٠٠ وأحمد : ٤ / ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٧٥ .

(٤) أخرجه البخاري : في الصلاة — باب : تشبيك الأصابع في المسجد وغيره : ١ / ٥٦٥ فتح الباري وأخرجه في المظالم برقم (٢٤٤٦) .
مسلم : في البر والصلة والأداب — باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم : ٤ / ١٩٩٩ برقم (٢٥٨٥) .

والترمذى : في البر — باب : ماجاء في شفقة المسلم على المسلم : ٦ / ٥٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح . والنمسانى : في الزكاة — باب : أجر الحازن إذا تصدق بإذن مولاه : ٥ / ٧٩ عن أبي موسى . وأحمد : ٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ .

بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ^(١) وقال عليه السلام : « المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه » ^(٢) وأمثال هذه النصوص في الكتاب والسنة كثيرة .

وقد جعل الله فيها عباده المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، وجعلهم إخوة ، وجعلهم متناصرين متراحمين متعاطفين ، وأمرهم سبحانه بالإئتلاف ونهاهم عن الانفراق والاختلاف ، فقال : (واعتصموا بحبل الله جمِعاً ولا تفرقوا) ^(٣) . وقال : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئاً لست منهم في شيء ، إنما أمرهم إلى الله) ^(٤) الآية .

فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد عليه السلام أن تفترق وتختلف ، حتى يولي الرجل

(١) أخرجه البخاري : في الإيمان — باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه : ١ / ٥٦ — ٥٧ فتح الباري، وسلم : في الإيمان — باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الحسن برقم : (٧١ و ٧٢) ١ / ٦٧ .
والترمذني : في صفة القيامة : ٧ / ٣١٨ وقال : هذا حديث صحيح .
وابن ماجة : في المقدمة — باب : في الإيمان برقم (٦٦) ١ / ٢٦ .
والنسائي : في الإيمان — باب علامة الإيمان : ٨ / ١١٥ .
والدارمي : الرقاق — باب : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه : ٢ / ٣٠٧ .

وأحمد : ١ / ٨٩ ، ٢ ، ١٧٦ ، ٢٠٦ وفي موضع آخر .
والبعوي : في شرح السنة : ١٣ / ٦٠ والبيهقي في شعب الإيمان : انظر : مختصر شعب الإيمان للبيهقي : تأليف : أبي القاسم القرزوني ص ١٠٣ — ١٠٤ تحقيق الأرناؤوط . وأخرجه الطيالسي وأبو عوانة في صحيحه . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة : ١ / ١١٤ — ١١٥ برقم (٧٣) .

(٢) أخرجه البخاري : في المظالم — باب : لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه : ٥ / ٩٧ فتح الباري وفي الاكراه برقم (٢٤٤٢) . وسلم : في البر والصلة والآداب — باب : تحريم الظلم برقم (٢٥٧٨) ٤ / ١٩٩٦ وأبي داود : في الأدب — باب : الستر على المسلم : ٤ / ٢٢٠ من مختصر المنذري .

والترمذني : في الحدود — باب : ماجاء في الستر على المسلم . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر : ٤ / ٦٩٢ تحفة .
وأحمد : ٢ / ٩١ — ٤ / ١٠٤ .

والبعوي : في شرح السنة : ١٣ / ١٣٠ عن أبي هريرة .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

(٤) الأعمام : ١٥٩ .

طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى ، بلا برهان من الله تعالى . وقد برأ الله نبيه عليهما السلام من كان هكذا .

فهذا فعل أهل البدع ، كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء مَن خالفهم .

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله ، وأقل ما في ذلك أن يفضل الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أتفى الله منه .

وانما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله ، ويؤخر من أخره الله ورسوله ويحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله ، وينهى عما نهى الله عنه ورسوله ، وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله ، وأن يكون المسلمين يداً واحدة ، فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره ويکفره ، وقد يكون الصواب معه وهو المأوفق للكتاب والسنّة ، ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين فليس كل من أخطأ يكون كافراً ولا فاسقاً ، بل قد عفا الله هذه الأمة عن الخطأ والنسيان ، وقد قال تعالى في كتابه في دعاء الرسول عليهما السلام والمؤمنين : (رينا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)^(١) وثبت في الصحيح أن الله قال : قد فعلت^(٢) .

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت « الله ما في السمومات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفو بمحاسكم به الله » اشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله : إنا لما نخدون بما نخدث به أنفسنا ! هلكنا ! فأنزل الله عز وجل « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » الآية إلى قوله : « رينا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » قال أبو هريرة : قال رسول الله عليهما السلام قال الله : « نعم » رينا ولا تحمل علينا إصراراً كما حملته على الذين من قبلنا » إلى آخر الآية . قال أبو هريرة : قال رسول الله عليهما السلام قال الله عز وجل : « نعم . [تفسير الطبرى : ٥ / ٤٦ - ٤٧ وعزاه الحق للإمام أحمد في المسند : ٢ / ٤١٢ طبع الحلبي] ، ومسلم : ١ / ٤٦ - ٤٧ وابن حبان في صحيحه (١٣٩) ونقله ابن كثير عن رواية المسند وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح من رواية مسلم وذكره السيوطي وزاد نسبة لأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم ولم يتبه لصحبي ابن حبان] شاكر : ٥ / ٤٠٤ .

وعن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفو بمحاسكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » دخل قلوبيه منها شيء لم يدخلها من قبل ، فقال رسول الله عليهما السلام : سمعنا وأطعنا

لاسيما وقد يكون من يوافقكم في أخص من الإسلام ، مثل أن يكون مثلكم على مذهب « الشافعي » أو منتبهاً إلى الشيخ « عدي » ثم بعد هذا قد يخالف في شيءٍ وربما كان الصواب معه ، فكيف يُسْتَحْلِّ عرضه ودمه أو ماله ؟ مع ما قد ذكر الله تعالى من حقوق المسلم والمؤمن ! .

وكيف يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ؟ .

الجماعة رحمة والفرقة عذاب :

○ وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها ، وأمرائها وكبارها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها ، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله ، كما قال تعالى : (ومن الذين قالوا : إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به ، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء)^(١) .

○ فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء ، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا ، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا ، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وجماع ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جائعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم

= ولسمنا . قال فألقى الله عز وجل الإيمان في قلوبهم . قال فأنزل الله عز وجل : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » قال أبو كريب : فقرأ : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » قال : فقال : قد فعلت ، « ربنا ولا تحملنا مala طاقة لنا به » قال : قد فعلت « واعف عنا واغفر لنا وارجعنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » قال : قد فعلت : الطبراني في التفسير ٥ / ١٠٥ و ١٤٤ .

الحاكم : في المستدرك : ٢ / ٢٨٦ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وافقه الذهبي وذكره السيوطي في الدر المشور ١ / ٣٧٤ وزاد نسبته للترمذى .
والسانى وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات . تعليق محمود شاكر على الطبرى ٥ / ١٠٥ .
(١) المائدة : ١٤ .

بنعمته إخواناً وكتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون^(١) ، فمن الأمر بالمعروف : الأمر بالائلاف والاجتامع ، والنهي عن الاختلاف والفرقة ، ومن النهي عن المنكر إقامة الحدود على من خرج من شريعة الله تعالى .

○ فمن اعتقاد في بشر أنه إله ، أو دعا ميتاً ، أو طلب منه الرزق والهدایة ، وتوكل عليه أو سجد له ، فإنه يستتاب . فإن تاب وإلا ضرب عنقه .

○ ومن فضل أحداً من «المشayخ» على النبي ﷺ ، أو اعتقاد أن أحداً يستغنى عن طاعة رسول الله ﷺ ، استتب . فإن تاب وإلا ضرب عنقه^(٢) .

○ وكذلك من اعتقاد أن أحداً من «أولياء الله» يكون مع محمد ﷺ كما كان الخضر مع موسى عليه السلام ، فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضرب عنقه . لأن الخضر لم يكن من أمة موسى عليه السلام ، ولا كان يجب عليه طاعته ، بل قال له : إنني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلم ، وأنت على علم من علم الله علمنك الله لا أعلم^(٣) ! وكان مبعوثاً إلى بني إسرائيل . كما قال نبينا ﷺ : «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة»^(٤) .

(١) آل عمران : ١٠٢ - ١٠٤ .

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة أن لا فضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ، ونقول : نبي واحد أفضل من جميع الأولياء ، (انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٨١ - ٥٨٣) .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ٨ / ٤٠٩ ، ومسلم في الفضائل برقم (٢٣٨٠) / ٤ - ١٨٤٧ .

(٤) قطعة من حديث الخصائص عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلني : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً فليما رجل من أمتي أدركه الصلاة فليصلل ، وأحللت لي الغمام ولم تحل لأحد قبلني ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة) .

وهو حديث متواتر أخرجه البخاري في أول كتاب التيمم الباب الأول : ١ / ٤٣٦ فتح الباري . وفي كتاب الصلاة وفي الجهاد ، وفي بدء الخلق ، والأنبياء .

= مسلم : في المساجد : برقم (٥٢١) ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين : إنهم وجوههم . فمن اعتقد أنه يسوغ لأحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو كافر يجب قتله^(١) .

وكذلك من كفر المسلمين أو استحل دماءهم وأموالهم ، ببدعة ابتدعها ليست في كتاب الله ولا سنة رسوله ، فإنه يجب نفيه عن ذلك وعقوبته بما يزجره ، ولو بالقتل أو القتال . فإنه إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف ، وأكرم المتقون من جميع الطوائف ، كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله ﷺ . وتصلح أمر المسلمين .

الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر واجب أولى الأمر :

○ ويجب على أولى الأمر وهم علماء كل طائفة وأمراؤها ومشايخها أن يقوموا على عامتهم ، وأمرتهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، فـيأمرهم بما أمر الله به رسوله ، وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ .

أنواع المعروف

(فال الأول) مثل شرائع الإسلام :

○ وهي الصلوات الخمس في مواقتها ، وإقامة الجمعة والجماعات من الواجبات

= والترمذى : عن أبي هريرة في السير - باب ماجاء في الغنمة بلفظ : (فضلت على الأنبياء بست ... وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبؤون) وقال حديث حسن صحيح : ٥ / ١٦٠ - ١٦١ من تحفة الأحوذى .

والنسانى : في الفسل والتيمم - باب التيمم بالصعيد ١ / ٢١٠ - ٢١١ .
والدارمى : في الصلاة - باب الأرض كلها ظهور ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ، وفي السير ٢ / ٢٢٤ وممالك في الموطن برقم : ٤١٨ ، ٤٧٢ .

والإمام أحمد : في المسند ١ / ٩٨ ، ١٥٨ وفي موضع كثيرة .
وآخرجه الآجري عن علي بن أبي طالب في الشريعة وعن ابن عباس صفحة ٤٩٨ - ٤٩٩ .

وابن حبان عن أبي ذر برقم (٢٠٠) ص ٧٦ من موارد الظمان .
والبغوى في شرح السنة : ١٣ / ١٩٦ وانظر : مجمع الروايد للبهشى ٧ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(١) الشیخ الاسلام رسالتی فی عموم بعثة النبي ﷺ لالناس والحن اسماها : ایضاح الدلالة فی عموم الرسالة وهی فی جمیوع الفتاوی : ١٩ / ٩ - ٦٥ وقد نشرها محمد منیر الدمشقی فی جمیوع الرسائل النبویة ٢ / ٩٧ - ٩٥ .

والسن الراتبات : كالأعياد ، وصلة الكسوف ، والاستسقاء ، والتراجع وصلة الجنائز ، وغير ذلك . وكذلك الصدقات المشروعة ، والصوم المشروع ، وحج البيت الحرام . ومثل إيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيه وشره ، ومثل الإحسان ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

○ ومثل سائر مأمور الله به ورسوله من الأمور الباطنة والظاهرة ، ومثل إخلاص الدين لله ، والتوكيل على الله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، والرجاء لرحمة الله والخشية من عذابه ، والصبر لحكم الله ، والتسليم لأمر الله ، ومثل صدق الحديث ، والوفاء بالعهود ، وأداء الأمانات إلى أهلها ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والتعاون على البر والتقوى ، والاحسان إلى الجار واليتيم والمسكين ، وابن السبيل والصاحب والزوجة والمملوكة ، والعدل في المقال والفعال ، ثم الندب إلى مكارم الأخلاق ، مثل أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عن ظلمك ، قال الله تعالى : (وجراة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغون في الأرض بغير الحق أولئك هم عذاب أليم ، ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)^(١) .

أنواع المنكر

○ وأما « المنكر » الذي نهى الله عنه ورسوله فأعظمه الشرك بالله ، وهو أن يدعوه مع الله إليها آخر ، إما الشمس وإما القمر أو الكواكب ، أو ملائكة أو نبياً من الأنبياء : أو رجلاً من الصالحين أو أحداً من الجن أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم ، أو غير ذلك مما يُدعى من دون الله تعالى ، أو يستغاث به أو يسجد له ، فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسليه .

(١) الشوري : ٤٠ - ٤٣ .

○ وقد حرم الله قتل النفس بغير حقها ، وأكل أموال الناس بالباطل إما بالغضب وإما بالربا أو الميسر ، كالبيوع والمعاملات التي نهى عنها رسول الله ﷺ ، وكذلك قطيعة الرحم وعقوق الوالدين ، وتطفيف المكيال والميزان ، والإثم والبغى بغير الحق .

○ وكذلك مما حرم الله تعالى ، أن يقول الرجل على الله مala يعلم ، مثل أن يروي عن الله ورسوله أحاديث يجزم بها وهو لا يعلم صحتها ، أو يصف الله بصفات لم ينزل بها كتاب من الله ولا أثارة من علم عن رسوله ﷺ ، سواء كانت من صفات النفي والتعطيل ، مثل قول الجهمية : إنه ليس فوق العرش ولا فوق السموات ، وأنه لا يرى في الآخرة ، وأنه لا يتكلّم ولا يحيّ ، ونحو ذلك مما كذبوا به الله ورسوله ، أو كانت من صفات الإثبات والتمثيل ، مثل من يزعم أنه يمشي في الأرض أو يجالس الخلق ، أو أنهم يرونهم بأعينهم أو أن السموات تحويه وتحيط به ، أو أنه سار في مخلوقاته ، إلى غير ذلك من أنواع الفرية على الله .

○ وكذلك العبادات المبدعة التي لم يشرعها الله ورسوله ﷺ ، كما قال تعالى : (أَمْ هُمْ شُرَكَاءَ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ)^(١) ، فإن الله شرع لعباده المؤمنين عبادات ، فأحدث لهم الشيطان عبادات ضاهتها بها ، مثل أنه شرع لهم عبادة الله وحده لا شريك له ، فشرع لهم شركاء ، وهي عبادة متساوية والإشراك به ، وشرع لهم الصلوات الخمس وقراءة القرآن فيها والاستماع له ، والاجتماع لسماع القرآن خارج الصلاة أيضاً ، فأول سورة أنزلها على نبيه ﷺ : (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)^(٢) أمر في أولها بالقراءة ، وفي آخرها بالسجود ، بقوله تعالى : (وَاسْجُدْ وَاقْرُبْ)^(٣) .

ولهذا كان أعظم الأذكار التي في الصلاة قراءة القرآن ، وأعظم الأفعال السجود لله وحده لاشريك له ، وقال تعالى : (وَقَرآنَ الْفَجْرِ إِنْ قَرآنَ الْفَجْرِ كَانَ

(١) الشورى : ٢١ .

(٢) العلق : الآيات الأولى والأخيرة .

مشهوداً^(١) ، وقال تعالى : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)^(٢) .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ والباقي يستمعون ، وكان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى رضي الله عنهما : ذكرنا رينا . فيقرأ وهم يستمعون ، ومر النبي ﷺ بأبي موسى رضي الله عنه وهو يقرأ ، فجعل يستمع لقراءته ، فقال : يا أبا موسى : مررت بك البارحة فجعلت استمع لقراءتك » فقال : لو علمت لحبرته لك تحيراً^(٣) وقال : « اللهم أشأْ أذنَّا » أى استئذنا « إلى الرجل يحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قيته »^(٤) .

فرق مابين سماع المؤمنين وسماع المشركين :

○ وهذا هو سماع المؤمنين وسلف الأمة وأكابر المشايخ ، كالمعروف الكرخي^(٥) والفضيل بن عياض^(٦) ، وأبي سليمان الداراني^(٧) ، ونحوهم . وهو سماع المشايخ

(١) الأسراء : ٧٨ .

(٢) الأعراف : ٢٠٤ .

(٣) والطبراني وأبو يعلي ، انظر جمجم الزوائد ٧ / ١٧١ ، ٩ / ٣٥٩ .

(٤) رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة — باب في حسن الصوت بالقرآن برقم (١٣٤٠) قال في الزوائد : إسناده حسن وصححه الحاكم على شرط الشعيبين وتعقبه الذهبي بأنه متقطع : ١ / ٥٧١ ، وصححه ابن حبان ، موارد الظمان ص (١٧٢) .

(٥) معروف بن فیروز الكرخی ، الصالح المشهور ، أحد أعلام الزهاد ، وهو من مولى علي بن موسى الكاظم ، ولد في كرخ بغداد ونشأ بها وتوفى فيها سنة متنين وكان أبوه نصراني فأسلماه إلى مذهبهم وهو صبي فكان يقول له ثالث ثلاثة ، فيقول معرف : بل هو الواحد فضريه المعلم على ذلك ضرباً ميرحاً فهو منه ، وكان أبوه يقولان : ليت يرجع إلينا على أي دين شاء فنواقه عليه ، ثم إنه أسلم على يد بن موسى فرجع إلى أبيه فدق الباب فقيل له : من بالباب ؟ فقال : معروف ، فقيل له على أي دين ؟ فقال على الإسلام فأسلم أبوه . [وفيات الأربعين : ٥ / ٢٢١ - ٢٢٢ ، مختصر طبقات الخاتمة ٢٥٣ - ٢٥٥ ، تاريخ بغداد : ١٣ / ١٩٩ - ٢٠٨ ، الأعلام : ٧ / ٢٦٩] .

(٦) الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي الريوسي الطالقاني الأصل ، أبو علي ، شيخ الحرم المكي ، ولد سنة خمس وستة بسمرقند ، وهو من أكابر العباد الصالحة ، كان ثقة في الحديث ، أحد علماء خلق كثير منهم الشافعی ، ومتلقى كثيرة توفي سنة سبع وثمانين وستة بمكة . [وفيات الأربعين : ٤ / ٤٧ - ٥٠ ، حلية الأربعاء : ٨ / ٨٤ ، تهذيب التهذيب : ٨ / ٢٦٤ - ٢٦٧ ، الأعلام : ٥ / ١٥٣] .

(٧) عبد الرحمن بن أحمد بن عطيه العنسي المذحجي ، أبو سليمان الداراني (نسبة إلى داريا وهي قرية بغوطة =

الأخرين الأكابر ، كالشيخ عبد القادر^(١) ، والشيخ عدي بن مسافر ، والشيخ أبي مدين^(٢) ، وغيرهم من المشايخ رحمهم الله .

○ وأما المشركون فكان سمعا لهم كما ذكره الله تعالى في كتابه ، بقوله تعالى : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكانة وتصديه)^(٣) . قال السلف : المكاء الصغير . والتتصدية التصفيق باليد ، فكان المشركون يجتمعون في المسجد الحرام يصفقون ويصوتون يتذمرون بذلك عبادة وصلوة ، فذمهم الله على ذلك ، وجعل ذلك من الباطل الذي نهى عنه^(٤) .

فمن اتخذ نظير هذا السمع عبادة وقربة يتقرب بها إلى الله فقد ضاهى هؤلاء في بعض أمرهم ، وكذلك لم تفعله القرون الثلاثة التي أثني عليها النبي ﷺ ، ولا فعله أكابر المشايخ .

وأما سمع الغناء على وجه اللعب ، فهذا من خصوصية الأفراح للنساء والصبيان كما جاءت به الآثار ، فإن دين الإسلام واسع لاجرح فيه^(٥) .

= دمشق (الشام) رحل إلى بغداد وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام وتوفي في داريا عام خمس عشرة وستين ، وكان أحد العباد الصالحين والرهاد المتبعين ، وله أخبار كثيرة في هذا .

[وفيات الأعيان : ٣ / ٣٦٣ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٢٤٨ ، حلية الأولياء : ٩ / ٢٥٤ ، تقرير التهذيب : ١ / ٤٨٣ ، الأعلام : ٣ / ٢٩٣ - ٢٩٤] .

(١) عبد القادر بن موسى وقيل ابن عبد الله : محب الدين الجيلاني من كبار الزهاد ، ولد في جيلان سنة احدى وسبعين وأربعين وانتقل إلى بغداد ففقهه وسمع الحديث ، وكان يأكل من عمل يده ، وله أخبار كثيرة ، وتوفي في بغداد سنة احدى وستين وخمسة . [شذرات الذهب : ٤ / ١٩٨ - ٢٠٨ ، الأعلام : ٤ / ٤٧] .

(٢) انظر ترجمته في صفحة : (٨٢)

(٣) الأنفال : ٣٥ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٥) انظر في موضوع السمع بحثاً لابن القيم في : اختاله للهفان من مكاييد الشيطان : ١ / ٢٢٤ - ٢٦٧ وكف الرعاع عن حرمات اللهو والسماع لابن حجر الهشمي المكتبي في الجزء الثاني من الرواجر عن اتراف الكباير ص ٢٦٩ وما بعدها - مطبعة الحلبي بمصر .

وكتاب : اسكات الرعاع بأدلة تحريم الغناء والسماع للشيخ محمد أحمد باشليل والإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام للشيخ صالح الفوزان صفحة ٧٢ - ١٠٢ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

الصلوة عماد الدين :

○ وعماد الدين الذي لا يقوم إلا به هو الصلوات الخمس المكتوبات ، ويجب على المسلمين من الاعتناء بها مالا يجب من الاعتناء بغيرها . كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله : إن أهم أمركم عندى الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيّعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة .

وهي أول مأوجبه الله من العبادات ، والصلوات الخمس تولي الله ايجابها بمخاطبة رسوله ليلة المعراج ، وهي آخر ماوصى به النبي ﷺ أمته وقت فراق الدنيا ، جعل يقول : « الصلاة الصلاة ! وما ملكت أيمانكم ! »^(١) وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله ، وأخر مايفقد من الدين . فإذا ذهبت ذهب الدين كله ، وهي عمود الدين فمتى ذهبت سقط الدين .

قال النبي ﷺ « رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنانه الجهاد في سبيل الله »^(٢) وقد قال الله في كتابه : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة

(١) كانت فرضية الصلاة ليلة المراجعة كما ثبت في صحيح البخاري : في الصلاة — باب كيف فرضت الصلوتان في النساء : ٤٥٨ / ٤٥٩ و مسلم في الاعياد : باب النساء يرسول الله ﷺ ١ / ١٤٧ والنسائي : ١ / ٧٦ من حديث مالك بن صعصعة .

وفي سنن ابن ماجة عن أنس بن مالك قال : كانت عامّة وصيّة رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة وهو يغفر بنفسه : (الصلاة وماملكت أيامكم) كتاب الوصايا — باب : هل أوصى رسول الله ﷺ برقم (٢٦٩٧) ٢ / ٩٠١ والأمام أحمد في المسند : ٣ / ١١٧ .

(٤) قطعة من حديث معاذ رضي الله عنه أخرجه الترمذى واللقطى له في اليمان — باب ماجاء في حرمة الصلاة / ٣٦٢ — ٣٦٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه فى فضائل الجهاد أيضاً . وابن ماجة فى
الفن — باب كف اللسان فى الفتنة برقم (٣٩٧٣) ٢ / ١٣١٤ — ١٣١٥ والأمام أحمد فى المسند :
٥ / ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ وعزاه المباركفورى فى التحفة : ٧ / ٣٦٥ للنسائى .

قال ابن رجب : بعد أن نقل تصحیح الترمذی : وفي مقالة رحمة الله نظر من وجهین : أحدهما : أنه لم يستمع ألبی وائل من معاذ ، وإن كان قد أدركه بالسن ، وكان معاذ بالشام وألبی وائل بالکوفة ، وما زال الأئمۃ کاً حمد وغیره يستدللون على إنتفاء السماع بمثل هذا .

وقد قال أبو حاتم الرازي في سماع أبي وائل من أبي الدرداء قد أدركه وكان بالكرفه وأبو الدرداء بالشام . يعني أنه لم يسمع منه سماع ، وقد حكى أبو زرعة الرازي الدمشقي عن قوم أنهم توقفوا في سماع أبي وائل من عمر أو نحوه ، فسماعه من معاذ أبعد .

وابعوا الشهوات فسوف يلقون غياباً^(١).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره : إضاعتها تأخيرها عن وقتها ، ولو تركوها كانوا كفاراً^(٢). وقال تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)^(٣) ، والمحافظة عليها : فعلها في أوقاتها ، وقال تعالى : (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون)^(٤) ، وهم الذين يؤخرونها حتى يخرج الوقت .

وقد انفق المسلمون على أنه لايجوز تأخير صلاة النهار إلى الليل ولا تأخير صلاة الليل إلى النهار ، للمسافر ولا لمريض ولا غيرهما . لكن يجوز عند الحاجة أن يجمع المسلم بين صلاته النهار وهي الظهر والعصر في وقت إحداها ، ويجمع بين صلاته الليل وهي المغرب والعشاء في وقت إحداها ، وذلك لمثل المسافر والمريض عند المطر ، وهو ذلك من الأعذار .

وقد أوجب الله على المسلمين أن يصلوا بحسب طاقاتهم ، كما قال الله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم)^(٥) ، فعلى الرجل أن يصلى بطهارة كاملة وقراءة

= والثاني : أنه قد رواه حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ ، خرجه الإمام أحمد مختبرا . قال الدارقطني : وهو أشبه بالصواب ، لأن الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف فيه . قلت : أبي ابن رجب — : رواية شهر عن معاذ مرسلة يقيناً وشهر مختلف في توثيقه وتضعيفه ... جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٥٥ .

(١) مريم : ٥٩ .

(٢) أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) قال : ليس إضاعتها تركها ، قد يضيع الإنسان الشيء ولا يتركه ولكن إضاعتها إذا لم يصلها لوقتها . وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم قال : صلوها لغير وقتها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن القاسم بن مخيمرة قال : أحرروا الصلاة عن مبقاتها ولو تركوها كفروا . وأخرج ابن أبي حاتم والخطيب في المتفق والمتفرق عن عمر بن عبد العزيز قال : لم يكن إضاعتها تركها ولكن أضاعوا المواقت . انظر : الدر المنشور للسيوطى : ٥ / ٥٢٦ .

(٣) البقرة : ٢٣٨ .

(٤) الماعون : ٤ — ٥ .

(٥) التغابن : ١٦ .

كاملة ، وركوع وسجود كامل ، فإن كان عادماً للماء ، أو يتضرر باستعماله لمرض أو برد أو غير ذلك ، وهو محدث أو جنب يتيم الصعيد الطيب ، وهو التراب ، يمسح به وجهه ويديه ويصلى ، ولا يؤخرها عن وقتها باتفاق العلماء .

وكذلك إذا كان محبوساً أو مقيداً أو رمياً أو غير ذلك صلى على حسب حاله ، وإذا كان بازاء عدوه صلى أيضاً صلاة الخوف ، قال الله تعالى : (وإذا ضررت في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتتكم الذين كفروا ، إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً . وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقدم طائفة منهم معك) إلى قوله : (ولیأخذوا حذرهم وأسلحتهم) إلى قوله : (فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقتاً) ^(١) .

ويجب على أهل القدرة من المسلمين أن يأمروا بالصلاحة كل أحد من الرجال والنساء حتى الصبيان . قال النبي ﷺ « مروهم بالصلاحة لسبع ، واضربوهم على تركها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » ^(٢) .

(١) النساء : ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة — باب : ما يأمر الغلام بالصلاحة : ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ عن سبعة بن عبد الجهنمي وعن عمرو بن شعب .

والترمذى : في المواقف — باب : متى يأمر الصبي بالصلاحة : ٢ / ٤٤٥ - ٤٤٦ وقال : حديث سبعة بن عبد الجهنمي حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند : ٢ / ١٨٠ ، ١٨٧ .

والدارقطني : في الصلاة — باب : الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها : ١ / ٢٣٠ .
والحاكم : ١ / ١٩٧ وقال : صحيح على شرط مسلم .

والبغوي في شرح السنة : ٤٠٦ / ٢ .

قال الزبيدي في نصب الراية : ١ / ٢٩٦ : ورواه العقيلي في الضعفاء ، ولين سوار بن داود . قال صاحب التتفيق : سوار بن داود ، أبو حمزة البصري وثقة ابن معين وابن حبان ، وقال أحمد : شيخ بصري لأناس به انتهى . وله طريق آخر عند ابن عدي في الكامل أخرجه عن الحليل بن مرة عن ليث بن أبي سليم عن عمرو بن شعيب به ، ولين الحليل ابن مرة ، ونقل عن البخاري أنه قال : فيه نظر ، قال ابن عدي : وهو من يكتب حدبه وليس بنكر الحديث . وانظر أيضاً : التلخيص الحير : ١ / ٢٧٩ .

والرجل البالغ إذا امتنع من صلاة واحدة من الصلوات الخمس أو ترك بعض فرائضها المتفق عليها ، فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل . فمن العلماء من يقول : يكون مرتداً كافراً لا يصلى عليه ولا يدفن بين المسلمين . ومنهم من يقول يكون كفاطع الطريق وقاتل النفس ، والرازي المحسن^(١) .

وأمر الصلاة عظيم شأنها أن تذكر هننا ، فإنها قوام الدين وعماده ، وتعظيمه تعالى لها في كتابه فوق جميع العبادات ، فإنه سبحانه يخصها بالذكر تارة ، ويقرنها بالزكاة تارة ، وبالصبر تارة ، وبالنسك تارة ، كقوله تعالى : (وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّوْرِكَةَ)^(٢) ، قوله : (وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)^(٣) ، قوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ)^(٤) قوله : (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَإِنَّ أُولَئِكَ الْمُسْلِمِينَ)^(٥) . وتارة يفتح بها أعمال البر ويختمها بها ، كما ذكره في سورة (سَأْلَ سَائِلٍ)^(٦) وفي أول سورة « المؤمنين » قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّفْوِ مَعْرُضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعْلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفِرَوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَالِكَتِ أَيْمَانِهِمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَواتِهِمْ يَحْفَظُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرَثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٧) .

فتسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم من الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والحمد لله وحده . وصلى الله على محمد وآلله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(١) انظر : المغني لابن قدامة : ٢ / ٤٤٢ .

(٢) البقرة : ٤٣ و ٨٣ و ١٦٠ والنساء : ٧٧ وال سور : ٥٦ والمزمول : ٢٠ .

(٣) البقرة : ٤٥ .

(٤) الكوثر : ٢ .

(٥) الأنعام : ١٦٢ .

(٦) المعارج : ١٩ – ٣٥ .

(٧) المؤمنون : ١ – ١١ .

* مراجع التحقيق

أولاً : في التفسير وعلوم القرآن :

- ١ - أحكام القرآن ، للإمام الشافعي ، جمعه الإمام البهقي ، تحقيق د . عبد الغني عبد الخالق ، ١٣٧١ هـ .
- ٢ - أحكام القرآن ، لأبي بكر بن العربي ، تحقيق علي البحاوي ، طبعة عيسى الحلبي بمصر .
- ٣ - البيان في آداب حملة القرآن ، للنwoي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار البيان بدمشق .
- ٤ - تفسير البغوي ، معلم التنزيل ، للإمام أبي محمد البغوي ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٥ - تفسير الطبرى ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للإمام الطبرى ، تحقيق محمود شاكر ، طبعة الحلبي .
- ٦ - تفسير ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير ، طبعة دار الأرقام ، وطبعة مكتبة الرياض .
- ٧ - تفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة .
- ٨ - الدر المثور في التفسير بالتأثر ، لجلال الدين السيوطي ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٩ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، تحقيق د . محمد السيد الجلينيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

* ملاحظة : جعلنا هذه المراجع بمجموعات حسب الفئون ، وربما كل مجموعة ترتباً هجائياً ، مع عدم اعتبار أداة التعريف ، وكلمة : ابن ، أبو ..

- ١٠ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلسوسي ، دار احياء التراث العربي .
- ١١ — مقدمة في أصول التفسير ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د . زرزور ، دار القرآن الكريم بالكويت .
- ١٢ — مناهل العرفان في علوم القرآن ، للشيخ عبد العظيم الزرقاني ، طبعة دار الفكر .

ثانياً : في الحديث الشريف وعلومه :

- ١٣ — الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، مكتبة الآداب بالقاهرة .
- ١٤ — الأذكار ، للإمام النووي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الملاحم بدمشق .
- ١٥ — أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
- ١٦ — تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الجليل .
- ١٧ — تدريب الراوي ، شرح تقريب النواوي ، للسيوطى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .
- ١٨ — التلخيص الحير ، في تخريج أحاديث الرافعى الكبير ، لابن حجر ، تحقيق عبد الله هاشم البانى .
- ١٩ — جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ، مطبعة الحلبي .
- ٢٠ — سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
- ٢١ — السنة قبل التدوين ، د . محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر .
- ٢٢ — السنة ومكانتها في التشريع ، د . مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي .
- ٢٢ — سنن الترمذى ، مع شرحها : تحفة الأحوذى للمباركفورى ، بتحقيق

- عبد الرحمن عثمان .
- ٢٣ — سنن الدارمي ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الكتب العلمية ،
بيروت .
- ٢٤ — سنن أبي داود ، مختصر المنذري ومعه معلم السنن للخطابي وتهذيب ابن
القيم ، مطبعة السنة .
- ٢٥ — سنن سعيد بن منصور ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب
العلمية .
- ٢٦ — سنن ابن ماجة ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة الحلبي .
- ٢٧ — سنن النسائي بحاشية السندي ، ومعها شرح السيوطي ، دار الكتاب
العربي .
- ٢٨ — شرح السنة ، للإمام البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب
الإسلامي .
- ٢٩ — صحيح البخاري ، مع فتح الباري للحافظ ابن حجر ، نشر رئاسة ادارات
البحوث العلمية والافتاء بالرياض .
- ٣٠ — صحيح مسلم ، بتحقيق محمد فؤاد عبد القادر ، دار احياء التراث
العربي .
- ٣١ — العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، لابن الحوزي ، طبعة لاهور .
- ٣٢ — فتح الباري — للحافظ ابن حجر ، مع الصحيح ، الطبعة السلفية .
- ٣٣ — الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، للشوكاني ، بتحقيق
عبد الرحمن الملمعي ، مطبعة السنة ١٣٨٠ هـ .
- ٣٤ — فيض القدير للمناوي — شرح الجامع الصغير للسيوطى ، الطبعة الثانية ،
دار المعرفة ، بيروت .
- ٣٥ — قواعد التحديد ، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب
العلمية .
- ٣٦ — كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للمتقى الهندي ، الطبعة الثانية ،

مؤسسة الرسالة .

- ٣٧ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي .
- ٣٨ — المستدرك للحاكم النيسابوري ، مصور عن طبعة دائرة المعارف بالهند .
- ٣٩ — المسند للإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي .
- ٤٠ — مسنن أبي حنيفة ، بشرح ملا على القاري ، دار الكتب العلمية .
- ٤١ — مشكاة المصايب للخطيب التبريزى ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي .
- ٤٢ — المعتبر في تخریج أحاديث المنهاج والختصر للإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق حمدي السلفي ، دار الأرقم بالكويت .
- ٤٣ — مقاييس نقد متون السنة ، للدكتور مسفر غرم الله الغامدي ، بدون تاريخ ومكان الطبع .
- ٤٤ — مقاييس نقد متون السنة عند ابن الجوزي . د . مسفر غرم الله الغامدي ، مؤسسة الرسالة .
- ٤٥ — موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، للهيثمي ، تحقيق محمد عبد الرزاق حجزة . دار الكتب العلمية .
- ٤٦ — الموطأ للإمام مالك بن أنس ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . طبعة الحلبي .
- ٤٧ — نصب الرأي لأحاديث المداية ، للحافظ الزيلعي ، المكتبة الإسلامية .
- ٤٨ — النكت على كتاب ابن الصلاح ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق د . ربيع هادي مدخلی ، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ثالثاً : كتب في التوحيد والعقائد :
- ٤٩ — الاختلاف في اللفظ ، لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٥٠ — الأسماء والصفات ، للإمام البيهقي ، تحقيق يوسف كمال الحوت ، بيروت .
- ٥١ — الاعتقاد على مذهب السلف ، للبيهقي ، دار سيف للطباعة بالقاهرة .

- ٥٢ — الایمان ، لابن منه ، تحقيق د . علي ناصر الفقيهي ، مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
- ٥٣ — البيهقي وموافقه من الاهيات ، د . أحمد عطية الغامدي ، مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
- ٥٤ — التنبیهات السنیة العقیدة علی الواسطیة — للشیخ عبد العزیز الرشید ، الریاض .
- ٥٥ — التوحید ، لابن منه ، تحقيق د . علي ناصر فقيهي ، مطبوعات الجامعة الاسلامية .
- ٥٦ — التوحید واثبات صفات الرب عز وجل ، لابن خزیمة ، تحقيق محمد خلیل المراس ، بیروت .
- ٥٧ — تیسیر العزیز الحمید شرح کتاب التوحید ، للشیخ سلیمان بن عبد الله ، المکتب الاسلامی .
- ٥٨ — خصائص التصور الاسلامی ، للاستاذ سید قطب ، دار الشروق .
- ٥٩ — درء تعارض العقل والنقل لشیخ الاسلام بن تیمیة . تحقيق د . محمد رشاد سالم . مطابع جامعة الامام محمد بن سعود بالریاض .
- ٦٠ — الرسالة التدمریة ، لابن تیمیة ، المکتب الاسلامی .
- ٦١ — السنۃ ، لابن أبي عاصم ، تحقيق الألبانی .
- ٦٢ — السنۃ للامام عبد الله بن الامام احمد بن حنبل — تحقيق د . محمد سعید القحطانی ، دار ابن القیم بالدمام .
- ٦٣ — شرح أصول اعتقاد أهل السنۃ والجماعۃ ، للامام الالکائی تحقيق د . احمد سعد حمدان ، دار طیبة بالریاض .
- ٦٤ — شرح العقیدة الطحاویة ، لابن أبي العز الحنفی ، تحقيق بشیریعین ، دار البیان بدمشق .
- ٦٥ — شرح العقیدة الواسطیة ، للشیخ محمد خلیل هراس ، نشر رئاسة البحوث

- العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .
- ٦٦ — شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، للعلامة ملا على القاري ، طبع بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ٦٧ — الشريعة ، للأجري ، بتحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة الحمدية .
- ٦٨ — عقيدة أهل السنة والجماعة ، للشيخ عدي بن مسافر الأموي ، طبع وزارة الأوقاف بالعراق .
- ٦٩ — مجموعة التوحيد ، لشيخ الاسلام ابن تيمية و محمد عبد الوهاب وأحفاده ، بيروت .
- ٧٠ — مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ترتيب ابن قاسم ، طبع الرياض .
- ٧١ — مختصر شعب الإيمان للبيهقي ، اختصار القزويني ، بتحقيق الأناؤوط ، دار البيان بدمشق .
- ٧٢ — مختصر الصواعق المرسلة للموصلي ، مكتبة الرياض .
- ٧٣ — مدارج السالكين لابن القيم ، بتحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة الحمدية .
- ٧٤ — المتنقى من منهاج الاعتدال للإمام الذهبي ، علق حواشيه محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية .
- ٧٥ — الولاء والبراء ، للدكتور محمد سعيد القحطاني ، طيبة بالرياض .
- رابعاً : في الفقه والأصول :**
- ٧٦ — الإحکام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري ، نشر زکريا على يوسف ، مطبعة الامام .
- ٧٧ — ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، للشوکانی ، مطبعة مصطفى الحلبي .
- ٧٨ — أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي بالقاهرة .

- ٧٩ — الاعتصام للإمام الشاطبي ، بتحقيق محمد رشيد رضا ، بيروت .
- ٨٠ — الرسالة للإمام الشافعى ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، دار التراث بالقاهرة .
- ٨١ — جمع الأنهر شرح ملتقى الأجر للشيخ محمود أماد الحنفى ، مطبعة دار السعادة بتركيا .
- ٨٢ — المختصر النافع للحلبي ، في فقه الإمامية ، طبع وزارة الأوقاف بالقاهرة .
- ٨٣ — المستصفى للغزالى ومعه مسلم الثبوت ، طبع بيروت .
- ٨٤ — المغني لابن قدامة المقدسي ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .
- ٨٥ — مغني المحتاج بشرح المنهاج للخطيب الشربيني الشافعى ، مطبعة الحلبي بالقاهرة .
- خامساً : في الفرق والأديان :**
- ٨٦ — الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، للشيخ عبد القادر شيبة الحمد .
- ٨٧ — الأسفار المقدسة قبل الإسلام — صابر طعيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٨٨ — اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى ، تحقيق د . علي سامي النشار .
- ٨٩ — تاريخ المذاهب الإسلامية ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي .
- ٩٠ — التبصير في الدين للاسفرايني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٩١ — الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبعة المدنى .
- ٩٢ — العهد القديم والعهد الجديد المسمى « الكتاب المقدس » عند اليهود والنصارى ، المطبعة الكاثوليكية .
- ٩٣ — الفرق بين الفرق ، للبغدادى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

- ٩٤ — الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم ، مكتبة الشئ بيغداد .
- ٩٥ — مقالات الإسلاميين ، للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد — مطبعة النهضة المصرية .
- ٩٦ — مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين ، محمد العبدة ، طارق عبد الحليم ، دار الأرقم بالكويت .
- ٩٧ — الملل والنحل للشهرستاني ، بهامش الفصل لابن حزم .
- ٩٨ — اليهودية ، في سلسلة مقارنة الأديان ، د. أحمد شلبي — مكتبة النهضة المصرية .

خامساً التاريخ والترجم :

- ٩٩ — الأعلام ، للزرکلی ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية .
- ١٠٠ — البداية والنهاية لابن كثير . مكتبة المعارف بالرياض .
- ١٠١ — تاريخ اربيل ، لابن المستوفى ، تحقيق سامي الصفار ، دار الرشيد بالعراق . ١٩٨٠
- ١٠٢ — تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٠٣ — تبيان كذب المفترى لابن عساكر ، مصورة عن طبعة القدسى .
- ١٠٤ — تهذيب التهذيب — لابن حجر ، دار الفكر بيروت .
- ١٠٥ — ابن تيمية ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي .
- ١٠٦ — حركة النفس الزكية ، دراسة وتقديم ، محمد العبدة ، دار الأرقم .
- ١٠٧ — حلية الأولياء لأبي نعيم دار الكتاب العربي .
- ١٠٨ — دول الإسلام للذهبي ، تحقيق فهيم شلتوت ، الهيئة المصرية العامة .
- ١٠٩ — سير أعلام النبلاء للذهبي — باشراف الأنبا ووط ، مؤسسة الرسالة .
- ١١٠ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار احياء التراث العربي .
- ١١١ — العبر في خبر من غير ، للذهبى ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، دار الكتب

العلمية .

- ١١٢ — العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية ، لابن عبد الهادي .
- ١١٣ — الخبر ، لابن حبيب ، دار الآفاق بيروت .
- ١١٤ — مختصر طبقات الخانبلة لابن أبي يعلى ، تحقيق أحمد عبيد ، المكتبة العربية بدمشق .
- ١١٥ — المعارف لابن قتيبة ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، دار المعارف .
- ١١٦ — ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق علي البحاوي ، بيروت .
- ١١٧ — وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، لابن خلkan تحقيق د . احسان عباس .
- ١١٨ — النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، الهيئة المصرية العامة .

سادساً : المعاجم والمصطلحات :

- ١١٩ — اصطلاحات الصوفية ، للقاشاني ، الهيئة العامة بالقاهرة .
- ١٢٠ — ترتيب القاموس المحيط ، طه أحمد الزاوي ، مطبعة عيسى الحلبي .
- ١٢١ — التعريفات ، للجرجاني ، تحقيق أبي الفضل ابراهيم ، بيروت .
- ١٢٢ — الكليات لأبي البقاء الكفوي ، طبع وزارة الثقافة بسوريا .
- ١٢٣ — مراصد الاطلاع على اسماع الأمكنة والبقاء للبغدادي ، طبع الحلبي .
- ١٢٤ — معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ، دار بيروت .
- ١٢٥ — مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ، مطبعة الباني الحلبي .

تم بحمد الله

دليل الفهارس

- أولاً : دليل الآيات القرآنية .
- ثانياً : دليل الأحاديث .
- ثالثاً : دليل الأخلاص .
- رابعاً : دليل الفرق والمصطلحات المترجم لها .
- خامساً: دليل المحتويات .

فهرس سوره القرآن الكريم

الهمزة:

٤٧	اتخذوا أحبارهم ورہبانهم أرباباً
٤٨	أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم
١٢٢، ٧٥	اقرأ باسم ربك الذي خلق
٩٢	الله لا إله إلا هو الحى القيوم
٨٦	أم اتخذوا من دون الله شفعاء
١٢٢	أم لهم شركاء شرعوا لهم
٣٨	آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه
٥٠	إن كل من في السموات والأرض
٤٤	اهدنا الصراط المستقيم
*٨٦	أولئك الذين يدعون
*١١٤	اللَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
٦٩	إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّنُونَ
١١٣	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نِعَمٍ عَلَى الْأَرَائِكَ
٤٥	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مِّنْ بَيْنِ أَيْمَانِكَ
٦	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
٣٨	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
١١٤، *٣٩	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
١١٦، *٦٩، ٤٤، ١٣	إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً
٤٨	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
٩٢	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ
١٢٨	إِنْ صَلَاتِي وَنِسْكِي

* الأرقام المنجمة تشير إلى مورد في التعليق

- إنما الصدقات للفقراء والمساكين
 إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
 إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون
 إنهم يكيدون كيداً
- ب:
- بل هو قرآن مجید
- ح:
- حافظوا على الصلوات
- ر:
- ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
- س:
- سيحان الذي أسرى بعده
 سيقول السفهاء من الناس
- ش:
- شرع لكم من الدين ما وصي به
- ف:
- فاتقوا الله ما استطعتم
 فاصبر لحكم ربك
 فانتظر إلى آثار رحمة الله
 فبظلم من الذين هادوا
 فخلف من بعدهم خلف
 فويل للمصلين الذين هم
- ق:
- فلا تخشوا الناس وانحشون
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
- ق:
- قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله

١٢٨	قد أفلح المؤمنون الذين هم
٨٦	قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
٨٦	قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
٤٤	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
٣٨	قل آمنت بما أنزل الله من كتاب
٣٩	قل إنما حرم ربى الفواحش
٣٩	قل تعالوا أتيل ما حرم ربكم عليكم
٩٧	قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى
١٤	قل لا أتبع أهواكم قد ضللت إذن
٣٨	قولوا آمننا بالله وما أنزل إلينا

: ك

*٥١	كل الطعام كان حلالبني اسرائيل إلا
١٠٠	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
*٤٩	لقد سمع الله قول الذين قالوا
*٤٨	لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
٤٠	لقد من الله على المؤمنين
*١١٧	لله ما في السموات وما في الأرض
٥٤	لو شاء الله ما أشركنا
١١٢	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل
٣١	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

: م

٤٨	ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب
١٠٠	محمد رسول الله والذين معه
٤٣	من يطع الرسول فقد أطاع الله

: هـ

هو الذي خلق السموات والأرض

- ٤٥ وَاتِّبَا همَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ
- ١٢٧ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
١٢٣ وَإِذَا قرَأْتُمُ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا إِلَيْهِ
٤٠ وَادْكُنْ مَا يَتْلُى فِي بُيُوتِكُنْ
٦ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
٨٧ ، ٣٨ وَاسْأَلُوا مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكُوك
١٢٨ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابَرِ وَالصَّلَاةِ
٤٤ ، ٤٣ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
١٢٨ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
٩٤ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
١٤ وَإِنْ تَطْعَمْ أَكْثَرَ مِنَ الْأَرْضِ يَضْلُوكَ
٤٠ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
١١٥ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
٤٢ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ
١٣ وَإِنْ كَثِيرًا لَيَضْلُونَ بِأَهْوَانِهِمْ
٤٤ ، ٦ وَإِنْ هَذَا صِرَاطُنِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
٤٨ وَيَكْفِرُهُمْ وَقُولُهُمْ عَلَى مَرِيمَ بِهَتَّانًا
١٢١ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مُمْلِئَةٌ
٥٩ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَثْمَاءً
٥٩ وَحَمَلْنَا الْأَنْسَانَ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
٥٢ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ
٤٨ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْذَلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ
٥٩ وَالْعَصْرَ إِنَّ الْأَنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ
٥١ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حِرْنَانَا
٣٩ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
٤٩ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ
٨٣ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

٩١	وقالوا لاتذرن آهتكم
١٢٢	وقرآن الفجر إن قرآن الفجر
٥	وكذلك أوحينا إليك روحًا
٤٢	وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
٨٦	وكم من ملك في السموات
٥١	ولأهل لكم بعض الذي
٤٢ ، ٣٨	ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً
٤٣	وما اختلفتم فيه من شيء
٤٤	وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع
٨٧ ، ٣٨	وما أرسلنا من قبلك من رسول
٤٤	وما أمرنا إلا ليعبدوا الله
١٢٤	وما كان صلاتهم عند البيت
١١٨	ومن الذين قالوا إنا نصارى
٣٩	ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً
٧	ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له
٥٦	ومن يتبع غير الإسلام ديننا
٦٩	والنجم إذا هوى
١١٤	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
٩٠	ولاتصل على أحد منهم مات
*٦٩ ، ٤٤	ولاتكونوا كالذين تفرقوا
٨٦	ويعبدون من دون الله
	ي :
٦٨ ، *٤٨	يا أهل الكتاب لاتغلو في دينكم ولا تقولوا
٦٨	يا أهل الكتاب لاتغلو في دينكم غير الحق
١١٨	يا أيها الذين آمنوا انقوا الله حق تقائه
٣٩	يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
١١٤	يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا اليهود والنصارى أولياء
٣٨	يا أيها الرسل كلوا من الطيبات

يتلوا صحفاً مطهرة

يريدون ليطفو نور الله

يريدون أن يطفوا نور الله

اليوم أكملت لكم دينكم

٩٤

٨

٨

٥

نهر الأحاديث الشريفة

الهمزة:

- أجعلتني الله نداً ٨٧
إلا إحسان أن تعبد الله كأنك تراه ٧٦
إذا جلس أحدكم في الصلاة ٨٠
إذا دخل أهل الجنة الجنة ٧٨
رأيتك لو مررت بقبري ٨٩
أعربوا القرآن فإنه عربي *٩٥
أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى *١١٩
إن الله اصطفى بين اسماعيل ١٠٤
إن الله يدنو عشية عرفة ٧٣
إن الله يمشي على الأرض ٧١
إن الله يتزلع عشية عرفة ٧٠
إن الصدقة لا تحل لمحمد ١٠٣
إنكم سترون ربكم ٧٧
إنكم وفيتم سبعين أمة *٣٧
إن من كان قبلكم كانوا يتخذون ٩٠
إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ٨٠
أنه رأى ربه حين أفاض ٧٠
أول جيش يغزو القسطنطينية ١٠٩
إياكم والغلو في الدين ٦٨
الآن أتيت الكتاب ٤١
ت :
تفرق أمري على ثلاث وسبعين فرقة *٤٧

١٠٢	تمرق مارقة على حين فرقة
٧٥	ث شم فترعني الوحي
*٣٩	ثلاث من كن فيه وجد بهن
٧٨	ج جنان الفردوس أربع
*٤٥	خ خط رسول الله ﷺ خطأ
١٠٢	خ خير القرون قرنى
١٠١	خ خلافة النبوة ثلاثون سنة
٧١	ر رأى ربه في الطواف
١٢٥	ر رأس الأمر الاسلام
٧١	ر رأه في بعض سكك المدينة
٧١	ر رأه وهو خارج من مكة
٧٢	ر رأيت ربى في صورة كذا
٤٣	س سالت الله تعالى الا يجمع
٤٦	س ستفرق هذه الأمة
٩١	س السلام عليكم أهل دار قوم
١٢٥	ص الصلاة الصلاة
١٠١	ع عليكم بستي وسنة الخلفاء
*١٢٠	ف فضلت على الأنبياء بست
١٠٣	ق قولوا اللهم صل على محمد

كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ:

- | | |
|-----|--|
| ٩٠ | لعن الله اليهود والنصارى |
| *٤٣ | لم يكن الله ليجمع أمتي على ضلاله |
| ٨٩ | لو كنت آمراً أحداً أن يسجد |
| ٩٢ | لاتخذوا ابتي عيداً |
| ١٠٠ | لاتسبوا أصحابي |
| ٨٨ | لاتطروني كما أطرت النصارى |
| ٨٧ | لاتقولوا ما شاء الله وشاء محمد |
| ١٠٩ | لاتلعنوه فإنه يحب الله ورسوله |
| : | |
| ٤٩ | مابعدوهم ولكن أحلاو لهم الحرام |
| ٨٠ | ما من خلق آدم إلى قيام الساعة |
| ١١٥ | مثل المؤمنين في توادهم |
| *٤٢ | مر على النبي ﷺ بجنازة |
| ١٢٧ | مروهم بالصلوة لسبع |
| ١١٦ | الMuslim أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه |
| ١١٥ | المؤمن للمؤمن كالبنيان |
| ٨٨ | من حلف بغير الله فقد أشرك |
| *٤٣ | من سره أن يسكن بحبوحة الجنة |
| ١١٣ | من عادى لي ولينا |
| ٩٥ | من قرأ القرآن فأعزبه |
| ٩٣ | من كان آخر كلامه لا إله إلا الله |
| ٨٨ | من كان حالفاً فليحلف بالله |
| : | |
| ٧٦ | واعلموا أن أحداً منكم |
| ١٠٤ | والذى نفسي بيده لا يدخلون الجنة |

- والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم
وكان النبي يبعث الى قومه
لا :
- *43 لاتجتمع أمتي على الخطأ
*42 لاتجتمع أمتي على ضلاله
*43 لازال طائفه من أمتي ظاهرين
ي:
- ١٢٣ يا أبا موسى مررت بك
*١١٢ يحبس الناس يوم القيمة
٦٥ تحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
*٤٣ يد الله على الجماعة
٤٤ اليهود مغضوب عليهم

دلیل الأئمّة

٨١	ابن سبعين
٨١	ابن عربي
٨١	ابن الفارض
٦١	أبو بكر الأثّرم
٦٢	أبو بكر الأجري
٦٣	أبو بكر البيهقي
٦١	أبو بكر الخلال
٦٢	أبو الحسن الدارقطني
٥٨	أبو الحسن على الهمّاري
٦٣	أبو ذر الهروي
١٢٣	أبو سليمان الداراني
٦١	أبو الشيخ الأصبهاني
٦٢	أبو عبد الله بن بطّه
٦٢	أبو عبد الله بن منده
٦٢	أبو عمرو الظلماني
٥٩	أبو الفرج عبد الواحد الدمشقي
٦١	أبو القاسم الطبراني
٦٢	أبو القاسم اللالكائي
٦٣	أبو نعيم الأصبهاني
٢٤-١٧	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
٨٢	التلمساني
٨٤	الحاكم بأمره

٨٤	الحلاج
٦٠	حماد بن سلمة
٩٤	سفيان بن عيينة
١٠٧	الشعر بن ذي الجوشن
١٠٨	صالح بن أحمد بن حنبل
٦١	عبد الله بن أحمد بن حنبل
٦٠	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
٦٠	عبد الرحمن بن مهدي
١٢٤	عبد القادر الجيلاني
١٠٧	عبيد الله بن زياد
١٠٦	عتبه بن ربيعة
٦٠	عثمان بن سعيد الدارمي
٣٦-٢٥	علدي بن مسافر
١٠٧	عمر بن سعد
٩٤	عمرو بن دينار
١٢٣	الفضيل بن عياض
١٢٣	المعروف الكرخي
١٠٦	الوليد بن عتبة
٨٤	يونس القني

الفرق والمذاهب

- | | |
|----|---------------|
| ٨١ | ١ - الاتحاد |
| ٥٣ | ٢ - التحرير |
| ٥٣ | ٣ - التكيف |
| ٥٣ | ٤ - التمثيل |
| ٥٦ | ٥ - الجهمية |
| ٨١ | ٦ - الحلولية |
| ٥٧ | ٧ -- الخارج |
| ٥٦ | ٨ - الرافضة |
| ٨٣ | ٩ - الزندقة |
| ٨٣ | ١٠ - السببية |
| ٥٧ | ١١ - القدرية |
| ٧٨ | ١٢ - المعتزلة |
| ٥٢ | ١٣ - المعطلة |

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة التحقيق
١١	مضمون الرسالة
١٥	عملنا في الرسالة
٢٤-٢٧	ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية
٣٦-٢٥	ترجمة الشيخ عدي بن مسافر
٣٧	الوصية الكبرى
٣٧	بعث الله محمداً ﷺ بأمرين:
٣٨	١- العقيدة
٤٠	ب- الشريعة
٤٢	سمات الفرق الناجية:
٤٢	١- الاتباع والعصمة عن الفضلال والتفرق
٤٧	ب- الوسطية
٥٢	أهل السنة والجماعة وسط في الفرق
٥٦	إشادة وتذكير
٦٠	سبيل النجاة
٦٥	مرroc من الدين على كثرة العبادة
٦٦	غلو يقود إلى الكفر
٦٨	أصول الباطل والفضلال الفصل الأول:
٧٠	الاحتجاج بالأخبار المكذوبة
٧٠	أحاديث في الصفات والرؤبة
٧٧	رؤبة المؤمنين ربهم في الجنة
٧٨	موقف المعتزلة والرافضة

٧٩	موقف الغلة في الرؤية
٨١	أصناف الغلة الحلوية
٨٢	عقوبة الغلة أهل الضلال الفصل الثاني :
٨٤	الغلو في الصالحين
٨٦	توحيد الرسل والأنبياء
٨٧	التوحيد مفتاح دعوة الرسل
٨٧	تحقيق التوحيد والتزكي من كل مظاهر الشرك
٩٢	مكانة التوحيد
٩٤	الاقتصاد في السنة (الاعتقاد) :
٩٤	مذهب السلف في القرآن الكريم
١٠٠	الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة
١٠٠	من أدلة فضائل الصحابة
١٠١	المفاضلة بين الخلفاء الأربعية
١٠٢	الامساك عما شجر بين الصحابة
١٠٣	حقوق أهل البيت
١٠٤	الفتنة وآثارها
١٠٥	عقوبة من سب الصحابة
	الفصل الثالث :
١١١	الفرقة والاختلاف
١١١	لا يجوز تفريق الأمة بالانتساب إلى طريقة
١١٢	الولاية ومستلزماتها
١١٤	حقيقة الولاء والبراء
١١٨	الجماعة رحمة والفرقة عذاب
١١٨	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٢٠	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب أولي الأمر
١٢٠	أنواع المعروف
١٢١	أنواع المنكر

- ١٢٣ فرق مابين سماع المؤمنين وسماع المشركين
- ١٢٥ الصلاة عماد الدين
- ١٢٩ مراجع التحقيق:

فهرس الآيات

١٤١

فهرس الأحاديث:

١٤٧

فهرس الأعلام:

١٥٢

فهرس الفرق والمصطلحات:

١٥٤

فهرس الموضوعات:

١٥٥

كتب

للأستاذ/ عثمان جمعة ضميرية

- ١ - نهج الإسلام في الحرب والسلام - دار الأرقام - الكويت.
- ٢ - التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان - دار الأرقام - الكويت.
- ٣ - عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي - مكتبة السوادي - جدة.
- ٤ - إدراك الركعة بإدراك الركوع مع الإمام - مكتبة السوادي - جدة.

كتب تحت الطبع

للأستاذ/ جمعة عثمان ضميرية

- ١ - تفسير البغوي (تحقيق مشترك - دار طيبة - الرياض).
- ٢ - الملكية في الشريعة الإسلامية - رسالة .. .
- ٣ - حجة الله البالغة للدهلوi (تخریج وتعليق مشترك - مكتبة الصديق - الطائف).

من منشورات مكتبة الصديق

- ١ - في الغزو الفكري - نذير حمدان.
- ٢ - مستشرقون : (سياسيون - جامعيون - مجمعيون) - نذير حمدان.
- ٣ - تفسير المعوذتين للإمام ابن القيم - تحقيق وتعليق مصطفى بن العدوى.

كتب للناشر تحت الطبع

- ١ - معجم الشيوخ للذهبي - تحقيق د. الحبيب الهيله.
- ٢ - عقيدة ابن قتيبة الدينوري - د. علي العليان.
- ٣ - كشاف فهی لتفسير القرطبي - إعداد مشهور حسن سلمان.
- ٤ - المشايخ والاستعمار - حسني عثمان.